كتاب جمع الجزرين
في مناقب
شيخنا الشيخ ماء العينين

تأليف

العلامة الجليل الشيخ محمد العاقل بن مايابا
الجكني

وفي فاس عام 1327هـ
وتم تأليفه كتابه سابع ربيع النبوي عام 1319هـ

www.cheikh-maelainin.com

Scanned by CamScanner

إمضاء :

أبو بكر ملعبين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على خير خلقه الكريم وآله

عبارة الابتداء

الحمد لله الذي لا يليق به أفعال القلوب ولا تكشف بواسطة أصابع الغيوب والصلاة والسلام على النبي الذي ما قلبه كان عن هواه محجوبا ولا هواه والشهوات كان مغلوبا لما وقف بجلاله وانتسب لجماله أصبح بالعناية هدايته الله مجذوبا وعن كثائف نفسه منسلخا ولاحظه الله بعين عنايته ورعاه بحفظه وعلى الله عن جنسه وأخرجه من دار حسه وأدخله حضرة قدسه وأجلسه على بساط أنسه ولا توقع عنده الحجاب ولذلك النبي أبا وصار من جملة الأحباب وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أدخل بها اليوم المحاب وأشهد أن محمدا عبده ورسوله النبي الأواب صلى الله عليه وعلى آله الأنجاب وأصحابه أولي الألباب الغاربين جواذب جذبه فيضا وجيبا إلى أن فني في البعض إلى أن فنيت أخص نعالهم الشريفة إلى الشبيه من كتوم محبته الحميد أما بعد فيقول العبيد الكثير المعايب المذنب الفاني الضعيف محمد الحداوي بن الشيخ سيد عبد الله بن حامد بن تلميذ شيخه الأكبر والمستفاد من أشهى شيخ التربية ماء العينين ابن شيخ المحمود الداخلي ما ميني لما دعاني عماد المجد والسعادة إلى حلل الحمى على الاستعداد وتشوقت إلى اقتطاف ثمار العلوم المستعدة والأداب المتجددة سموا إلى النجد الأخضر الجماد وانتميت إلى أهل النجاد علمت أنه لا بد لي من شيخ ناصح فنبي هداني واضح فجعلت أقدم رجلا وأؤخر لخرى وأنظر إلى من هو جامع بين الفيلسوفة والنبي بقية الدوري

Scanned by CamScanner

على ان علمت ان طي يفد الفوه لا تتوخذ الا من حجا الحمد ولا تقلب الا
في هوى عكاظ محمد وملهم وعاظهم في هذه الارضين الا اهل شيخنا
النجيح محمد فاضل بن ماميي وهم الفائزون في رياضها الوارفة نعمى
له السماء بالتسقيني وافى تالله المنطق بالنبي بن سليل بضعة
المصطفى وبيمة عقد الصفا نخبة النخبة خلاصة النجدة والحسب
في بدء عصر، وحيدر هي ذهب الا فذاذ ونجيب الاصيلاء والانجاب
في الضحضاء وحفظ رحال الضباء سيف الله المسلول على اهل
الحيف والعدول ذو المعارف البارعة والمآثر الا الى ابغة صاحب
الاشارات العلية والعبارات السنية وانوار المحمدية والمغارس
الغدقية والمآخذ الى حمدانية والتوجهات الى بادية والحكم الحرشية
والمآثر المصونة والحكم المكنونة ذو العلامة الظاهرة والمآثر
الباهرة من به الله يدير ومن في الواصلين شمس التقديس وخليفة
سيد الكونين شيخنا الاستاذ شيخنا ماء العينين بن شيخنا محمد فاضل
بن ماميي اطال الله مدة بقائه وادام علينا ديمة نعمائه وهو قوله
كذا بحديث الزمان وما شاكله المجمل في الميزان وافي الديوان
وانه كما قال فاضل معنى النعمان

ولئن وان كنت الاخير زمانه ... لاتين بما لم تستطعه الاوائل

ولابقين النور تاخير عن اقتفائه ولابعدن اوالي من تلقاء شنقائه

او ماشيا ان النبي محمدا ... بدا والبسيطة وهو اخر مرسل

فلئن حبست الى جنابه والتنزه عن الوقوف ببابه ولما كان ذلك خلافا

Scanned by CamScanner

الصالحين ومن ذكى اعلت الاولياء العارفين اقوى سببا لفتح بصائر
المستمعين واحسن زينة لكلام الفاضلين ولا سيما اذا وفقوا الواصلون
واذا خاطب الكاملون فان يذكرهم تفضى الى حمد وبصائر انفاسهم تفكشف
الغمة كما قيل: انفاسهم حديث الصالحين ونسمهم يذكرهم تفضى الى حمدا:

والنوع يحمد نسمهم تفنى كلامهم وفجورهم زورها اذا ما قالوا:

فاذن الجمع الاشعبي والتطول الطبيلي الى ان اذكى شيء من مناقب
شيخنا الشيخ ماء العينين على اروى بما كنا اهوى اولشج بما كنت فيه الجمع

طبيلي يوم الخبس أني بي اه ولوبي اه على يوم ع
ولابي وي من اخبار اه اجيبا ولو دعيت الى كي اع

وانه وان لم اكن من خيل هذا الميدان ولا ممن يعد ذا بكلا من هي هذا الشان
وكنت ادنى مرتبة من ان اتمادى الى اصطياد واعداد صحبة اولياء ولم اكن
ممن يشتد بمناكبهم ولا ممن يلتحق باطوارهم ولا يجهد بشعارهم وقد اخذ
مرقلب بالمجامع ولم تقطع اعناق الى جبال المعاقل مع لا كرجهد المقل
وزهد المثقل

فديتك رد الشمس والبعث وردا وخلق وجيبا فيصله في فوح

هذا ولما قرأت على اخينا الحسن ابن ابي ومحمودنا الساوي الدباغي وهما من اجمع
من رايت في عصرهما بيد ولا استطيع جزاء فيه لما استحقت على احدهما ولا
همت باستفضاله بما بل ما توهمت ادراكه بقدرها ولا اتيت بمعشار
عشر هذا اكن الجمع يحمل على تجشم امور العقلاء وارتكاب المكروب الجسام وارجوا
ان تلحقني ان شاء الله تعالى نفحة من نفحاتهم او تتصل الي بركة من بركاتهم بحيث قيل

واذا سخى الاله انا سا لسعيد فانهم سعداء

Scanned by CamScanner

وانهم غوث النبي به وسور حصنهم من كل مضرة وبليه كما قيل

واهل الله هم غوث البرايا لهم فضل عظيم بالكرامه
فمن والاهم حفا وصدقا كفته الشفاعة في القيامه

وقد جعلت هذا الجزء في كتاب اعتنيت بالعدد فيه ليكون هاديا لمن اراد الشيخان وناديا لدعاوي النفس اللاهية زمن الانسان فجعلت له مقدمة وقلبا وخاتمة وعدلت الى هذا لتكون هيئة الجسم الخاتمة ورجوت ان يحصل بالمقارنة اصلاح دار الدنيا المقدمة وبالقلب اصلاح النبي زخ الصعب وبالخاتمة اصلاح دار العاقبة

واذا ما الجناب كان عظيما مدحه لمادحيه لواء

وها يفور جلدي ويدل على فضله حوجلي انا رضعت ثدي محبته ونبت لحمي من لبن جنته وغذيت عقله بفضاء مشاربه وورثت محبته من ابيه

اقلع زهواها فبان اعرض الهوى وصار قلبا خاليا فتمكنا
وما زلت ارجوا الله حتى كانني اراي بجميل الصنع ما هو صانع

وقد جعلت في كل واحد من ابواب الكتاب اربعة ابواب فجاءت ابوابه كعدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله وسميته مع البحر الذي في عقد فيه شيخنا الشيخ ماء العينين الباب الاول في النحو يه وفي ذكر نسبه النبي به وفي ذكر المتبنى وفيه فصلان فصل واحد شيخنا فصل واحد نسبه النبي به الباب الثاني في اولية امره وكيفية تدريبه الباب الثالث في صفة نشأته والده ايام وكيفية دراسته وتعلمه العلم وفيه فصل في تعلمه الباب الرابع في ذكر وطنه وسبب انتقاله الى البلاد الخامس في ذكر طي يفته وتاسيسه في وعمله على اصوله وفيه فصلان فصل في جمعه بين طي وفي الاولياء وحفظه على نسبي واحد فصل في سند طي يفته العشيقية واتصاله بالنبي ه

Scanned by CamScanner

صلى الله عليه وسلم الباب السادس في كيفية بيعته الحي يعلم
وقد ويجب الى مقدار الوصلة وفيه فصلان فصل في حد بيعة الشيخ
فصل في امور اعتبر بين وجوب الصوت بالذكر الباب السابع في صفة
ذيه وحاكمه وما يتعلق بذا الباب في امور العادة الباب الثامن
في حاسي معاشرة للناس وعقوبة اخلاق الفاضلة والطاعة
واداب النفيسة الباب التاسع في تكاثي علومه وتعدد تاليفه وموضوعه
في هداية المفتون الباب العاشر في بيعته هو الخصة على العبادة واستقامته
على السنة الباب الحادي عشر في تعدد ذكر اعته وتكاثي فتوحاته
الفيد الثاني عشر في ذكر خلافته بعينه الكرام وفتوحاتهم العظام
فهذا افضل عشر ابوابا اوردتها مثل قلائد الجمان وكل اوجزته فهذا حكم وبالله
اعتصم فما يحتاج اويهم وعلى الله اعتمد وهي بفضله استمد وهو على كل
شيء قدير وبدأ بداية بجديس الباب الاول في التعريف بوجوده وذكر نسبه
الشريف وحسبه المنيف اقول وبالله احول اعلم ان هذا الولي
اهل الله بحيدانه ذو جاه وجيه وقدر نبيه وكعب خطير وشان كبير
يعرف به من لا يعرف الحي من الميت ولا يميز بين الرشد والغي لا كل
الولي الحقيقي وحقيقته لا توصف ولو علم الناس ما خص الله به معارفه
والحبوبة لكل يوم توجهت عليهم كل عنقه وتعظيمه ولا تقيدت اليه
على المشي والمكث وانما يمشي كما الله رفقا بعباده لقصورهم
عن حقه وعدم قدرتهم على الوفاء به قال العارف بالله ابن عطاء الله
سبحانه من يمشي بنعم الخصوصية بظهور البشرية وخص بعظمة
الربوبية في الخلق والعبودية والولي يحتمل ان يكون بمعنى المفعول

Scanned by CamScanner

فيكون بمعنى متولي والمعنى ان هذا الشخص تولاه الله وفاح
بصالحه فلم يكله الى نفسه وان يكون بمعنى الفاعل فيكون
بمعنى متولا والمعنى ان هذا الشخص تولى الله بما انت همته
اليه واشتغال قلبه بشهوده وكان الله له بما احب
كما قال تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وبعبارة الولي هو العارف بالله بما ينبغي بشهود الله تعالى
عن شهود غيره ممن خلقه وتأدب بالآداب الشرعية وبالجملة
فالولي لا يعرفه الا الولي ولا تكفي معرفته لغيره كما ان العجز عن
معرفته ولذلك لا يجوز تكذيبه بشيء ولا الانكار عليه قال

ومن يعترض والعلم عنه معزول يرى النقص هو عين الكمال ولا يدري
ومن لم يكن يدري العروض فربما يرى الفتح هو الطويل فيكسر

والفرق بين النبي والولي ان النبي معصوم وجوبا والولي محفوظ
او يقال معصوم جوازا وجب النبي شرعا هو صحة الايمان وجب
الولي واجب شرعا وبغضه حرام قال المختار بن بونه في كتابه
وسيلة المسعد في علم الكلام

وحبنا للانبيا تقربا ايماننا متفقا عليه جاء جلا
وحبنا الولي محما وجبا شرعا وهو دعايه جلت غبا
وكم ينال العبد من بركته كما ينال الهدى من زيارته

واعلم ان الله فضل بعض الانبياء على بعض وبعض الاولياء على
بعض وبعض العلماء على بعض وقد تكون الفضيلة للمفضول لاتفاق
في الفاضل والرسول اخص من النبي فكل رسول نبي وليس كل

نبي

Scanned by CamScanner

نبي رسولا والولي اخص من [redacted] العالم فكل ولي عالم وليس
كل عالم وليا وقد تكون الافضلية ايضا للمفضول قال في الضياء
المستبين روى الطبراني بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله عبادا
يغبطهم الانبياء والشهداء قيل من هم يا رسول الله لعلنا نحبهم
قال هم قوم تحابوا بروح الله من غير اموال وجوههم نور على منابر
من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس
ثم قرأ الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال ابن
جون في وسيلته ايضا

وفضل الاله بعض انبيا فطعا على بعض وبعض الاوليا
ايضا على بعض وبعض الانبيا ايضا على بعضهم فلتعلما
الى قوله كل ولي عالم لا كلهم يكون عالما ولي بما علمن
ونسبة العالم للولي كنسبة الولي للنبي
فبعد اذا اعم منه مطلقا بعد الذي قدمناه من حققا

صدقا كما قال ابن عباد ما نصه قال في لطائف المنن فاولياء
الله اهل كهف الايواء فقيل من يعرفهم قال نور سمعته
يقول يعني شيخه ابا العباس المرسي رضي الله عنه معرفة الولي
اصعب من معرفة الله جل الله معروف بكماله وجماله وحتى متى
تعرف مخلوقا مثلك ياكل كما تاكل ويشرب كما تشرب واعلم
ان للاولياء ثلاثة اقسام فمنهم من يظهر الله عليه احوالهم
اظهر عليه الخاصة ومنهم من اظهر عليه العامة والخاصة قال

Scanned by CamScanner

ابن عطاء الله في الحكم بسبحان من لم يجعل الدليل على اوليائه
الا من حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الا من اراد ان يوصله
اليه وقال صاحب كتاب انوار القلوب لله سبحانه عباد
خصهم بهم عن الخاصة والعامة واظهرهم للخاصة والعامة
ولله تعالى عباد يظهرهم في البداية ويسترهم في النهاية ولله
عباد يظهرهم في النهاية ويسترهم في البداية ولله عباد
لا يظهر حقيقة ما بينه وبينهم الى الحقيقة فمن سواهم حتى
يلقونه بما اودعهم منه في قلوبهم وهم شهداء الملكوت
الاعلى والصفيح الاعلى من العرش الذين يتولى الله قبض
ارواحهم بيده فتطيب اجسادهم به فلا يعدو عليها البلى
حتى يبعثوا يوم مشرقة بنور البقاء المجعول فيهم بقاء
حتى يبعثوا يوم مشرقة بنور البقاء المجعول فيهم بقاء
لا يدوم البقاء الا لله عز وجل وهو من ابن عباد واعلم ان
شيخنا الشيخ ما زال العينيا اطال الله حياته هو الشيخ المربي و
الاستاذ المرشد وهو غوث زمانه وفريد عصره واوانه
وفضل ما شئت فيه من مديح تجد فوق ما نطق المديح
وماذا لك ؟ الاجتماع الخصال المحمودة له وانعزال الخصال
الخصال المذمومة عنه فهو الذي تحلى بصفاته وذاته الكمال
اللائق بالاولياء الكمل وقد اجتمع فيه ما يقال في الشيخ انه
هو الذي يعلمك بمقاله وينهضك بحاله وهو الذي اذا طلبت
همته سبقت لا من اذا دعوته اجابك وان لحقت وهو الذي يجيبك
قبل سبقت لا من اذا دعوته اجابك وان لحقت وهو الذي يجيبك
قبل ان تدعوه ويريحك من العناء بعنايته وهو سر الله
المريد بكلاءته ويريحه من العناء بعنايته وهو سر الله

Scanned by CamScanner

العجب بحجاب البشرية غيرة على خاصة الخصوصية وقد
انخص فيه ايضا ما يقال في المرء انه هو الذي انكشفت
له طرق النجاة فسلك عليها ثم اذن له بالتسليك في
الدعاء اليها وهو الذي خلفه واسع وعمله ابدا واقع
وهو المخصوص بحجب البشارة وعلم الاشارة
وقد اجتمع فيه ايضا ما يقال في الاستاذ انه ممن وهبه
المواهب واراحه من تعب المكاسب وهو الذي جمع
بين الانبياء وتدبير الاطباء وسياسة الملوك في
اجتماع لغنايه الملك والصعلوك وهو الذي حمل الدوام في
انطوى في نشره الاوائل والاواخر وهذه الصفات كلها
منطوية في خلق من اخلاقه ولذلك تجد بعض الجهلة
الحاسدين والجبابرة المعاندين ممن ينكر عليه يقول
ليس بهو وليا انما هو فتى جواد معطاء ضيفه لا يشبع
لكثرة قراه ولا يروى وجاره لا يجوع ولا يعرى ولله در
القائل

ومليحة شهدت لها ضراتها والحق ما شهدت به الاعداء

والفضائل
عداته لهم فضل على ودته فلا اذهب الى حمان عني الاعاديا

والفضائل
هم اجتواعن زلة فاجتنبتها وهم اجسوف فاكتسبت المعاليا

والفضائل
ان المطالب قوم ان ذكرتهم حسبوا الكارم ابا واجدادا
ان العزائم تلقاها محمدة وانثنى للئام الناس حسادا

Scanned by CamScanner

وهذا صفات الولي الواصل وان كان الكامل لانه هو صاحب
الاتصال في حضرة الوصال التي خدمته المقامات وطاوعته
الحالات فاصبح من الملكوت الملوك الفاخرة في الدنيا والآخرة
كما قال بعضهم

ملوك على التحقيق ليس لغيرهم من الملك الا اسمه وعفاته

واعلم ان هذا الشيخ اعني شيخنا الشيخ ماء العينين بن الشيخ
محمد فاضل بن مامين هو قطب زمانه وابوه هو قطب زمانه
وسابين لك من ذلك ما يشفي العليل ويبرء الغليل بحول
الملك الجليل اقول ولسان الحال ينشد

وما ارانا نبتغي من مناقبهم ولو نظمت لهم زهر النجوم حلى

اعلم وفقنا الله واياك لما يحبه ويرضاه ان شان الولي الاولياء
عظيم وامرهم جسيم والتعريف بهم يستدعي الى تقرير اصول و
تحرير فصول والى الكشف عن علوم الحقايق وغوامض الدقايق
وهناك مقامات تضل فيها الفطن وتقصر فيها الخطا وتحاصر
تضل فيها الاذهان وتراجع تزل فيها الاقدام ولم يعد الله
لنا نصر سديد وتأييد باحسن تاييد وذلك ان المولى على قدر
سؤاله كما روي ان بعض التابعين قال لعلي كرم الله وجهه صف لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واوجز فقال الرسول على قدر الرسل
فاجلهم جولي الله هو الذي يتقرب الى الله بكل ما اجترض الله عليه ويكون
متشبثا بالله مستغرقا في القلب في نور معرفة جمال الله جل وراء ذا دليل
قدرة الله وان سمع سمع ايات الله وان نطق نطق بالثناء على الله وان
تحرى تحرى بطاعة الله وان اجتهد اجتهد فيما يقربه الى الله لا يقر
عن ذكر الله ولا يرى في قلبه غير الله بعض صفة اولياء الله ولهم مراتب
ومقامات على حسب منازلهم ومعارفهم والغوث هو الذي ما على وجه الارض اتقى

Scanned by CamScanner

منه مخرجة لله ولا اشك منه عبودية وهو القائم باعباء التدبير الكوني
والمشرب الالهي قال صاحب الضياء وجه تاريخ بغداد رسم
للخطيب عن الكتاني قال الابدال ثلاثمائة والنجباء سبعون
والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد رحم الله امرأ من كلامه
جعفر لاذهم القوم لا يشغى جليسهم نسئل الله تعالى ان يجرنا
من شفاعتهم وان يدخلنا بكنفهم وآيتهم

لي سادة من عزهم اخذ استلم جوه الجباه
ان لم اكن منهم فلي حبهم عن وجاه

وقد ورد في كثير من الاحاديث الصحاح ما معناه ان الخلق انما
يرغبون وينصرون ويكثرون ويحمدون وينتجعون الى غير ذلك ببركة
اولياء الله فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان لله في الخلق
ثلاثمائة غيورا جعل على قلب آدم وله في الخلق اربعون فلوبهم على
قلب موسى ولله في الخلق سبعة فلوبهم على قلب ابراهيم ولله في
الخلق خمسة فلوبهم على قلب جبريل ولله في الخلق ثلاثة فلوبهم على
قلب ميكائيل ولله في الخلق واحد فلبه على قلب اسرافيل فاذا
مات الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات من الثلاثة
ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة ابدل الله مكانه
من السبعة واذا مات من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين
واذا مات من الاربعين ابدل الله مكانه من السبعين واذا مات
من السبعين ابدل الله مكانه من الثلاثمائة واذا مات من
الثلاثمائة ابدل الله مكانه من العامة فبهم يحيى ويميت ويمطر
وينبت ويدفع البلاء قيل لابن مسعود كيف يحيى بهم ويميت
قال لانهم يسئلون من الله اكثار رسلهم فيكثرون ويدعون على
الجبابرة فيقتصمون ويستسقون فيسقون ويسئلون فتنبت الارض
ويدعون فتدفع عنهم انواع البلاء وقال ابن عربي في الفتوحات
المكية ما معناه انهم يتغلبون في المعارف الالهية تغلب
ذلك الشخص الذي يكونون على قلبه واذا كانت
واردات العلوم الالهية انما ترد على القلوب فكل ما يرد

Scanned by CamScanner

على قلب ذالك الكبير من ملك او رسول يرد على هذه القلوب التي
هي على قلبه وربما يقول بعضهم فكان على قدم فكان ومعناه ما ذكرناه
وجه الضياء قال البرالي ج الذهب ر ابريز قيل ان القطب لا يكون
الا من البيت النبوي رض وهو وجيه وذالك لانه استكمل ارث
النبوي روحانية فحق ان يستخفه جسمانية لتكمل له المخاطبة و
تستقيم له الولاية رض وقال صاحب الانسان الكامل في معرفة
الاواخر والاوائل ما نصه اعلم حفظك الله ان الانسان الكامل
هو القطب الذي تدور عليه افلاك الوجودية من اولها الى اخرها
وهو واحد منذ كان الوجود الى ابد الابدين ثم له تنوع اخر الى
اخر كلامه وهو دقيق

واذا لم ترى الهلال فسلم لناس راوه بالابصار

ثم قال واعلم ان الانسان الكامل الذي هو القطب الوجداني رض
مقابل لجميع الحقايق الوجودية بنفسه فيقابل الحقايق رض
العلوية بالطابعه ويقابل الحقايق السفلية بكتابه فيقابل
العرش بقلبه قال صلى الله عليه وسلم قلب المومن عرش الرحمن
واطال الكلام في هذا حتى ما ترى جنسا من اجناس العالم
علويا ولا سفليا الا وقابله بحقيقة من حقايق القطب
ثم قال الشيخ عبد الكريم الجيلي ايضا في الانسان الكامل
اعلم ان لهذا الانسان الكامل ثلاث برازخ وبعدها
المقام المسمى بالختام البرزخ الاول يسمى بالبداية وهو
التخفي بالاسماء والصفات البرزخ الثاني يسمى التوسط
وهو جمع القلب الانساني بالحقايق الرحمانية فاذا استوى
في هذا المشهد اطلع على سائر المكتنفات واطلع على ما شاء
من المغيبات البرزخ الثالث هو معرفة التنوعات الحكمية
في اختراع الامور القدرية لايزال الحق يخترق له العادات
بما في ملكوت القدرة حتى يصير له خرق العوايد عادة في ملك

الحكمة

Scanned by CamScanner

الحجبة عنه يجوز له بارزاق الغيرة على ظاهر الاكوان جاذا
تمكن من هذا البرزخ حل به الخلع المسمى بالختام الموصوف بـ
بالحسان ورد الكرام رد كلامه وهذا هي النهاية التي لا تدرك
لها غاية

كم دون ذاك المنزل المتعالي ... من معهد قد حف بالاهوال
وسوارع بيض وخضر اسنة ... حميت على سبل الاجاج عوالي
والبرق يلمع حمرة من تحته ... والسابحات عنه تحيد رواسل

قال الشعراني في مختصر اليواقيت والجواهر ما نصه قال شيخي
الدين بن العربي لا يتمكن القطب ان يقوم في القطبانية الا
بعد ان يحصل معاني الحروف في اوايل السور مثل الم والمص و
نحوها جاذا وفقه الله على حفظها فقد صحت له الخلافة وص
شان القطب ان لا تعتريه شبهة في دينه ولا يخطر له خاطر
يقصر مقامه وانه يعطى طبيعة ما تحتاج اليه لانه مسئول
وانه يتصرف في ماله تصرف العبد في مال سيده ومرتبة الحاج
والشجاعة في خلاف طبيعته بخلاف اصحاب الاحوال فان الاشياء
تكون عندهم لانه تعالى جعل ذلك نصيبا من احوالهم في
الجنة فهم ربانيون والقطب منزه عن الاحوال لا تطوى
له الارض ولا يمشي في هواء ولا على ماء ولا تخرق له
العادة الا نادرا في الطبيعة حفظا على الحد المشروع
له وفي الروحانية حفظا على الحد الالهي كثير النكاح
راغب فيه لمجرد الشهوة كنكاح اهل الجنة مع مزيد
التناسل مشتغل بالطب الجسماني انتهى منه وذلك
انه استكمل الارث النبوي فاستكمل طبايع الانبياء و
كلما كان العبد اجمل كان الى النساء اميل لان
فيها جلاء القلب عن [illegible] صلى الله عليه وسلم حبب

Scanned by CamScanner

الوص دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة
وفي بعض الروايات حبب الي من دنياكم ثلاث وصحح الفقيه
يكنون ان لفظة ثلاث ليست من الحديث ويرشد لذلك وجعلت
وفي الخبر عنه صلى الله عليه وسلم اعطيت قوة اربعين رجلا
على الجماع وفي الخبر عن سليمان لاتين الليلة على مائة
امراة تلد كلهن فارسا يقاتل في سبيل الله وفيه
ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اتاه جبريل بقدر من
الجنة فاكلت منه فاعطيت قوة اربعين رجلا وفي
رواية فلو شئت ان اراتي على نساء الدنيا كلهن
لاتيت عليهن وذكر بعض الاولياء المكاشفين
والاقطاب الواصلين ان للصالحين ديوانا يجتمعون
فيه وربما اتاهم النبي صلى الله عليه وسلم قال الحاج
الحافظ سيدي احمد بن المبارك في شرحه الابريز في مناقب
شيخه عبد العزيز الدباغ ما نصه سمعت الشيخ رضي
الله عنه يعني عبد العزيز المذكور يقول الديوان يكون
بغار حراء النكلان يتحنث فيه النبي صلى الله عليه وسلم
قبل البعثة قال رضي الله عنه فيجلس الغوث خارج
الغار ومكة خلف كتفه الايمن والمدينة امام
ركبته اليسرى واربعة اقطاب عن يمينه وهم مالكية
على مذهب الامام مالك بن انس رضي الله عنه وثلاثة
اقطاب عن يساره واحد من كل مذهب من المذاهب
الثلاثة والوكيل امامه ويسمى قاضي الديوان

وهو

ومعه في هذا الوقت من اهل ايضا من بني خالد الفاطنيين بناحية
البصرة واسمه سيد محمد بن عبد الكريم البصراوي ومع
الوكيل يتكلم الغوث ولذلك سمي وكيلا لانه ينوب
في الكلام عن جميع من في الديوان قال والتصرف للاقطاب
السبعة على امر الغوث وكل واحد من هؤلاء لكل السبعة
تحته عدد مخصوص يتصرفون تحته والصعود الستة
من وراء الوكيل وتكون دائرتهما من القطب الرابع
الى الذي على اليسار من الاقطاب الثلاثة والاقطاب من
السبعة هم الطراف الدائرة وهذا هو الصف الاول
وخلفه الثاني على صفته وعلى دائرته وهكذا الثالث الى ان يكون
السادس اخرها قال ويحضره التسعة وعددهم
قليل وصعودهم ثلاثة وبذلك في جهة الاقطاب
الثلاثة التي على اليسار صعود دائرة الصف الاول وفي جهة
هناك بين الغوث والاقطاب الثلاثة قال رضي الله عنه
ويحضره بعض الكمل من الاموات ويكونون في الصعود
مع الاحياء ويتميزون بثلاثة امور احدها ان زيهم لا يتبدل
بخلاف زي الحي وهيئته تجده يحلق شعره ومرة يجدد ثوبه
وهكذا واما الموتى فلا تتبدل حالتهم فاذا رايت في الديوان
رجلا على زي لا يتبدل فاعلم انه من الموتى كان تراه محلوق
الشعر ولا ينبت له شعر فاعلم انه على تلك الحالة مات
وان رايت الشعر على راسه على حالة لا يزيد ولا ينقص ولا يحلق
فاعلم ايضا انه مات على تلك الحالة فانبهها انه لا تقع
معهم مشاورة في امور الاحياء لانهم لا تصرف لهم فيها وقد
انتقلوا الى عالم اخر غاية الغاية لعالم الاحياء وانما

Scanned by CamScanner

نفع معهم الصلاة ج امور عالم الامرات قال رضي الله عنه
ومن اداب زائر القبور اذا اراد ان يدعو لصاحب قبر ويتوسل
الى الله تعالى بولي ج اجابة دعوته ان يتوسل الى الله تعالى بولي
ميت جاز انجح لمقصود واقرب لاجابة دعوته ثالثها
ان ذات الميت لا ظل لها جاز او قف الميت بينك وبين الشمس
جاز لانك لا ترى له ظلا وسره انه يحضر بذات روحه لا بذاته
الجانبية الترابية وذات الروح خفيفة لا ثقيلة وشجاعة
لا كثيفة رفع منه بلفظه ثم قال ايضا ما نصه وتحضره
الملائكة وهم من وراء الصعوف ويحضره ايضا الجن
الكمل وهم الروحانيون وهم من وراء الجميع وهم لا يبلغون
صفا كما قال رضي الله عنه وجاء ذكر حضور الملائكة
والجن اذ الاولياء يتصرفون ج امور تطيق ذواتهم الوصول
اليها وج امور اخرى لا تطيق ذواتهم الوصول اليها سره
فيستعينون بالملائكة وبالجن ج الامور التي لا تطيق ذواتهم
الوصول اليها قال وج بعض الاحيان يحضر
النبي صلى الله عليه وسلم فاذا حضره عليه
الصلاة والسلام جلس ج موضع الغوث
وجلس الغوث ج موضع الوكيل وتاخر الوكيل
للصف واذا جاء النبي صلى الله عليه وسلم جاءت معه
الانوار التي لا تطاق وانها هي انوار محرقة مجزعة قاتلة
لحينها وهي انوار المهابة والجلالة والعظمة
حتى انا لو جد ضنا اربعين رجلا بلغوا ج الشجاعة
مبلغا لا مزيد عليه ثم جئنا بهذه الانوار لانهم
يصعقون لحينهم الا ان الله تعالى

يرث اولياء الغوث على تلقينها ومع الخ

وقليل منهم هو الذي يفهم الامور التي صدرت

ساعة حضوره صلى الله عليه وسلم قال وكذلك الغوث

صلى الله عليه وسلم الغوث قال وكذلك الغوث

اذا غاب النبي صلى الله عليه وسلم تكون له انوار حتى

لا يستطيع اهل الديوان ان يفي بوامنه بل يجلسون منه

على بعض الامور التي نزل من عند الله تعالى لا تلقينه فاذا

واذا ذهبت النبي صلى الله عليه وسلم واذا خرج من عنده صلى

الله عليه وسلم فلا تلقينه ذهبت اذا ذهبت الغوث

وعلى اهل

يبقى وعلى اذا فقاب السبحة واذا فقاب السبحة يبقى

الديوان انتهى منه بلقينه ايضا وغيرها جلبا النقول

هذا الفصل الشريف والمنع الله نبي كل بذكر عباد الله

الصالحين وخاصة المقربين ورجاء ان نفوز بقربهم وننتظم

بسلكهم وندلي دلونا بحبي فضلهم الذي انبنيا فاهدى ولا

يضلوا ارحم ولله در القائل

يا وارد اسأل رهيل الحي يخبرك عن جيرتي شيف واسماح بالحبل

نشدتك الله يا راحد بتلح حدث فقد طاب سمع اليوم عن بعض

وما احسن ما قال بعضهم في المعنى

يا عين ان بعد الحبيب وداركم ونأت مرابعه وشط مزاركم

فلقد ظفرت من الحبيب بطائل ان لم تزره فقد زاركم

ثم قال سيدي احمد المبارك ايضا واما ساعة الديوان فقد

سبق الكلام عليها وانها هي الساعة التي ولد فيها النبي

صلى الله عليه وسلم وانها هي ساعة الاستجابة من

ثلث الليل الى خبيه التي ورد فيها

Scanned by CamScanner

الاحاديث كحديث ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا
حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فاستجيب
له الحديث ثم قال وسمعته رضي الله عنه يقول ان الديوان
اولا كان معمورا بالملائكة ولما بعث الله النبي صلى الله عليه
عليه وسلم جعل الديوان يعمر باوليا، هذه الامة فظهر ان رسه
اوليك الملائكة كانوا انما يعيشون من اولياء هذه الامة
الشريفة حيث راينا الولي اذا خرج الى الدنيا وفتح الله عليه
وصار من اهل الديوان فانه يجيء الى موضع مخصوص في
الصف الاول او غيره فيجلس فيه ويصعد الملك الذي فيه
فاذا ظهر ولي اخر جاء الى موضع ويصعد الملك الذي في
ذلك الموضع وهكذا كانت بداية عمارة الديوان حتى
تمل ولله الحمد كلما ظهر ولي صعد الملك واما الملائكة
الذين هم بافنون فيه ويكونون خلف الصفوف الستة لما
سبق فهم ملائكة ذات النبي صلى الله عليه وسلم الذين لحاظوا
وجه ظاهر الدنيا ولما كان نور ذاته صلى الله عليه وسلم مرفا
في اهل الدنيا الديوان بقيت ملائكة الذات الشريفة
مع ذلك النور الشريف قال رضي الله عنه واذا حضر
النبي صلى الله عليه وسلم في الديوان وجاءت معه
الانوار التي لا تكاد بادرت الملائكة الذين مع اهل الديوان
ودخلوا في نوره صلى الله عليه وسلم جماعات النبي صلى الله عليه
وسلم في الديوان لا يظهر منهم ملك فاذا خرج النبي صلى
الله عليه وسلم من الديوان رجع الملائكة الى مراكزهم
والله اعلم انتهى منه بلفظه ثم قال وسالته
رضي الله عنه هل يحضر الديوان الانبياء عليهم
الصلاة والسلام مثل سيدنا ابراهيم
وسيدنا موسى

وغيرهما

Scanned by CamScanner

وغيبي هذا الى سلم على نبينا وعليهم افضل الصلاة والسلام وقال
رضي الله عنه يعني ونه ليلة واحدة في العام فلت فما هي قال
قال ليلة القدر فيعرض في تلك الليلة انبياء والمرسلون ويعني
الملائكة على الملائكة المقربين وغيرهم ويعني سيد
الوجود صلى الله على وسلم ويعني معه ازواجه الطاهرات
واكابر صحابته رضي الله عنهم انتهى منه بلفظه
جاء في الحاكمة تنعقد الساعة التي ثلث الليل الباقي هي
الساعة التي ولد فيها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وهي
ساعة يعني ان الاولياء وهي ساعة فيها استجابة على ما ذكر هذا
القدر يتضح الاعتناء بها والاهتمام للظفر بها وجاهم وجب
الظفر بها ان مراد النوم فليعني اعتدال احداثه النوم ان الذين
دامنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات النعيم وسرني لا الى واخي
ذكر السورة ويطلب من الله تعالى ان يوفقه في الساعة المذكورة
فانه يفيض فيها خير واحد قال سيد احمد الجداوي
وفرج بناء ما لا يعني وجهه غني فاحتى انه وفق لجماعة
غيبها ما عنى ان يفهم واية المذكورة ويطلب من الله تعالى اجابة
في الساعة المذكورة كل واحد منهم يفعل ذلك في خاصة
نفسه من غير ان يجلب به صاحبه واذا اجابه فليفوا جميعا في وقت
واحد واذا تعمل ذلك ما ذكر مراد صاحب الغطبا علمنا لا عالم
ان شيخنا الشيخ ماء العينين قد استكمل علما ورد اولا هما
الى اخرها واحفظ لا يلهما وافتح بي اعينها الجمع بين الحقيقة
والشريعة واتصاف بالاداب الحمدية والتمسك بالمآثار

Scanned by CamScanner

الصنعة والفلاح لخضوع العبودية وهذا هو وجه الزلفى
خوغباوه ولا ينكر ذو عداوة وأما كونه من بيت النبوة
فصيانة من ذلك إن شاء الله ما يصل الداء الدوي ويبدي لك الغث
من السمين وأما الطب الجسماني فإن شيخنا أطال الله حياته فد حل
منه بالغاية القصوى وأما التصريف في الكون الذي هو مثل تصرف
العبد في مال سيده فصيانتك منه إن شاء الله ما تقربه العينان و
يثلج به الجنان وأما أمر النكاح والتنزه عن الأحوال
كلها الأرضية وسائر خرق العوائد فالظاهر أنها ليست معتبرة
وإن ذكرها ابن العربي أما الأولى فلما صح وثبت عنه عن شيخنا
الشيخ ماء العينين أطال الله حياته أنه قال لا يعد الرجل رجلا
حتى يصيد إذا جشر بيده خواص بضة هيعاء أو غير خرجة
غيداء يكون كأنما وضع يده على جذع نخلة يابسة وإذا شم
أريج عطرها كان عنده بمنزلة دخان المرخ والغضى وأما الثانية
فإن شيخنا أطال الله حياته قد تطوى له الأرض وتخرق له العوائد
أشر مما يكون وقد لا يقع له ذلك وإن شئت أن تسمع شيئا
من ذلك فانظر في باب الكرامات فإنك ترى منه إن شاء الله
العجب العجاب الذي يحير الألباب ومن أغرب ذلك والعجب
ما وقع له قبل أن يرتحل قصيدته البديعية التي وضعها في
الحض على التوكل وعدم عيب ذي التكسب على أحسن
حالة وأتمها لأنها كادت تكمل ما ضمن في بطون الكتب
المطبوعات مع أنها ليس فيها حرف منها متلاصقين
ثم شرحها لما لم يفهم بعض الطلبة معناها ولم
يعلم مجملها وفصله بعد الحمد والصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم وبعد فقد كنت فيما غبر من
زماني قلت قصيدة غريبة المباني لعدم تلاصق حروفها

منها

Scanned by CamScanner

منها مع حسن المعاذ وخشيتها والتوكل وعدم عيبه في التكسب
والحث على عدم احتقار الصناعة لمن مسه الدهر بالتكسب
ثم انه طلب مني بعض الاخوان شرح تلك الابيات الخ وتبيين معانيها
للقلوب والالحاح جلهم بمكنني الا اسعافه بما اراد وبه اتحاجه خوفا
عليه مما قال الشاعر

« اذا الرواكب بالاجهم لم حفظوا مثل الجمال اليها يحمل الودع »
« لا الودع ينفعه حمل الجمال له ولا الجمال بحمل الودع تنتفع »

وبسمينة جانق الرقم على راتق الفتق ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم عليه توكلت وهو حسبي وهو الحكيم العليم
ثم قال حفظه الله ورعاه واتحفه برضاه عذر قوله اي رواكب
اه اذا وزا وما فعه تفدو اذ ما ارايت ولله الحمد من قال مثل
هذا الذي هو اثنا عشر بيتا ليس فيها حرفان مجتمعين
مع اذ ولله الحمد لو شئت لقلت اكثر بكثير لانه فتح من الله
من غير تكلف مني له ولا تعسف ويدل على ذلك اذ قلته
في بعض مابين ظهر وعصر من يوم واحد وقد كنت اوا القرآن حق
ظ اعلى حال متفكرا في كون القرآن كلام الله ويستحيل عليه
الوضع بالجمع والاجتزاء والتقديم والتاخير ومع ذلك
جعله لنا بفضله على هذا النسق العجيب البقرات السابغ
مثرا به للعقول والنفوس الى ان تحيرت في هذا الكون وصار عندها
من عرشه الى فرشه بل وما فوق العرش من الحجب وما
تحت الفرش منها كانه شيء واحد لا فرق فيه ولا بعد ولا
مسافة ومع ذلك اذا كل ذرة من ذلك فانها امر
عظيم وفيها من التباين والتخالف والتباعد ما لا تسعه
العبارة فيغيب في ذلك ما شاء الله واذا الكون كله
امر واحد بيد حكيم عليم مدبر عليه من حيث لا يشعر
وقائم به بحيث لا يبصر ومتصرف فيه من جهة لا يدرك

Scanned by CamScanner

وهو مع ذلك يبس منصب في عزمه ومتوكل في مطلبه والجميع مجعول
في ذلك من حيث لا يروح ومجتمع ومفترق ومستتب وملتحم ومسلم و
منتقد وهو تمام وهو نعم فالتفت الي فوزان هذا الكتاب على هذا المنوال
الذي ارمى به في يد من الرجال فتفضل الله على بقوله في بعض
ساعة اهل كلامه وفضل الله ليس بحجر

هكذا هكذا وإلا فلا طرق الجد غير طرق المزاح

وهذه القصيدة من بدايع الزمان ومواهب الملك المنان لما اودعت
من المعاني الحسان، ولما اشتملت عليه من الايضاح والبيان فالاولى
جالبعاطفها ارق من النسيم الحسان والطف من نسيم الشمال اعلى اديم
الله الزلال وغذتلغتها بالقبول الارواح والنفوس وزادي لسان
الحال لا عدم بعد عسر يسر

كتاب جر آبا سرور مناجيه من الاحزان نا ج
طراح جر زجاج او كروح سرنا جسم معتدل المزاج

واياك ثم اياك ان يخطر ببالك انكار لما ذكر هذا فهو جهل وضلال
على الاولياء من اقوى اسباب الشقاء فانه ما خطر ببال احد انكار
عليه الا لحقته العقوبة من حينه والتخبط من شأن العقلاء
والبلغاء الا ان منهم من يجعله على سبيل الاعجاز كما قال تعالى في
كتابه العزيز قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل
هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
وقال فاتوا بسورة من مثله وقال فاتوا بعشر سور مثله مفتريات
الى غير ذلك ونظير هذا مما يتجري مع صاحبه بتضييق
فيقول ايتني بمثله فان هذا هو النهاية في التحدي والازالة
العذر ومن اغرب ذلك ايضا والعجب مما اشتهر عند مريدي
شيخنا اطال الله حياته حتى صار كالمعلوم بالضرورة
من انه مسامت للبيت الحرام كما يغيب عنه الكعبة

Scanned by CamScanner

عين وقد اخبرني سيدي محمد بن شيخنا الشيخ ...
ما العينين وفاهما الله كل ما يجري الى ذلك فيهما
ان بعض الحبس من اهل الكشف كان اذا
اجتمع ببعض تلامذة شيخنا يسألهم عنه ويقول
لهم هل هو يعرج بين رجليه في قيامه في الصلاة
فيقولون اجل كان يفعل ذلك لانه من سنة الصلاة
فيقول لهم بلى انه اذا قام الى الصلاة طويت له الارض
حتى صارت الكعبة بجميع بدنه كما يسامتها اهل
مسجد مكة شرفها الله فيتقاصر لذلك ويعرج
رجليه ليكاد تتخطاها عمامته وتلاجه الشريعان ولو
تتبعت مثل هذا لاحتجت الى مجلدات وكثير من الاولياء
لا كن ليس هذا محله على انه لا يحتاج الى برهان
(وبيده برهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل)
وانما طلت الكلام في هذا الميدان واطلقت
للقلم العنان تبركا بذكره والتذاذا بمناقبه
على انه قد تليت للفضال مع بعض الغزال وجلت
في هذا المجال لقلت كما قال الشاعر قال
١ برهان على اللوح في جنب وصلها وقول الوشاة انه لخليع
٢ اصم اذا ناديت باسمي وانني اذا قيل له يا عبدها لسميع
واما قول بعضهم ان مسكن النجباء المغرب
ومسكن النجباء مصر ومسكن البدلاء الشام
والاخيار سياحون في الارض والعمد في زوايا
الارض ومسكن الغوث مكة وقول السيوطي

Scanned by CamScanner

والقطب وهو الغوث بالبيت جبس والكل وهو منه ج يقتبس

وجيبه نظر قال صاحب القياس المستبين لعله يكون نظر ذلك البديع الى حراسة ذلك المكان اكثر ولعل كل جزيء رتبته ج الفضل على سائر الاولياء كرتبة ذلك المكان ج الفضل على سائر الامكنة والاجناس لا فرق بين اثنين من خلق الله تعالى ان افضل الخلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو غوث العالمين باسرهم ولم يسكن مكة بعد ما هاجر منها واجمعوا ايضا ان افضل الخلق بعده الخلفاء الراشدون المهديون ولم يسكن احد منهم مكة ثم فاذا تقعد لك ماذكر علمت ان شيخنا هو القطب الاحالة وهو العبد المتصرف ج ملك ربه حيث شاء وعلمت انه الفاتح باعباء التدبير الكوني والمشرب الالهي وان القطب لا يشترط فيه التقيد بمكان مخصوص قال العارف بالله سيدي عبد الوهاب الشعراني ج كتابه درر الغواص على فتاوى شيخه سيدي علي الخواص ما نصه سئلت له جعل القطب بمكة على الدوام كما يقال ج قال رضي الله عنه قلب القطب طواف بالحق الذي وسعه كما يطوف الناس بالبيت جهوري وجه الحق ج كل جهة ومن كل جهة كما يستقبل الناس البيت ويرونه لانه متجل عن الحق تعالى جميع ما يفيضه على الخلق وهو بجسده حيث اراده الله تعالى ج قلت له الكامل لا يتقيد بجسد ولا بغيره

او غيره

Scanned by CamScanner

او غيره ؟ ؟ كما مثال انتا سر جميع ينتقل القطب بحكم خرق العادة
وقال الرئيسة تحكم عليه بذلك واذا احكمت الرئيسة على كامل
جلا تؤثر ج كما له جاء الشيال هو الرئيسة فاعلم ذلك انتهى
من لعبكه ثم قال وسالته رضي الله عنه عن القطبية
هل لها مدة يقيم فيها صاحبها من ستة فما دونها الى ثلاثة
ايام الى يوم كما قيل فقال رضي الله عنه اعلم انه ليس للقطبية مدة
ما كان للاعوان وقد اقام صلى الله عليه وسلم ج القطبية مدة
اسرائيلية وهي ثلاث وعشرون سنة على الراجح واتفقوا
على انه ليس بعده احد افضل من ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقد
اقام ج خلافته عن الله ورسوله سنتين ونحو اربعة اشهر
وهو اول الخلفاء الراشدين والستة القطبية بعده الى ظهور
المهدي ظهور اخر الخلفاء المحمديين ثم يتولى بعده قطب
وقته وخليفة السر عيسى بن مريم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام
فيقيم ج الخلافة اربعين سنة فالحق عدم تقدير مدة القطبانية
بمدة معينة فلا وقد بلغنا عن الشيخ ابي النجا سالم المروزي
انها اقل ج القطبية دون عشرة ايام وكذلك الشيخ ابو مدين
المغربي وقلت له فهل يختص القطب بكونه لا يكون الا
من اهل البيت كما سمعته من بعضهم فقال لا يشترط ذلك
ولعل من اشترط ذلك كان شريفا فتعصب لنسبه والله
اعلم انتهى منه بلفظه وهذا يرد ما نقلناه انفا عن ---
اشتراط كون القطب شريفا اه من بيت النبوة على انا
لا نعرض لاشتراطه وعدم اشتراطه لصحة نسبة شيخنا
للنبي صلى الله عليه وسلم والحمد لله الذي بنعمته وجلاله
تتم الصالحات وما شاء الا بعناية الله وسابغة ولايته

كما قيل

واذا العناية لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن امان

Scanned by CamScanner

واصطفى بها العنقاء فهي حبالة واقتنى بها الجوزاء فهي عنان

وحق لمن خصه الله بهذا النسب الشريف والحسب المنيف والقدر الرفيع والجناب المنيع ان يباهي به ويفتخر لاسيما من كملت له النسبتان الطاهرتان الجسمانية والروحانية والعزيمتان الكريمتان الملكية والملكوتية والصلتان الحميتان الشاهدية والغيبية فالاولى له ان ينشد الابيات التي انشدها الحسين ابن علي كرم الله وجهه يوم كربلاء لما جهز اليه عبيد الله بن زياد عشرين الفا مقاتل وقالوا انزل على ابن زياد فابى فقاتلوه فحمل عليهم وسيفه مصلت بيده وانشا يقول

انا ابن علي الخير من آل هاشم ... كفاني بهذا مفخرا حين افخر
وجدي رسول الله اكرم من مشى ... ونحن سراج الله في الناس يزهر
وفاطمة امي سلالة احمد ... وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله انزل صادقا ... وفينا الهدى والوحي بالخير يذكر

فاذا استقر عندك وتمهد ما اوردناه من كمال هذا الغوث الكامل وسمعت ما سنورده من علومه ومعارفه وآدابه وطبائعه وشمائله وعوارفه علمت انه هو المشار اليه بالاصابع والمعنوي بالابصار في جميع المواضع وعلمت انه ينبوع الخيرات الواصلة لجميع الكائنات وسور حصنهم عن جميع المضرات وانه خليفة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وقد ورد في الاثار للتابع من الحكم ما للمتبوع وورد من مات عن حق فلوارثه وثبت ايضا العلماء ورثة الانبياء والمراد بهم العلماء الربانيون وهم الاولياء للعلماء السوء اجارنا الله من شرهم ولقد احسن شاعرنا الخندريذ وبلغنا ذو الفضل اللذ يذ الشيخ احمد بابا بن عينية الحسني الشنجيطي مريد شيخنا الشيخ ماء العينين حيث يقول في قصيدة يقرظه بها

نجيب الله ماء العين اعني ... كريم الطبع مفتوح اللسان
ابو الصيت الذي ذاقت بفضل ... به ذرعا وضاق الخافقان
مجدد ماله في كل حين ... وناهيك تحل به عرى
فريد لم تر العينان مثلا ... لذي ظمإ من سلسلة العنان

Scanned by CamScanner

ورب محب كالسيد يعلمي ... لاول واقف حول الكثبان
وما الكوع العشار لديه الا ... خضبة الجران او العثان
واتاج المراح لها رغاء ... تغريب لنا باعذ واراد ان
كذاك المال عند ذوي المعالي ... شتيت الشمل منقطع القران
فمالم يعطه منه صباح ... يقول به العشي الى هواك
وما لهم مال امتهان ... وما لهم مال امتهان

هذا وكلما ورد من شرف الاولياء وفضلهم ومكانتهم من الجلال والاكرام فانهم لا يبلغون من معرفة الانبياء الله وفضلهم منه اما قليلا ومن زعم خلاف فهو غالط بلا ريب قال الحافظ سيد احمد بن المبارك في كتابه الابريز ما نصه وسألته يعني شيخه عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه عن قول ابي يزيد البسطامي رضي الله عنه التوحة عنه خضنا بحورا وقفت الانبياء بسواحلها فقال رضي الله عنه التوحة خطرها جسيم وقدرها عظيم وصاحبها كريم ذو مقام رفيع وجناب منيع لا يبلغ احد مقداره ولا يشق سار غباره وجهات لا يصل الولي الى رحالها وشتان ما بينه وبين رجالها ولا كنه قد علم ان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم هو سيد الانبياء واصلح المرسلين وخير خلق الله اجمعين وقد يعين صلى الله عليه وسلم بعض اثوابه لبعض الكاملين من امته الشريفة فاذا لبسه حصل له ما قاله ابو يزيد البسطامي وذلك في الحقيقة منسوب الى النبي صلى الله عليه وسلم فهو الخاطر لتلك البحور والمقدم على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال رضي الله عنه وقد غلط بعض الاولياء من اهل العتج فظن ان الولي العارف الكبير قد يبلغ مقام النبي في هذه المعرفة وان كان في الدرجة لا يصله قال رضي الله عنه ~~وقد غلط بعض الاولياء من اهل العتج فظن ان الولي العارف الكبير قد يبلغ مقام النبي في هذه المعرفة وان كان في الدرجة لا يصله~~ وهذا الذي ظنوه غلط فاحش لما يجب نفسه لامر والصواب ان الولي ولو بلغ في المعرفة ما بلغ لا يصل الى ما ذكرناه ولا يقرب منه اصلا والله اعلم انتهى منه بلفظه وبان تفاوت مقام الانبياء والاولياء كتفاوت مقامات الانبياء

Scanned by CamScanner

تتعاوت على قدر مناصبهم وما احسن ما قاله البوصيري

وكلام من رسول الله ملتمس غرفا من البحر او رشفا من الديم
ووافقوه لديه عند حزبهم من نقطة العلم او من شكلة الحكم

ومن هذا المعنى حصل لشيخنا الشيخ ما العينين ما حصل له من الاستغراق في بحور العرفان والعوم في الامواج التي تغرق فيها الجبناء والسير في الميادين التي تزل عن صهوات الخيل فيها العرصاء والشرب من خمور الذوق المشعشعة في الدنان فانشد من تجلا يقول

شربت شرابا لا ذو والخمر تشرب وشاهدت ما الابصار عنه تحجب
وخضت بحورا لا تخاض بحيلة ولا كنهها فيما تخاض وتشرب

ومن هذا المعنى حصل لسلطان العشاق صاحب الهمزية والاشواق الامام البوصيري ما حصل فانشا يقول في قصيدته المذكورة

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم
لها البدر كاس وهي شمس تديرها هلال ولم يبد واذا بزرت نجم
ولو لا شذاها ما اهتدينا لربنا ولو لا سناها ما تصورها الوهم

قال الشيخ الشريف عبد العزيز الدباغ هذا اشارة الى شيء مما في عالم الارواح والمراد بالحبيب عندنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فتذكره في ذلك العالم سبب في حصول المشاهدة التامة فتنتقل الروح بسبب هذه المشاهدة من حالة كانت عليها الى حالة تحصل لها وتتبدل في هذه الحالة عوايدها وجميع معارفها فتحصل لها قوة عظيمة على خرق الانوار وقطع الاغيار وتنقطع عن الحالة الاولى حتى كانها لا تعرفها اصلا فحسن لذلك تشبيه هذه المشاهدة بالمدامة للانتقال من حالة الى حالة والانقطاع عن الحالة الاولى والاقدام على خرق الانوار وقطع الاغيار انتهى من الابريز بالمعنى ومن هذا المعنى قال بعضهم واحسن

اباحت دمي اذ باح قلبي بحبها وحللها في شرعها ما استحلت
وما كنت ممن يظهر السر انما عروس هواها في فؤادي تجلت

يتبع

Scanned by CamScanner

سفوا وفالوا ما تغنى ولو سفوا جبال حنين ما سفوا لغتي

فانظر يا اخي نظر اعتبار الى جلالة هؤلاء القوم وعظم شانهم وبعلو كعبهم لما كياسة ذهبوا بعز الدنيا وشرف الاخرة جعلوا التقوى رضا عنهم فزينوا بها امورهم وجعلوا همهم الى الملك الجليل فاز تبعوا بها وتخلقوا بالخلاق الانبياء وصارت لهم حلى وتدينوا بدينهم وصار لهم عيدنا ولسائر الفضائل

جاز امرؤ خاشع لله اواب ... له الظلام اذا ما جنّ جلباب

نسمت الى رتبة العليا عشيته ... اذا جرى ليله اواه محراب

يرتاح للذكر والاشباع يغلفه ... وللدموع على خديه تسكاب

قد خير البر والتقوى بضاعته ... فما له بسوى هذين تجذاب

وكم هذا وامثاله يجب ان نقطع اعمارنا بالامانى

ونرجو ان نبلغ محل التهانى وهيهات

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... ان السفينة لا تجري على اليبس

قال بعضهم ما معناه هؤلاء هم الناس حقا وما سواهم هم هم هاج غلبتهم ان يسلم الى الشهوات واخلدوا الى الشبهات وخاضوا بحور المعاصي المهلكات ياكل احدهم من الطعام اربعين حولا ويطمح في مقام الرجال ويدعي الاحوال ويزعم انه سالك طريق القوم هيهات ان يكون مثل هذا في حال اليقظة انما هو في حال النوم ولله در الشاعر ما احسن قوله حيث يقول

قل للذين تكلفوا زي التقى ... وتحلوا للدرس الف مجلد

لا تحسبوا كحل العيون بليلة ... ان الصبر لم تكتحل بالاثمد

وما احسن ما ينسب لبعض المتاخرين من اهل شنجيط ان صحت نسبته اليه حيث يقول

Scanned by CamScanner

ان السيادة لم تشتر بملائكم ... يدار المشايخ جيمها بالزاهد
صبر المشقة واحتمال أذى الورى ... ليس المشهر للعلى كالقاعد
فلك للتي طلب العلى بسواعدها ... نفيضات تقرب بجديد بارد

وما احسن قول الآخر

يا من تقاعد عن مكارم خلقه ... ليس التفاخر بالعلوم الطاهر
ما لم يهذب علمه أخلاقه ... لم ينتفع بعلمه في الآخرة

ولنرجع الى تتمة الدليل على فلكية هذا الشيخ نفعنا الله ببركاته واجاز علينا من نفحاته وكونه وارثا للسادات ابيه الاستاذ الاكبر والكبريت الاحمر شيخنا الشيخ محمد جاضل ابن مايابى نفعنا الله ببركاته، ابين اعلم انه قد ورد العلماء ورثة الانبياء ولا شك ان المراد بهم العلماء الراسخون في العلم الاولياء وبالجملة فالوراثة على قسمين قسم ورثه واحد معاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم جورث اخوانه واجداده و احواله الباطنة فحصلت له الوراثة الكاملة فجعله الوارث حقيقة والمستحق ان يكون خليفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في امته ونايبا عنه في منزلته وهو المسمى بالقطب والفرد الذي لا يشاركه احد في منزلته طول حياته الى ان نائبه في المقام عن خير الانام وقلبه على قلبه وهو محل نظر الله تعالى فالجعل تلك النكرة تغير عليه المؤيد البصيرة وكذلك تلك تتجدد الامداد الالهية والمواهب اللدنية لاولياء الله تعالى حتى الملائكة يستمدون منه وقسم ورثه ما يلونه في المرتبة وهم فروع اخذوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم افعاله الظاهرة واحواله الباطنة فجعله الزهد في الدنيا والعلم والحياء والحلم والرضى والقناعة والتوكل والمحبة والخوف والهيبة والتواضع والغنى بالله والرافة والتسليم وتحمل الاذى والتواضع

وتطهير

وتطهير الباطن من المحرمات القلبية كحب الدنيا
والحسد والبغض والغش والخيانة والكبر والرياء والعجب
وغير ذلك من الخصال المذمومة فبقدر اتصاف العبد بأضداد
ذلك صلى الله عليه وسلم التي تمنع دخول الهدى الخروج
عن الحدود تزكو النفس السنية والهداية والمودة فهؤلاء هم الذين تغتر بهم
الأحوال وربما رخصوا أو شطحوا إذا علمت هذا تبين لك عظم
منزلتهم منزلة الغوث الوجداني والقطب الرباني وهو في هذا
الزمان شيخنا الشيخ ماء العينين بن مربيه وتحيين وفي الزمن
الذي يليه نجله أبو معشر شيخه شيخنا محمد فاضل بن مامين الشريف
الحسني الإدريسي لأنه وارثها منه والدليل على كون الشيخ الحبيب
هو القطب يعلم من وجهين الأول العيان وقرائن الأحوال
والجمع بين الحقيقة والشريعة والتأدب بالآداب المحمدية و
التخلق بالأخلاق السنية وهذا هو أقوى البراهين

وعليه لا يحتاج فيها الشاهد وتقرير العلوم ضرب من الجهل
وقد شاهد فيه أهل عصره جميع ما ذكر من صفات القطبية
مشاهدة لا ريب بعدها لأنه دنت القطوف وقد كانت عاجية وأفنان
أرجائها وقد كانت خاوية وجدد السنة المحمدية ودرس العلوم
وأغلق الوظائف والأوراد والتسبيح والتهليل بجميع البلاد
فقد جدد الله تعالى على يديه أربع وظائف من الإسلام وكانت
دارسة عافية فصارت بحمد الله مشيدة غالية الأولى الذكر لا
سيما الهيللة فإن جهلة هذا الزمان الذين ينتسبون للعلم
أما تركها الثانية الصلاة للأول وقتها وقد ألف فيها كتابه
المسمى سيف المنكت في الصلاة للأول الوقت الثالثة تغيير
المنكر واحتجاب النساء الحرائر عن الأجانب وصيانتهن
عن التبرج فهذه الثلاثة لا يستطيع جحودها إلا من
شهدت عليه الأشجار والحجارة فهو نعم أحق ببيتي زيارة

Scanned by CamScanner

النابغة الذبياني الذي خاطبه النعمان بن المنذر من قصيدته الطويلة

" صبغت الرجال البا هشيم الى العلى كسيد الجواد اخطا وفيز الطوارد "
" علوت معدا تكهلونكا بة فانت لغيث الحمد اول رائد "

وقد اذعنت له المشايخ جملة واقرت بالعجز عن ادراك قدره وما ذاك الا لعزازه بالله واتباعه لسنة نبيه وقد قيل

" وخير امور الدين ما كان سنة وشر الامور المحدثات البدائع "

قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اي من يتق الله يقف عند حدوده ويجتنب معاصيه يجعل له مخرجا يخرجه من الحرام الى الحلال ومن الضيق الى السعة ومن النار الى الجنة ويرزقه من حيث لا يحتسب اي من حيث لا يرجو وقيل من يتق الله بالصبر يجعل له مخرجا من الشدائد وقيل من يتق الله باتباع السنة يجعل له مخرجا من عقوبة اهل البدع ويرزقه الجنة من حيث لا يحتسب وهو الخبر من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله قال بعضهم في المعنى

" يتقوى الاله نجا من غمه وجاز وصار الى مرجا "
" ومن يتق الله يجعل له كما قال من امره مخرجا "
" ويرزقه من حيث لا يحتسب واياظ امر به فرجا "

وقال رضي الله عنه

" من عرف الله فلم تغنه معرفة الله فذاك الشقي "
" ما يصنع العبد بعز الغنى والعز كل العز للمتقي "

هذا مثل من طلب مفتاح هذا الولي الواصل والقطب الكامل سيدنا الشيخ محمد فاضل رضي الله عنه طلب رياض العفو والرضا بيض اياديه وحاول قلع الجبال او القناطير الثريا والبحر قدير والعيوق او حاول قلع الجبال او القناطير الثريا والبحر قدير والعيوق ومن رام ان يجاريه في مناحيه او يباريه في مجاريه حملت مقالة الغراب مع القطاة السائرة في الامثال التي حكى بها ابا المرقال جعلت عليه حالته الاولى ولم يطمع منه بحال قال الشاعر

Scanned by CamScanner

" ان الغراب ولا يمشي مشيه فيما مضى من سالف الازمان "
" حسد القطاة فراح يمشي مشيها فاصابه ضرب من الخذلان "
" فاضل مشيته واخطا مشيها فلذاك كنوه ابا المرقال "

هذا وقد جرى القضاء بذهاب الكرام وبقاء اللئام فانا لله وانا اليه راجعون وورد انه لا يسرع بخيار ثم قال الشاعر

" ذهب الكرام المقتدى بفعالهم المنكرون لكل قول منكر "
" وبقيت في خلف يزكي بعضهم بعضا ليستر عورة المتعور "

وقال آخر

" مات الكرام وولوا وانقضوا ومضوا ومات من بعدهم تلك الكرامات "
" وخلفوني في قوم ذوي خلل لو ابصروا كيف ضيعوا الكرامات قوا "

الثاني ما ورد متواترا عن اولياء الله اهل المحاشعلات العارفين بخفايا الغيوب المغيبات وقد نقل الشيخ محمد جاضل الحبيب في النصيحة المستبيضة من ذلك بضعة عشر رواية كلها عن عدل ثقة مؤتمن ولم يات منها الا بالقليل لان الرواية في ذلك اكثر واشهر من ان تضبط او تحصر ويجيء مما نقله ثلاث مسايل الاولى نقوله عن ذلك ما حدثني الاخ الصالح الصادق العدل الرضي محمد بن عبد الله عيد رحمة الله علينا وعليه مشافهة منه لي بغير واسطة اخبرني رحمة الله علينا وعليه انه كان يوما يسير مع الولي العارف بالله تعالى الشيخ سيد محمد بن احمد الاسود في رفقة فسأله بان قال له ايها الشيخ هل الشيخ سيد المختار هو قطب زمنه او لا فقال له لا هو قطب زمنه فقال وما القطب في ذلك الزمن قال هو الشريف سيد العلاق فقال ومن الشريف سيد العلاق قال له لست تعرفه فقال له وابن ارضه قال باليمن قال اوقد اجتمعت به قال نعم قال وكيف ذلك قال اتى بي الشيخ محمد الاغظف ليزوره بي قال له اخبرني بكيفية ذلك قال قدمنا اليه في وفد اهل المغرب في سبعمائة ولي يقال له

Scanned by CamScanner

وجد الشيخ محمد رضي الله عنه وأتى مثل ذلك من أهل الهند وغير
ذلك من أهل الشام وأتى من كل ناحية قدر ذلك أو أقل أو أكثر
فوجدوا دارا ودار ابنه واخته وصهرا ليس غير وله مسجد كبير
يسير فيه الراكب مفيكا فلما أتوه فتح الضياء فتح فلم يبق أحد
منهم إلا وشتاله فطبيعة فلما غربت الشمس أتى فصلى المغرب
وصلوا معه ثم فتح فلما غاب الشفق الأول أتى فصلى العشاء
الأخيرة فقاموا الذي يزارته بعد الصلاة فقال قليل من أهل
الغيب رحم الله من زار وخفف فعلموا أن ذلك الوقت لا
يستحب أن يأتوه فيه فتركوا الفتاح إليه وذهب نحو بيته
فلما كان وقت العشاء لم يبق أحد من ذلك الخلق الكثير
إلا وأتاه طست صغير فيه عظم ظهر شاة وشاكلتها وشيء
من الثريد والأرز وشعيرة مشحوذة فتعشوا وباتوا عنده
فلما برق الفجر أتاهم أول وقته فصلى بهم الصبح ثم جلس فما زال
حتى طلعت الشمس فقال جاتينا له للزيارة ودفع له الشيخ
محمد رضي الله عنه جاخذ باذنه اليمنى وقال جيها الله وأخذ
اليسرى وقال جيها حسبنا الله ونعم الوكيل وجعل يده على
جبينه وقال البر البر خمس مرات قال محمد ثم سألته متى تتوفى فقال
تتوفى مدة موت أعلى من أعمر من أعلى سلطان بلغنة قال فقلت
ومن استخلف بعده قال جاخذ ذلك الولي فرسه ولعبه وطبله
وارفصه وهو يقول استخلف بعده الشيخ محمد جاظل بن علي
ثم كررها عليه مرارا انتهى منه ثم قال وسمع ذلك أيضا ما أخبرني
به الثقة العدل السيد محمد بن محمد بن الحاج أحمد أنه أتى بن
أحمد بن مسعود ليشاوره عن شيخ يستند عليه فلما جلس بازائه
قال يا ابن أخي الذي رأيته من كان في زمن ابن ماضين ولم يأته جاثما
هو محمد كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأته
انتهى منه أيضا ثم قال وأخبرني أيضا الولي الرضي الشيخ
محمد عبد الوهاب بن شيخنا أنه نزل بمحلة تندغ جاتاه منهم
ولي مشهور الولاية يقال له عبد الجليل فجعل ذلك الولي
يزور محمد عبد الوهاب ويتبرك منه ويقول له أنت ابن ذلك

Scanned by CamScanner

القطب فقال بعض الحاضرين ان تلاميذ الشيخ سيدنا
يدعون له القطبانية فغضب ذلك الولي وقال والله
لقد كذبوا وان الشيخ سيدي ليعلم ان الشيخ محمد فاضل
هو القطب ويعلم ان الاولياء اجتمعوا عنده الليلة الجمانية
في الزمن الجمانين واجتمعوا عنده الليلة الجمانية في الزمن
الجمانين حتى عد ثلاث ليال او اربعة واخبرني ايضا محمد عبد الوهاب
انه اخبره محمد المصطفى بن لحبيب انه سمع الشيخ سيدي يقول
في جماعته والله ان الشيخ محمد فاضل لخاتم لحورا ما خاضها
احد بعد عبد القادر الجيلي انتهى منه ايضا ويحكى عن ذلك ايضا
ما وقع لشيخنا الشيخ ماء العينين حين قدومه الى مكة
المشرفة حاجا البيت الحرام وذلك انه لما قدم مكة حاجا وجد
بها وليا مكاشفا مشهور الولاية يقال له عبد الرحمان اجدع فقال له
ذلك الولي وقال له اخبرني يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعلمني بقدومك واخبرني ان عندك السر الذي تقوم به الدنيا
وامرك ان تعلمني سر الحاء واخبرني انك ابنه وان ابناك هو
القطب وامرني ان اجيء عنه وكان الشيخ عبد الرحمان اجدع المذكور
مواصل الاحسان على شيخنا الشيخ ماء العينين اظهارا
لفضيلته فلما علمت هذا تحققت وابدا ان هذا هو الحق
الذي لا غبار عليه وعلمت انه هو القطب الكبير والكبريت الاحمر
القائم باعباء التدبير الكوني والمشرب الالهي فلعمري لقد جاز
به اقطاع العوز الكبير وبلغوا به المنصب الخطير وكان الواحد
منهم لا يعد في العشرة ولا النجيب وما احسن ما قال الشاعر

جل وعلا ولا تجعل بحادثة ... اذا ادرعت بها تسئل وارتحل
سل عنه وانظر به وانظر اليه تجد ... سل الصنائع والاجواد والخلل

وامثال هذه الحكايات في جميل الروايات المعروفة عن اولياء الله
العبادات اذا تتبعتها احتجت الى مجلدات وعشرين اوراقا

Scanned by CamScanner

ورد على هذا الجواب لمن يستحق بالحق لان هذا الجواب غير من اولياء
الله تعالى يستحيل تواطؤهم على الكذب ويجب تصديق خبره لو لم يكن
من اولياء الله تعالى لان خبر التواتر حجة شرعية يجب الرجوع اليه في
كل حكم شرعي او عقلي او عادي واما اولياء الله تعالى فيجب تصديقهم
في كل ما اخبروا به مما تحتمله العقول والتسليم فيما لا تحتمله
من غير طعن ولا تكذيب وقد اتفق العلماء من الاصوليين
وغيرهم ان التواتر حجة قطعية يجب الرجوع اليها قال الشيخ
عبد الله بن الحاج ابراهيم في السعود "

واقطع بصدق خبر التواتر وسوبين سهو وكاذب

ووجوب تصديقهم هو الذي اليه الاشارة بقوله عليه السلام الولي
في قومه كالنبي في امته مما في نزهة الى او مما يجوز الانكار على الاولياء
مما جاوز حد قصور الشخص ولم يصل الى فهمه ولم يبلغ علمه
وقد قيل

ومن يعترض ما لم يحط به علما يرى النقص في عين الكمال وما يدري

قال بعضهم في ذلك هلك العلماء المتشدقون بالكلام المتقيهقرون
المتفيهقون بالملام الذين يزعمون انهم احاطوا بعلم المنقول
والمعقول والجهل خير من علم يدعوا الى الانكار مثل هذا
نعوذ بالله من الجهل المركب فانه من اقوى موجبات العطب

والقائل حسن من قال

قال حمار الحكيم توما لو انصفوني لكنت اركب
لانني جاهل بسيط واركب جاهل مركب

وهذا يعني الشيخ الاسلام الفخر ومن لا يجوز للعالم ان ينكر
على صوفي الا ان سلك كريقهم ورأى هم خالفوا السنة ولا يسوغ
له الانكار عليهم حتى يعرف سبيلهم ام استقامة معرفة
اصطلاحهم في التجلي الذاتي والصوري وما هو الذات وذات
الذات ومعرفة حضرات الاسماء والصفات والهوية والسر
والمحبة

Scanned by CamScanner

والمحبة ومن هو الصادق في العشق حتى يباح والكاذب حتى
يواخذ وغير ذالك وهو حسن بس وقيل لم يحارب الله
عاصيا الا المنكر على الاولياء ويخشى على من حارب الله سوء
الخاتمة اذا يحارب الا كافرا او اكل الربوا الفضة وذروا ما بقي
من الربوا ان كنتم مومنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله
ورسوله ولخبر من اذى لي وليا فقد اذنته بالمحاربة وزيد في
رواية وانا اغضب لاوليائي كما يغضب الاسد الحرد والجملة
فالاعتقاد اصل كل خير والانتقاد اصل كل شر قال بعضهم
الاعتقاد ولاية والانتقاد جناية فان عرفت فاتبع وان جهلت
فسلم ومما ينسب للجنيد رضي الله عنه انه قال ما رايته من ينكر
على الاولياء الا حكمنا بكفره لانه اما كافر الان كفره يظهر له
او يستبطنه ويئول امره الى الكفر لان المنكر عليهم لا يخلوا
من سوء الخاتمة ولا يسلم منه ابدا والعياذ بالله انتهى والحاصل
ان خبر الاولياء يجب تصديقهم فيه واجري ان اخبروا بامر مجمل
لغيرهم فيه مما اوجب الشرع وجوده اعني تخصيص احدهم بالعوتية
الباطنة التي يعبرون عنها بالقطبانية وليس ينعزل لهم مقتضى
عقله الجائز ودليله القاصر المحجوب عن الامور الغيبية
مطرح ودعوى الخرق الغرسية وليس للعقل مجال في شيء من ذالك

فدتني العين ضوء الشمس ما رمدت وينكر الفم طعم الماء من سقم

واذا تقرر عندك ما قررناه من القواطع الشرعية والسواطع العقلية
والعلمية علمت ان هذا الغوث هو فلك زمانه وفريد عصره
واوانه فنسئل الله ان يصح انتسابنا الى جنابه الكريم و
يهدينا الى صراطه المستقيم ويجعلنا بخرقته الحق الواقي
والعز الباذخ فانا ابن بكر بن بهمزيته

واذا ما الجناب كان عظيما قدمته لخادميه لواء

Scanned by CamScanner

« واذا عظمت سيادة متبوع اجل اتباعه الكبراء »

وهذا وان كان واردا جناب النبي صلى الله عليه وسلم الزهو بعيد الوجود وان هذا ابنه وخليفته وفصاري امرنا ان نسجع على منوال العنكبوت التي نسجت على غار النبي صلى الله عليه وسلم وجد حصل لها بذالك الشرف حتى قيل

« ودود القزان نسجت حريرا ... بجمل لبسه كل مشى »
« وان العنكبوت اجل منها ... لما نسجت على راس النبي »

ومن اعجب العجايب واغرب الغرايب التي تملا المسامع وتبهر عقل كل عاقل وسامع ما نقلناه عن بعض المشايخ الثقات والايمة الاثبات وبعض الفحول الجامع والعدول المقانع الذين جاوزوا حد التبريز واستغنوا عن التزكية بالتعبير ان سيدنا نوحا على نبينا وعليه الصلاة والسلام لما اتخذ سفينته التي نجا فيها هو ومن معه من الطوفان وحمل فيها من كل زوجين اثنين واهله وما سبق عليه القول منهم جعل الواحها على عدد الانبياء وذالك مائة واربعة وعشرون الفا فبقي منها شيء يسير لم تتم به الواح فجعل لكل واحد اربعة الواح على عدد الخلفاء واربعة فبقي منها شيء يسير ايضا فاسرا ان يسد بلوح خامس وان يجعله يولى من امة محمد صلى الله عليه وسلم اسمه محمد فاضل له شان عظيم وجناب كريم فتامل جهابذة النقد وصرافة الحل والعقد من اهل زمانه انه هو المشار اليه بالرواية لما توسموا فيه من علامة بينة ودراية وهذا مما استحق ان يكتب بماء الذهب ويخلد في مخبات الدجاتر ويسير به السابر اينما ذهب ويبشر به المحافل والمحاضر وقد توفي رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة اعلى عليين مثواه سنة ستة وثمانين بعد المائتين والالف من هجرة المصطفى

صلى

Scanned by CamScanner

صلى الله عليه وسلم ورثاء والد الشيخ سيد عبد الله بن حبيب بقصيدة

ومنها قوله

" اقام بيطن مرار خمسة ازهرها ... وصار ببطن مرار خمسة حشر الشهاء "

" لقد بكت السماء ثم نجم معها ... وغدبكت مرار خمسة والسهل والوعر "

وقد خلت على الى وتلجلج جوانحي ان اغيد هذه الحكاية العليجة والفصة الحسنة والدرة الثمينة من ابيات رجزية حسبما سمعت من الرواة المرضيين والثقات المبرزين ولم استخر الله الكتاب الذي وجدت به جالسة واتقل نصه بلفظه وقد فان بن سيد اعل ابن شيخنا الشيخ محمد جاضل انه في مدينة وادنة في اخصب الحوض من ارض التكارين المسماة في عرف الناس اليوم بارض شنجيط وفد فصرت بذالك التدري بصاحب هذه الرواية الواردة فيه وقد انتمى الى جنابه النبيه فقلت

اتحفنا الظواعن في البلدان ... والبحث عن عجايب المزدان

بتحفة تفتق الاسماعا ... وتبهج الطرف والافئدة

حق لها في ارض ان تبشما ... وفي فواد العلم ان تتشما

وان تفز بطون الكتب ... بعلا وتكتب بماء الذهب

واصبح ايضا بصفاة القلب ... واستنفها بيمن الحشى والجنب

حدثنا اعيان هذه الامة ... والجفلى من صالحي الائمة

وهم سدول علمه مقانع ... وجفلا عن جفلة يلامع

ان نبي الله نوحا لما امر ... ان يصنع الفلك امر قدر

جعلها كما اراه الوحي ... له بعد الانبياء لوحي

فبينما يرى بها الواحة ... اذ بغيتا من قدرها مساحة

في ان يجعل فيها اربعة ... اخرى بعد الخلفاء الاربعة

فبغيتا من قدرها ايضا هنة ... صغيرة وسدها لم يمكنه

في ثالث سرة جسد ... بالغ المساحة بلوح جرد

برجل من اصفياء الله ... شتان غايات عظيم الجاه

Scanned by CamScanner

يدعى ولي الملك الجبار محمد العاضل ذا الفخار

وهو فريع زاكية المرحومة امة مولى الشارة المعلومة
محمد الموسوم بالشجاعة يوم انتساح الخلق بالفراعة
صلى عليه الله ماجن الدجى وصاب الحاضرين ان الحجى
فلت وفي هذا الدليل الاكمل للذي له الفخار والفضل
وانه وارث نور المصطفى وهو البتيمة بتفطار الصفا
وجيه ايماك الى التنويه به لوعتكم جدنا النبيه
وجيه بر فخار الرسالة الاقوى على اعتلائه بأول التقوى
جعلنا الله من ذوي التقى وصدنا عما يجر للشقا
وخصنا بجنة العرجان والقرب من مدامة ريحان
والفوز عند بغتة الحمام لنا بعز الحسن الختام
بجاه احمد شفيع الامم صلى عليه الله باري النسم
وآله وحبه اولي الكرم ومن تلاهم الى يوم الحرم
وجاه شيخنا ثمال الضعفا خليفة وابو موسى المصطفى
مولى ملوك الارض ذي التمييز حاز القلوب من ملوك الريس

فصل واما شيخنا الشيخ سيدي العربي ادام الله حياته وعمره بانواع الطاعة او فاته فلا شك انه هو احسن القلوب واجلها والكبريت الاحمر وهو سهل العيون وفرتها وسواد القلوب وهو اسمه هو الاسم الذي طابق مسماه والعلم الذي واجه معناه قال الشاعر

وقلما ابصرت عيناك ذا لقب الا ومعناه ان لم يأتك جاء بهم

وهو العلامة الهمام والعمدة الفهامة ذو الحمد الممدود له على الانام والفضل الموجود على المسلمين والاسلام ونعمة الله التي تعم سواها من النعم الجسام ذو المقامات والمعارف

والمواهب

Scanned by CamScanner

والمواهب الضاجية والعوارف مجير الطريف وهلال الحايف
جان كان ابو الشيخ هو الكبير شيخنا محمد جاضل ذو
العلم الشهير صاحب الايات وسباق الغايات جماهو الا
الولد الذ حاكى والدة والنبيل الذ ضاهى اصله

حاكى اباه اصدى ولا عجب فهو ثنية النبيل ثنى ثنية راسه وكل ما ولد اطابت منه
تلاجى الشريعة بعد ما حادت اركانها تتصدع واوشك الا وهو بحجته يحلو امي انو
عزها المنيع ينصدع وخيفت افلة سالك نهجها
معالمها واثارها وخبت از ند علوم حقايقها و
انوارها جاذوه اركانها وشيد ته وسهل طريقها و
مهدها وانار مصابيحها واوقدها وازر جنودها و
عضدها حتى غدت رياضها مونقه وازهارها مشرقه و
استفاح زمانها واعتدل وحنت شمسها ببرج الحمل
واشتافت رياحها نفسر ايه واز اهت وتباعدت عنها
وانزاحت وطبعها الناس يا قوتها من شتى البلاد ويدخلون
جديد الله افواجا بعد افواج. جمع لنا ان ننشد على تلاع
النشر والحمد قول الشاعر المجلى الماهر

اما ترى الشمس حلت الحمل وقام وزن الزمان واعتدلا
قد شرب على وجه الزمان فقد اصبح وجه الزمان مقبلا
وغنت الطير بعد عجمتها واستوفت الخمر حولها الحبلا

وقد زعم حساد السنة والشريعة وقطاع الطريق يغبطة
والحقيقة ان الزمان لا يجود بمثل السلف بعد اذ ابه
وبخله بالخلف قد عليهم الزمان والحمد لله الحنان المنان
وظنوا الشدة جهلهم بالاول الراسخ الباطن الظاهر
ان الاول افضل من الاخر ولله در الشاعر حيث يقول

Scanned by CamScanner

ثم ترك الاول للآخر ... وما احسن قول الآخر

أوليح الناس بامتداح القديم ... وبذم الحديث غير الزميم

ليس ذا غير انهم حسدوا الحي وحالوا الى العظام الرميم

والدليل على فطنانية هذا الشيخ اعز الله جنابه الكريم والطال بقاءه ... بحال العامية ودواع التعليم يعلم من وجوه كثيرة ومراهين شتى منها ما قدمناه من قيامه بحقوق الله والمحافظة على سنة رسوله صلى الله عليه وسلم والاقتداء به ... اجعاله وافواله ويكفي منها ما اشتهر من انواره المحمدية وحقايقه القدسية واسراره الربانية ومعارفه العرشية وتربيته العلائية وطريقته الراقية فان هذا لا يمكن الا لمن حصل له التخلي بالاخلاق المحمودة بعد التخلي عن الاوصاف الذميمة وصار عبدا لجوار الله تعالى وقربه بحيث لا يستقصى عليه شيء مما يطلبه وصار وسيلة القلوب الى السلوك على التحقيق بالحقايق الالهية ويكفي منها ما شهدت له به مشايخ العصر واولياء هذا الدهر من انه هو خليفة المصطفى وبقية اهل الوفا وخاتمة اهل الصفا ويكفي منها ايضا شهادة الاقطاب الكمل من اخوته بانه وارث القطبانية من ابيه دونهم وانه هو اكسير القلوب الاكبر والكبريت الاحمر ويكفي منها ما اشتهر عند العامة والخاصة حتى صار كالمعلوم بالضرورة من انه هو القطب حتى ان بعض العلماء المنكرين على اهل التصوف ... زمننا هذا اذا طعن ينكر عليهم يقول ما عدا الشيخ ملء العينين فانه عندي تقي وعالم صوفي بلا شك ولا ريب غير انه والله الحمد والثناء والحق ما شهدت به

الاعداء

Scanned by CamScanner

(الاعداد) قال العالم الجغبير الورع النبيه عبد الغادر
ابن محمد بن محمد سالم المجلسي الشنجيطي في قصيدة له
يقرظ بها شيخنا الشيخ ماء العينين أطال الله حياته ،

- محظر حال الراغبين وغوثهم هو الشيخ ماء العينين ذا الهمة العليا ،
- يربي مريديه لأرفع رتبة ويسعى لهم في نيل كل مرام ،

وقال محمد محمود بن الهادي

- أيا وارثا قطب الكرام الأجلة خليفة من أهدى إلى الخير ملة ،
- عليكم تحايا ما أتتكم رواتح تحوجا بها منكم وان هي جلت ،
- وجود الورى شرفا وغربا وجبلة وجودا وصرتم بينها خير أهلة

وقال الشيخ أحمد باب أحمدن الشنجيطي في قصيدة له
من بحر الخفيف يقرظه بها أيضا

عدعن ذا المجال واذكر بلا ال الجاضل السيد العتي المبجلا
صاحب العيص والورع الكامل والورع الكامل والأجل الجلال
قطبنا والقطب شيخنا الشيخ ماء العينين حال الحل والترحال
بهجة الحب صمة الصم الداعي كلمة الوغى نزال نزال
حاكم النصبة التي هي أعلا نسب العلمين بالاجلال
نسب المعلمي أبي القاسم المختار مجلي الجلال عند الجلال
ساحل، وما أقول عسى ذا بجنابه المنيرة المتعالي
فلقد خل فيه قول أيا قطب شيخ أيا قطب يا محل الرجال
يا أخا الجود يا ثمال اليتامى يا كريم الطباع يا ذا الفعال
ولقد خل فيه بالنصراني يقدى وخل العداة بالاهوال
قد تخطى مدح الرجال الى حيث يعز الرجال مدح الرجال

وقال الشيخ محمد فاضل بن محمد بن اعبيد ابن عم شيخنا
الشيخ ماء العينين وهو من كمل الأولياء يقرظ شيخنا
أطال الله حياته بقصيدة طويلة

- عليك سلام الله يا قطب عارف تنور به الأفلاك بدرا على عود ،

Scanned by CamScanner

وقال الشيخ سعد ابيه بن شيخنا الكبير الشيخ محمد جاضل
وهو من اولياء العتج المكاشفين يفخر شيخنا

فطب الوجود حاز النهاب وفصب السباق بالصعاب
فجاز بالمفاخ في العباب وازدحم الاشياخ بجرابي
ليس البغال العرج كالغراب وليست الخباء بالضباب

وقال الشيخ محمد المدعو بـ شيخنا الشيخ محمد جاضل
في قصيدة يفخر فيها ايضا بها

وجاء ان حاز جاه الشيخ فارس وجدنا المطيبي من زال عدنا ما
وهذا من شدائد هؤلاء العزول الثقات والمعزول من
اثبات اولياء الله كل كاف ولو تتبعت امثال هذا
لاتيت منه بما يعود الدجاج ويشيب حداد المزابر وسيأتيك
منه ان شاء الله ما يشفي العليل ويبرد الغليل بحول الملك
الجليل وقد صرح بذلك شيخنا الشيخ ماء العينين بقصيدته
في قصيدته المشهورة التي لم يسمح بها احد من اولياء
عصره لا بعث واقر له بذلك ومن انكر شيئا مما
تضمنته من علماء السوء لحقته العقوبة وحاق به الوبال
من حينه واوله قوله

انا قطب من قبلي ومن بعدي ومن هو جد فخري وذا المزل والجبر
واجلس ربي بمجمع طرفهم لاصدر اصدر واورد اورد
ويوجد في الديوان ايضا قوله اطال الله حياته في قصيدة اخرى
ولما نبذت الجنس عني للمولى وانست بالمولى عن الاهل والمولى
جلست على الكرسي فخما وهيبة وايضا على العرش المضاف الى المولى
حدثني سيدي محمد بن شيخنا الشيخ ماء العينين انه
سأله عن السبب الذي حمله على ان يقول مثل هذا مع

الاعادة

وما ذنبي

ان عداوته الكتمان والتلبس فشيد بالنعي فقال له الشيخ والد نفدي
محمد صلى الله عليه وسلم حافظته حتى لخلف سيف الغدر والصحاح
وخشيتنا عقوبة الملك العلام ومراغي بلد الشيخ آبي والعبد العبد آبي ما شاع
وكون هذا الشيخ هو الغطب في نواحي البلاد وان كان ذا ثراء وكثرة
وأنصار وذا الحاشية كثيرة وعلينا مجيء الى بدر المتنقل في
البلاد البعيدة فذهبنا على اوطانهم وجيش انهم مراهل مكة
والمدينة نفى فيهما الله وغيرهما ومن اعجب ذا الحد انه فدع اليمنا
من بلد واهل الخير يقال له عبد الى حمان العبدي فذكر انه خرج
وفد حاجا واجتمع مع شيخ من اهل الدواسر فحكى له
مناجاته قال وطي يقته على يقة هذا الشيخ يحفظ فيحفظ
الشيخ ماء العينين بن الى بدر يتعلم العلم ويلقى هم
بالذكر جهرة وخفية ويجتنب بيوت نصارى عن غيرهما ويجتنب
وفد على الشيخ وراى آيه بينهما هو ذا الحد اذ فداه فقال
له فهم واطلب حاجتك عند الغطب فقال له ومن هو فقال الشيخ
ماء العينين فخرج من عنده راجع ومعنى الغطب والي الشيخ
ماء العينين ولم يزل يغلب البلاد ويتسع حتى فدع علينا
بالصحافية الحمراء واعلم ان حال ما تفدم في الابيات وكلام الشيخ
سماه نفى عاقل يخطى على بالحد اعني اضله واحتمال ذا الحد من كلام
العقلاء فيما لا يحد ولا يحصى اما ترى الى قول الشيخ سبيل عبد الغادر
الجيش واهي بادي الله ان فلت قريشي وكل بادي الله واحكم بفدرك ان

Scanned by CamScanner

وقوله بكذا الحق شروالكن نسي في ثمن فبضت بايدكم ايلحان تتذكر
شيئا من ذالك فبادنه من افوى اسباب المودية الى الشفاء واداء
المفوضية الى انواع البلاء اجارنا الله من سوء القضاء وقد ثبت
وصح عن كثير منهم لا ينكر على اولياء الله عطى وقد عرفنا اعطاهم الله
فيجتهد في رحمته الله وحفظه من كتابه الحق بين بل كذبوا بما لم يحيطوا به
علما بعلمه ولما يأتهم تاويله كذالك كذب الذين من قبلهم فانظر
كيف كان عاقبة الظالمين فان صاحب الضياء المضيئي ما نصه
قال الولي العارف بالله ابو عروبة في كتاب الفتوحات والفتوحات
الطريق التسليم فيما لا تعلمه واعلاها القطع بصدقه وما
على هذين المقامين لحد حدان والمتصف به محروم قال الشيخ
العارف بالله تعالى ابو بين يدي البسطامي رضي الله عنه لخديمه
اذا علمت بعدي ابا موسى الديلمي في وصيتا وصاة يا ابا موسى
اذا الفيت موحدا بكلام اهل هذه الطريقة فلا تدعوا الا وانه
مجاب الدعوة وقال رويم مرفوعة مع اهل الصوفية وخالطهم في
شيء مما يتصفون به ينزع الله نور الايمان من قلبه وقال الخواص
رحمه الله تعالى اني على اهل الصوفية اذا مر حقه الى حدان وعقوبته سوء
الخاتمة انتهى منه جميعا ومرغيب ما تسمعه اذا فان وتفهمه
وتفهم ذلك المفتدان ما وقع في جليس اهل هذا الى حدان انكى
احدهما ما سمع في هذه القصيدة الشنيعة فلحقته العقوبة
والويل او صدق الاخر به فقال بذا الحق ما لا ينطق على بان الاول

فانه

Scanned by CamScanner

وإذا لما سمع الفصيح "تمكن" قال المعجمي ما هون على نفسه
وإذا بقلاه الله بما لا قبل له به فلم يجد بدا من استضافته بالكمي فجاءه
الله من ساعته بسبب رضاه عنه وانشأ في ذلك الحال يقول
فيجيبه السيد ويثني عليه وعنده قوله

ج صدقت وصدقنا بقولك انه هو الجواد الذي لا يرد السائل
ج صدقت وصدقنا بقولك انه هو الجواد الذي لا يرد السائل
ج صدقت وصدقنا بقولك انه هو الجواد الذي لا يرد السائل

وإذا لما سمعه قال في نفسه اللهم اني اشهدك اني لا اصدق بهذا
لكن لست اعلم كيف يخلو بالاخلاء ويبسط لهم وعنده ما يقدر انه جنس
والغلام جعد بما هو كما يكون على قدر الله وخلق الله وعنده انه جنس
في تلك الليلة التي قال فيها الكلمة حتى وكل الغلام كزال الحسنى
اغنى نداه المعاسر وردا الرؤيا بجميعه فلم يتبعه من نوعه الا بعضا يسيرا
الا قطاع على اوضح ما يكون وابينه فاستيقظ فرحا مسرورا
ووجدا مذعورا فجعل يحمد الله تعالى ويثني عليه فجعل يقول
ندامة الجرزي حين طلق النوار والكمي لما استبدا
النهار فجاء نشد حاله عن الاول

ندمت ندامة الكسعي لما غدت مني مطلقة نوار
وكانت جنة فخرجت منها كآدم حين اخرجه الضرار
فجاء نشد حاله عن الثاني

Scanned by CamScanner

ء ندمت ندامة لوان نفسي تساعدني اذا لقطعت خمسي ء

ء تبين لي سفاه الرأي مني لعمر ابيك حين كسرت قومي ء

وانشرح حال الرجل التلميذ ء

ء فقد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل ء

وانشرح حال شيخنا رضي الله عنه وارضاه وحمد جل حاله امور مسعاه

ببيتي الخليل بن احمد اللذين انشدهما مرتجلا حين دخل عليه بعض اخوانه

يوما فوجد رجلا يعالج دابة من دوابه العروض فقال هلموا فلنعرجن

الخليل وهما ء

ء لو كنت تعلم ما اقول عذرتني او كنت اجهل ما تقول عذلتك ء

ء لكن جهلت مقالتي فعذلتني وعلمت انك جاهل فعذرتك ء

وانشرح التلميذ عند ذلك ء

ء مقامك جمع الجمع فيه لانه مقام به الاكرمين مقاعد ء

ء بعيد ابراء الجاحدون وانما نراه قريبا لابري الحق جاحد ء

فصلوا ما نسبه الشريف جائز صحيح فيه اهل النسب من هذا

العصر وتسلسل الى علي بن ابي طالب من بضعة المصطفى فاطمة

البتول ووجدته في الضياء المستبين نقلا عن خط

يد الشيخ الكبير شيخنا الشيخ محمد فاضل بن مامين ووجدته

ايضا بخط محمد الامين بن عبد الوهاب بن شيخنا الكبير

الشيخ محمد فاضل ووجدته بخط غيرهما ايضا وهو اشهر

من ان ينكر فيه او يطعن انه الشيخ سيد المصطفى

ماء العينين

www.sheikhmaelainin.com

Scanned by CamScanner

صاحب النفيس بن شيخنا الشيخ محمد جاضل بن سيدنا ومولانا
مولانا ندا مين وهو محمد الامين بن سيدنا ومولانا الطالب
اخيار بن سيدنا ومولانا الطالب محمد بن سيدنا ومولانا
الحبيب المختار بن سيدنا ومولانا الطالب الحبيب بن
سيدنا ومولانا الطالب اعل بن سيدنا ومولانا سيد محمد
ابن سيدنا ومولانا سيد يحيى بن سيدنا ومولانا سيد علي
ابن سيدنا ومولانا شمس الدين بن سيدنا ومولانا يحيى
الكبير الفلفمي بن سيدنا ومولانا سيد محمد بن سيدنا
ومولانا سيد عثمان بن سيدنا ومولانا مولاي ابي بكر
ابن سيدنا ومولانا سيد يحيى بن سيدنا ومولانا مولاي عبد
الرحمان بن سيدنا ومولانا ادريس بن سيدنا ومولانا اجكان ابن
ابن سيدنا ومولانا اجكان بن سيدنا ومولانا مولاي مسعود
سيدنا ومولانا ابراهيم بن سيدنا ومولانا مولاي مسعود
ابن سيدنا ومولانا عيسى بن سيدنا ومولانا عثمان بن
سيدنا ومولانا اسماعيل بن سيدنا ومولانا عبد الوهاب
ابن سيدنا ومولانا مولاي يوسف بن سيدنا ومولانا عبد الرحمن
عمر بن سيدنا ومولانا عبد الله بن سيدنا ومولانا يحيى بن
ابن سيدنا ومولانا مولاي احمد بن سيدنا ومولانا ادريس الاصغر
سيدنا ومولانا عثمان بن سيدنا ومولانا ادريس الاكبر بن سيدنا ومولانا
ابن سيدنا ومولانا ادريس الاكبر بن سيدنا ومولانا

Scanned by CamScanner

عبد الله الكامل بن سيدنا ومولانا الحسن المثنى بن سيدنا
ومولانا الحسن سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم بن
سيدنا ومولانا علي كرم الله وجهه والنسب بعد ذلك مجموع
الى عدنان اجماعا جاء في فوز بصيرتك شرح هذا النسب
الذي ما على وجه الارض اشرف منه ولا الجمل عزا

نسب تحسب العلى بحلاه فلقد تاه نجوم الجوزاء

روى ان يزيد بن معاوية في حياة ابيه كان يوما في المسجد
وسيدنا ومولانا الحسين بن علي جالس مذاهب للصلاة
فجعل يزيد يفتخر ويتكبر ويقول لنا من الفخر كذا وكذا
ولنا من العز كيت وكيت والحسين رضي الله عنه ساكت
فلم يزل يزيد هكذا حتى جاء المؤذن فصعد على المنارة
وشرع في الاذان ويزيد منهمك فيما كان عليه فلما قال المؤذن
اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله التفت
الحسين رضي الله عنه الى يزيد وقال له يا يزيد بهذا تفتخر
تفتخر به كهذا فخجل يزيد ولم يجد جوابا ولا مفخرة يقاوم
بها تلك المفخرة ولله در حسان بن ثابت حيث يقول

الم تر ان الله ارسل احمدا بيرهانه والله اعلى وامجد
اغر عليه للنبوة خاتم من الله مشهور يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

Scanned by CamScanner

جمع محمد صلى الله عليه بان وصله بهذه السلسلة
الطاهرة والحقه بالسابقين من ورثة النبوءة المقدسة
واذهب عنه الرجس وطهره تطهيرا واستخلصه لنفسه
وعززه تعزيزا ان يفتخر بذالك على كل مفاخر ويبيز به كل ممار
ومشاجر كما قال علي كرم الله وجهه يعدد مفاخره التي انعم
الله بها عليه ويشكرها على ذالك

محمد النبي اخي وصهري ... وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يمسي ويضحي ... يطير مع الملائكة ابن امي
وبنت محمد سكني وعرسي ... منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ولداي منها ... فايكم له سهم كسهمي

واعلم ان هذا النسب الشريف صحيح ثابت راسخ لا ينكره احد
فيه الا من كان من ذوي الحسد والشحناء ويعضد ذالك ما وقع لبعض
الصالحين من اهل الكشف وهو انه تفكر في نفسه في صحة هذا
النسب وما يقال فيها هل هو موافق لما في نفس الامر فكان من
قدر الله وخفي لطفه وعنايته فقال النبي صلى الله عليه وسلم وراءيتهم
اياهم انه لما نام تراءى واتى في منامه جميعا وصفة ذالك انه ياتيه
الواحد منهم ثم يذهب ويخلفه الاخر ثم يذهب ويخلفه الاخر ثم كذالك
الى الحسن بن علي بن ابي طالب من بضعة المصطفى صلى الله عليه وسلم
فاطمة البتول فلما انتبه قص الرؤيا فانكرها ايضا بعض جلسائه
فقضى الله بان ذالك المنكر نام ايضا فراى في منامه مثل ما راه
الاول على الحالة التي وصفه بها فانتبه خجلا معذورا والرؤيا

www.cheikhmaelainin.com

Scanned by CamScanner

ان كانت طالحة من صالح كانت احق بالحدوث ولا يدري بها عاقل
كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح
جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وقال تعالى لهم البشرى في
الحياة الدنيا وقد قيل انها الرؤيا الصالحة يراها المؤمن او ترى
له وهاذي لك ما ورد من اشعار الاخبار في هذا العصر الذين
يستحيل عادة تواطؤهم على الكذب على صحة نسبة هذا الشيخ
متعنا الله بحياته وافاض علينا من بركاته قال العالم الفقيه العامل
الورع النبيه احمد بن العالم العامل الصوفي محمد بن محمد سالم في
قصيدة له بديعية في الحسن والجمال يقرظ بها شيخنا الشيخ
ملأ العينين ويتوسل به الى ربه

بدع عنك ذا واذكر بلا متماخ بذكرهم سحب السعادة تنهل
بمدحهم غنم وجههم هدى وخدمتهم زين وحبتهم فضل
بعيشك روحي وشنف مسامعي بما استطعت من ذكر النهى له اهل
لغدوا ثوا الاخبار من الهاشم ولا عجب في ارث والد النجل
وهل للذي يسعى لشاوهم اتبد فليس الجواد الصرف يشبهه البغل
وهل للنسيم ان يستغل مبارحا لنشر الضحى والصوء عن جهها يحلو
والطرف كما ان النعام في القوى لابن اللبون ان تطاولة اليزل

وقال الشيخ احمد بابا ادبلي حسني الشنجيطي

حاز النسبة التي هي اعلى نسب العلمين بالاسجال
نسب المصطفى اباه المختار مجلي الجمال مجلي الجلال

وقد تفرع ذا الكمال وقال الشيخ محمد عبد الله بن تكور الشنجيطي
الشنجيطي في قصيدة يقرظه بها

من الحسنيين الهاشميا خارج وهاطمة الزهراء نعم المناصب
فريشة ذي رتبة شرفا من كل محتد وآل رسول الله منهم ذوا بب

هذا ولو تتبعت سائر ما شاع في الصحراء بنسبته للمصطفى صلى الله

عليه

عليه وسلم واستغربت الحكايات الواردة في هذا الباب وأتيت بالعجب
العجاب وما كان لامرأ الاشتغال بالتاريخ والبحث عن البراهين وشهادة
السماع كما فيه من النسب والطعن في الأنساب من موجبات الخطأ الحساب
لاسيما في نسب آل البيت فإنه ما ينبغي التعرض لمن ادعى النسبة إلى
النبي صلى الله عليه وسلم والطعن فيه تأديباً وتوفيراً لجنابه الكريم روى
أن مالك الحكم يأمر بحبس من ادعى الشرف كاذباً ثم يجلده ويعزره ليكا
يكون شريفاً في نفس الأمر وهو تعرض لشيء من ذلك فقد رأيته
استشهد للعطبا وجمع لنار والحطب على أنا لا نبالي بما نشرها
بعذر أو بنذ الخشن وغذر فإن فيها ما يحتمل معنى فقال الشاعر

ولو كلما كلب عوى صحت خلفه ... لكان بنا ان الكلاب كثير
وما كل صياح أتى بمن صاح أو عوى ... قليل لأنذ بالكلاب بصير

على أن هذا لا يتكلم فيه إلا جاهل حاسد أو عدو معاند
وليس الشر على هذين من عدم الجواب وإعراضه عن السباب
قال الشاعر

متاركة السفيه بلا جواب ... أشد على السفيه من الجواب

وقال الآخر

إذا نطق السفيه فلا تجبه ... فخير من إجابته السكوت
سكتُّ عن السفيه وظن أني ... عييت عن الجواب وما عييت

هذا وقد ورد في فضل آل البيت وتحتم إكرامهم وتوفيرهم على
هذه الأمة من الأحاديث والآثار ما ينبو عنه لسان الحصر ويحصيه
إنسان بالذكر ولا يكتنفه لوح البحر فمن علم بذلك لم يتعرض للانكار
عليهم ولا سبهم ولا الطعن في نسبهم بل يجعل محبتهم نصب عينه

Scanned by CamScanner

ويتضح لهم ويعظمهم على نفسه وانهم مقصرون من الرجز المحجوبون
من المعايب اما سبهم فجاء ورد فيه من الوعيد ما لا يكاد ينجو تحت
قول قال الامام عياض في كتابه الشفا في تعريف المصطفى ان ابا
العلماء اجمعوا على قتل من سب النبي صلى الله عليه وسلم اوتنقصه او
عرض به او شتاه او
اذاه واختلفوا في قتله هل حد او حد مشهور مذهب مالك
واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء انه يقتل حدا لا لكفره ان
الظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته وان تبعه استقالته
وحكمه حكم الزنديق ومن الحجة لهذا القول وسواء كانت توبته
على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله او جاء تائبا من قبل
نفسه لانه حد وجب لا تسقطه التوبة كسائر الحدود هذا هو
المشهور انتهى منه بالمعنى ثم قال ما نصه والفرق بينه وبين
من سب الله تعالى على مشهور القول واستتابته ان النبي صلى الله
عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقه المعرة لما من اكرمه الله بفضله
والبارئ تعالى منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس تلحق
المعرة بجنسه وليس سبه صلى الله عليه وسلم كالارتداد
المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى ينجر به المرتد لما حق فيه
لغيره من العباد فيقبلت توبته ومن سب النبي صلى الله عليه وسلم تعلق
به حق لآدمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده ويسقط بان
توبته لا تسقط عنه حد القتل انتهى منه بلفظه ثم قال ولم يقتل صاحب
النبي صلى الله عليه وسلم لكفره لان المعنى يرجع الى تعظيم جرمه وزوال
المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة انتهى. وقد دل
على القول باجماعهم اما على القول بشذوذ

Scanned by CamScanner

اجارنا الله من بلائه فيحكم له بحكم المرتد مطلقا وعليه تمشى قول الناظم

والسب لا يجوز في ال النبي ولو عصوا وبدلوا في المذهب

من سب في ال رسول الله فهو عدو كافر بالله

ان مات عند الناس لا يكفن وفي قبور المشركين لا يدفن

واما نسبه فمن العلوم ضرورة انه اشرف ما خلق الله قبل النبي صلى الله عليه وسلم لانه مما لا يحتاج الى دليل ولا بيان مشكل ولا خفي فانه صلى الله عليه وسلم نخبة بني هاشم وسلالة قريش وصميمها واشرف العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة التي هي اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده كذكر القاضي عياض في كتابه الشفا بتعريف حقوق المصطفى بعد انتقال المسند عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه وقال ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا

ابن الاسقع

وذكر ايضا عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم قال القاضي عياض قال الترمذي وهذا حديث صحيح وذكر ايضا عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار خلقه فاختار

ويجعل اما ثمر ... ال النبي صلى الله عليه وسلم

Scanned by CamScanner

منهم بني راجح ثم اختار بني راجح فاختار منهم العرب
ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم
بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني منهم فانا من خيار من
خيار الى خير البصيري حيث يقول

لم تزل في ضمائر الكون تختارك اذ مهدت ذرا بعد ذر
وبدا اللوجود منك كريما من كريم واباؤك الكرما

واما محبتهم فان كل من احب النبي صلى الله عليه وسلم
احب ذريته وحب النبي صلى الله عليه وسلم واجب بل شرط
في صحة الايمان بل يشترط فيه ان يكون احب اليك من
نفسك التي بين جنبيك قال عياض والمعنى ما ذكرته وعن
عمر رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه
وسلم لانت احب الي من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب
اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب
الي من نفسي التي بين جنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم الان يا عمر
يا عمر ويدخل في ذلك قوله تعالى قل ان كان اباؤكم و
ابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها
وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم
من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله
بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين فانه فرع فيه من كان
ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله واوعده
بقوله فتربصوا حتى يأتي الله بامره ثم ختمه بقوله والله
لا يهدي القوم الفاسقين واخبر بانه ممن ضل ولم يهده
الله روى ان امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم

احد مع

احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما جعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فالوا خير اهو يحمد الله كما تحبين فقالت ارونيه حتى
انظر اليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل ومن علامة حب النبي
صلى الله عليه وسلم الذي هو شطر الايمان حب من احبه وبغض من
ابغضه وحب ذريته وفي الشمائل بتعريف حفوف المصطفى انه صلى
الله عليه وسلم قال في الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما
وفي رواية في الحسن اللهم اني احبه فاحب من يحبه وقال من احبهما
فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن
ابغضني فقد ابغض الله قال صاحب الخميا، قالت ام سلمة رضي
الله عنها نزلت هذه الاية في بيتي اية انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وانا جالسة على باب بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفاطمة والحسن والحسين فجللهم بكساء وقال
اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
فقلت يا رسول الله الست من اهل بيتك فقال الى خير انك من
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم والرجس النجس ولعل مستغفرا انتهى منه
وقال اخرجه الترمذي وفيه عن عائشة رضي الله عنها قالت خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات غداة مرجل اسود فجاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين
فادخله ثم جاءت فاطمة فادخلها ثم جاء علي فادخله ثم قال انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا انتهى منه ايضا وقال اخرجه

Scanned by CamScanner

مسلم ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم محبوبا لله من خلقه
وكان معه قبل خلق الخلائق جميعا وانما خلقهم لاجله فكان
غرضه ان يطهرهم تطهيرا ويطهر اهل بيته ويذهب عنهم الرجس
ولا يظهر حكم شرفهم وتطهيرهم خفيفة الا في دار الاخرة فانهم
يحشرون مغفورا لهم وقد ذهب بعض العلماء الى ان سيئاتهم
مبدلة حسنات وانهم مصطفون جميعا بسابقة العناية ولا
ذنوب لهم الا في الصورة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فلا يجوز للمسلم
ان يذمهم بما يقع منهم احيانا وقد نصر العلماء على وجوب محبتهم
تظهرا ونشرا قال الشافعي رضي الله عنه فيما يحكى عنه

" يا آل بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله في القرآن انزله "
" يكفيكم من عظيم القدر انكم ... من لم يصل عليكم لا صلاة له "

روي ان ابا لهب لعنه الله لا يزال يخفف عنه العذاب كل ليلة الاثنين
بسبب فرحه بالنبي صلى الله عليه وسلم حين بشرته احدى
امائه بمولده فبشرها بعتقها فاعتقها وبذلك يقول القائل
" اذا كان كافرا جاء ذمه وتبت يداه في الجحيم مخلدا "
" اتى انه في يوم الاثنين دائما ... يخفف عنه للسرور باحمدا "
" فما الظن بالعبد الذي كان عمره ... باحمد مسرورا ومات موحدا "

فاذا علمت هذا وعلمت ما تقدم من صحة نسبة شيخنا الشيخ
مسلم العيني الى علي زين العابدين كرم الله وجهه علمت انه لا تعريف لقدره
الا بالعجز عنه ولما رأيته قد برز في الفطنة بانية بعد ما تغلغل في
السلالة الحسنية انشدت في كلا الامرين بيتين تواميين من قصيدة
فدار تجلتهما ومدحه اما الاول في التبريز في الفطنة فهو

فاقسم

جاء فسمر بالاناة على مهلها حيا الكامر ناجحة الزاج

لهو غوث البرية لاسواه وخاتمة الاكارم والحجاج

واما الاذان بالتفاعل بالحسنية جمعا

من ال بيتنا النبي وهو وارثه ارث النبوة لا دنيا ولا جرعا

بل التزهد في الدنيا وزينتها والاستقامة والتقاة والورعا

وقوله في البيتين انه خاتمة الاكارم والحجاج اهله الحجاج

جمع حجاج وهو السيد الشريف قال الشاعر

ترى الغر الحجاج من قريش اذا ما الامر في الحدثان هالا

فيا ما ينظرون الى سعيد كانهم يرون به هلالا

حذفت الحاء للعلم به وهذا النوع يسمى عند اهل البديع الاكتفاء

وهو ان يأتي الشاعر ببيت وفاجية متعلقة بمحذوف فلم يقتصر

الى ذكر المحذوف لدلالة باقي البيت عليه ويكتفي بما هو معلوم

في الذهن بما يقتضي تمام المعنى وهو نوع طريف عندهم وينقسم

الى قسمين قسم يكون ببعض الكلمة وهو اصعب مسلكا لكنه

احلى موقعا وهو الذي في البيت ومنه قول الشاعر

ورب نهار فيه نادمت اغيدا جعلت له حدثا واحسنا

منادمة فيها منادم بجبذا نهار تقضى بالحديث وبالمنا

يعني بالمنادمة المحذوف الميم والتاء واكتفى بالباقي وقسم يكون

الدال

باكتفاء فيه بجميع الكلمة وهو اهون مسلكا ومنه قول الشاعر

افول لذات حسن قد توارث مخاجة كاشمخ في الحي جاشن

ابين وجهك الوضاح قالت الم تقوم قلت بلى وكاس

يريد وكاس ليطمئن قلبي وهذا من احسن ما يكون منه لانه جمع

Scanned by CamScanner

في الاكتفاء والافتقار إلى الله تعالى

في أولية أمره وكيفية تدريجه حدثني سيد محمد بن شيخنا الشيخ ما العينين وغيره من الثقات المرضيين أن الشيخ الكبير شيخنا الشيخ محمد جاضل حدث أنه كان ذات يوم راكبا جرسا لحاجة أهمته فبينما هو يسير في البيداء إذ فاتت أسامه لضبية مُطْفِل أي ذات ولد يتبعها فأرسل عليها العرسر حتى أدرك الولد وأخذه فقيل له من قبل الله معاقبة له على ما فعل، اختر بين أن أخذ عشرة من أبنائك أو نأخذ ابنك أبا الفتح وهو شقيق شيخنا الشيخ ما العينين أي منه فعلم أن يختار بقاء أبي الفتح وقال في نفسه أن لهذا الواحد أبدا يقاوم بالعشرة لشانا عظيما وأمرا جسيما ثم منعه من ذلك مقتضى الشرع فاختار بقاء إخوته العشرة لأمرين أحدهما أخوة وشماتة الأعداء فإنها أشد من موت العشرة من الواحد من غير نكث والثاني أن الوصية في الواحد متعلقة بأمر وقع وفي العشرة تتعلق بأمور متعددة وأيضا فالدعاء الصالح من العشرة أحق بالإجابة من الواحد فبشر الله له ذلك فسمع من قبل الله البشارة بأنه جعل له في ابنه الشيخ ما العينين السر الذي في أبي الفتح الذي هو خير من العشرة ومن أخبار أولياء الله تعالى بأمره وتبشيرهم بمولده وسر تعظيمهم لجنابه الرفيع ما صح وثبت ونقله محمد جاضل بن الحبيب في كتابه الضياء المستبين في كرامات الشيخ محمد جاضل بن مامين ونصه وسمعت الشيخ أعز الله جنابه الكريم وأطال حياته في دواع العاجية وكمال النعيم يقول أن الشيخ سيد محمد بن أحمد الأسود قال في شأن سيد المصطفى بن شيخنا الشيخ محمد جاضل عسى الله أن يحضرنا كـ

فيما

Scanned by CamScanner

فيما سيعطيك من نعته ويظهر عليك من فضله وانظر نور
الله بصيرتك وايانا عن شاء هذا الولي ووضوح فضله الجلي حتى ان الله
بشر به اولياءه ونبههم على عظيم شانه قبل ان يبرز من ظلمة العدم الى
ضياء الوجود وهذا ذلك الامام وريثه للنبي المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي هو
بقيته بعد اهل الصفا جان الله تعالى عرف بقدره العظيم وفوه خلقه
الكريم قبل ان يخرجه من الظلمة العدم الى ضياء الوجود ذلك
ما تراد فت به الاخبار السالفة عن الرهبان وعلماء اليهود والنصارى
من صفته وصفة امته واسمه وعلامته وذكر الخاتم الذي في كتفيه
وما وجد من اشعار الموحدين المتقدمين في زمن الفترة من شعر
تبع واياه وبراين حارثة وكعب بن لؤي وقس بن ساعدة وغيرهم
وما نقل في التوراة والانجيل من اخباره وجمعه العلماء وبينوه
ونقله ثقاة من اسلم منهم مثل عبد الله بن سلام وابن يامين وكعب
واشباههم وما اخبر به الكهان مثل سطيح وسواد بن
قارب وخنافر وما وجد من اثار الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
الشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والصخور والنخل
القديم وما ظهر عند مولده من العجائب وما حكته امه
من رؤية النور الذي خرج معه وما جرى من ارتجاج ايوان كسرى
وغيض بحيرة ساوة وخمود نار فارس وغير ذلك مما لا يحصى كثرة
روي ان رهبانها يعمى عيانا بعد الظهور ان وفد آمنة الله
علما كثيرا وجعل فيه ضلالة كثيرة لاهل مكة وكان يدخل
كل سنة الى مكة فيدعي الناس ويقول يوشك ان يولد فيكم
يا اهل مكة مولود يدين له العرب ويملك العجم هذا
زمانه وبلده لا يولد بمكة ولد الا سئل عنه فلما
كان صبيحة ذلك اليوم الذي ولد فيه

Scanned by CamScanner

المطلبي صلى الله عليه وسلم خرج عبد الله بن عبد المطلب حتى
اتى عيطا جناد، فقال عبد المطلب لابيه فقد ولد ذلك الولد الذي
كنت احدثكم عنه يولد يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين ويروى
ان الات والعزى خرجا من خراتهما وهما يقولان ويحج قريش جاهم
الا ميس جاءهم الصريخ وكانوا يسمعون صوتا ميس داخل الكعبة
يقول الا ان يرد على نور الله يجيء زوال الله اظهر من الخلاس
الجاهلية اينما العزى هلكت وتزلزل البيت ثلاثة ايام ويروى ان
قريش آمن قريش منهم عرفة وزيد بن عمرو بن نفيل دخلوا
على صنمهم فراوه منكبا على وجهه فانكروا ذلك وردوه فحاله
فانقلب اذفلا بانفيا فردوه فانقلب الثالثة فقالوا هذا لامر
حدث الوعيد الى مما لا يعدو ولا يحصى وفي ذلك يقول صاحب الهمزية

وتوالت بشرى الهواتف ان قد ولد المطلبي وحق الهناء

ومن اخبار اولياء الله ما ذكره شيخنا الشيخ ماء العينين ايضا و
نفعنا بهم بقدره ما نقله صاحب الغنية المستين ايضا من انه
هو الذي اخبار من ابناء شيخنا الشيخ محمد فاضل بالخير ونصه
وسمعت الشيخ يعني الشيخ محمد فاضل بن مامين اعز الله جنابه
الشريف واطال حياته يحدث بما جرى له في حاجة واحسن ربه يقول
في حق ابنه سيد المصطفى انه هو الذي اخبار ولفظ كلامه سيد
عثمان ومحمد نفي الله مثلي وسيد المصطفى ومحمد الغيث خير
مني وقال ايضا وحدثني الشيخ المصطفى بن احمد بن
عبد الله اجم انه سمع شيخنا يقول وقد سمع سيد المصطفى
يبكي ما ابكى سيد المصطفى فقيل له ابكاء كان
يعنفون بعض التلاميذ فقال ما احسن حال من يبكي
ولي ماء العينين وقد رايت الملائكة يلوذون له لوا يجوز
السمع، انتهى كلامه وقد خلت في ذلك بعد ما حقق

الله

Scanned by CamScanner

الله وجهه كشف ابيه والظهر عليه امارات الخلافة النبوية

بالتمويه

لوى لهرب العباد له لواء ... لامرته وتوجه بتاج
جراح الدين في يديه صحيحا ... من الاعداء معقول المزاج
وكان العلم مرتبج اجامسي ... بحمد الله منفتح الرتاج
يسوء شذاه كل ذوى ويحيى جناه اخوا الحجى واخوا الدجاج

الدوى كالجنى الرجل الراجح والدجاج ككتاب المجافة وغير ذالك من مفردات الابيات واضح **وقال** صاحب الضياء ايضا وسمعت محمد الماموني يقول انه سمع الشيخ الكمال الله حيا نه قال كنت اعزم على الصعود الى مساك ماء العينين مع علماء رايته اذا هو قد اجرى الله على يديه من فضله ما لا تسعه هذه الارض تركته جاء بخليفتين لابن سكان في نجمة واحدة وقال ايضا وسمعت محمد الماموني يعني شيخنا الكبير الشيخ محمدا فاضل يقول انه سمع شيخنا قال لقد رجع الله حيث الشيخ سيد المختار بابنه سيدي محمد الخليفة وجعل رجع حيث جاء ابنه ماء العينين انتهى منه ولله در الشاعر حيث يقول

قالوا ابو الحسن من شيبان قلت لهم ... كلا نعم ولكن منه شيبان

وكم اب قد علا بابن ذرى حسب ... كما علت برسول الله عدنان

وقال ايضا ومن اخبار اهل الله تعالى عن ماء العينين حاج عند وثبت ان ماء العينين لما فتح مكة وجد بها وليا من شيعته مشتهرا بالولاية يقال له عبد الرحمان اجنز فتلقاه ذالك الولي وقال له اخبرني بك رسول الله عليه الصلاة والسلام واعلمني بقدومك واخبرني انه عندك السر الذي تقوم به الدنيا وامرك ان تعلمني سر الحكاء واخبرني انك ابنه وان اباك هو القطب وامرني ان احج معه ثم قال واخبرني ايضا محمد عبد الوهاب

Scanned by CamScanner

ان عبد الرحمن افندي كان يراعد (؟ حسنا) على ما العينين الصغار
بفضيلته وقد تقدمت هذه الحكاية **وقال** ايضا حدثني محمد نافع
انه اتاه يوما ومعه احد ابناء شيخنا الشيخ الكبير ذو الفضل
الشهير الشيخ محمد فاضل برمامين وهو اخ شيخنا الشيخ ما العينين
داهما لمنته لان ذلك اي ترجيل اللمة ودهنها من زي اهل
شنجيط لا سيما اهل الحوض منهم واهل تكانت فجاء هو
واخوه معه الى شيخنا محمد فاضل وجلسا بازائه والتفت
الشيخ اليهما وقال اتريدون ان تحاكوا بلمكم اباكم ما العينين
محمد فكان ممن له لمة كل شعرة منها تذكر الله استغفر بذكر
لا تذكره الاخرى كلمته فليفعل ولا فلا وما ذانك منه
الا اظهار الفضيلة على سائر ابنائه وتحذيرا لهم من ان
يفعلوا ما يشينهم من الترجيل يقر بها لهنهم وهكذا كان شيخنا
يفعل اي شيء من الترجيل يقر بها لهنهم وهكذا كان شيخنا
يحدثنا عن نفسه ويقول انه يكون في خلاء من الارض ولا يدعه
يحدثنا عن نفسه ويقول انه يكون في خلاء من الارض ولا يدعه
تذكرها يسمع شيئا **وقد** نهى الشيخ الكبير عن قصها و
لما حالت خشي ان تثقل عليه فقال لها فجع جوفجعت من
حينها ولم تتعد اذى بإذن الله حدثني سيد محمد بن شيخنا الشيخ
ما العينين انه حلقها مرة فاخذه الصداع وكان من
امراضه الغالبة عليه فعزم على ارسالها **وعدم** حلقها
بعد ذلك وكانه تذكر نهي الشيخ عن ذلك وانه وقع
له شبه مخالفة فجنبت واستقالت حتى بلغت حد
اللمة وهو ان يكون الشعر جوف الجمة ودون الوجنة
بان يبلغ نصف الاذنين فامر بها ان تقف هنالك
فجوفجت وسكتت على ذلك القدر وعلقت مدة طويلة
وهي ثابتة على تلك الحالة لا تنقص ولا تزيد وهو
وهي ثابتة على تلك الحالة لا تنقص ولا تزيد وهو

Scanned by CamScanner

لا يفلح منها شيئا ولا يفصلها فتعجبوا من ذلك امرها
فقالت له احدى اخواته يوما يا انت وامي ما شان هذه اللمة
التي لا تزيد ولا تنقص اشرلها حتى تكون وجرك فوضع عليها اي على
اللمة يده وقال لها فيل لك استطيلي فاستطالت حتى وصلت
الى المنكبين فلما فعلت ما امرها عاد امرها ثانية ان ترجع الى حدها
الاول فرجعت وثبتت على ذلك المقدار وهذا من اعجب ما
يكون وقد ثبت في الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
شعره كان ينتهي الى نصف اذنيه وورد ايضا انه كان يصل الى
منكبيه فهذا ضرب من الحالة اخرج الشيخ الحافظ ابو عيسى
محمد بن سورة في الشمائل المحمدية عن انس بن مالك قال كان
شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نصف اذنيه منتهيا
الى نصف اذنيه فحذف الخبر واضاف الواحد الى التثنية خوفا
من اجتماع تثنيتين لانه ثقيل عندهم مع ظهور المراد واخرج
ايضا عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت اغتسل انا ورسول
الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد وكان له شعر فوق الجمة
ودون الوفرة واخرج عن ابي اسحاق عن البراء بن عازب قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعا بعيد ما بين المنكبين
وكانت جمته تضرب شحمة اذنيه وكل هذا الجمع بين هذه
الاحاديث ان يكون ما في حديث انس بن مالك خاصا ببعض
الاحيان او اذا جمع وعفا وحيث لا يوفره وقد ورد عنه
صلى الله عليه وسلم انه كان يوفره ويجعل له ضفائر كما في
الشمائل ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يسدل شعره وكان المشركون

Scanned by CamScanner

يعرفون ره وسلم وكان اهل الكتاب يسدلون راوسلم وكان
صلى الله عليه وسلم يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر
فيه بشيء ثم فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه وعن
ام هانئ قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا ضفائر
اربع ومعنى السدل ان يرسل الرجل شعره من ورائه ولا يجعله
فرقتين والفرق ان يجعله فرقتين كل فرقة ذوابة والضفائر
هي الغدائر جمع ضفيرة كغديرة وزنا ومعنى قال بعضهم
وكان صلى الله عليه وسلم يخرج كل اذن من بين غديرتين
من الغدائر الاربع وربما جعل شعره على اذنيه فيتبدد وسوالفه
تتكاثر رجع فاذا طالت ملت ما ذكرته من كون اللمة فوق حبضته
ان شاء ارسلها وان شاء امسكها على وفق الكفاية علمت
انه بلغ من التمكين والحظ الغاية القصوى والمنزلة العليا
وقد كان بعض الطالبين يقول انه وضع رجله على الارض فملأت
ما بين السماء والارض وقال من شاء فليأخذ من تحت قدمي
والاجل فضلة في الكون تبقى له وقد ذكرت في بعض الرؤيا انها
رأى بعض ابناء عم شيخنا رضي الله عنه من الله شيخنا واخاه
الشيخ وابن عمه الشيخ محمد فاضلين محمد ثلاث طوائف
والشيخ محمد فاضل والشيخ سعد ابيه كلاهما طائفة
مستقبلة القبلة وشيخنا الشيخ ما العينين طائفة
وآخرة من وراء الطائفتين وان شيخنا دعا لهما ان يكونا
معه في محله فلبيا ذلك وامتثلا منه فعلم شيخنا
رضي الله عنه ونقص عليهما ثيابه وانشا يقول
ابو جعفر وكنيته ابو جعفر يغيض ويغتاض العرش الى ارض
جاشية الراء وهو مجلس البيت وحكاه على النابر وفسر

لهم لتعاهده بالجفير النهر الجاري والوشل الماء القليل والبرض ايضا
الماء القليل جدا واذا اردت ان تشبع من امثال هذه الحكاية
الطيبة ما يشنف المسامع ويثلج القلوب ويريح الطبايع
فانظر في باب تعداد الكرامات وتكاثر الفتوحات فانك تجد
ان شاء الله من ذلك ما يبهر عقول السامعين والله اعلم

الباب الثالث في تربيته والدته اياه وكيفية دراسته وتعلمه
بالعلم اعلم ومنحنا الله واياك لما يحبه ويرضاه ان هذا الشيخ
اطال الله حياته وعمم بالخير ايامه الطاعات اوفاته تربى تحت يد ابيه
القطب الكامل والعالم العامل الشيخ محمد فاضل بن مامين
الشيخ محمد الامين وقد قال بعض العلماء اذا تربى الصبي في كنف
والده وكان والده من اهل الفضل والصلاح فقد تهيأ بامر
فانه لا شك في اصلاحه ولا سيما اذا ولياه الكمل واعاظ
السابقون جميع البرية القاهمون بعض الحق فتربى من ابنائهم
تحت ولايتهم حتى تفقهوا واد بوه وعلموه العلم الظاهر والباطن
والتخلق بالاخلاق المرضية ودلوه على طريق الله فقد فاز واه
بلغ في الفضل والكرم والسياسة والديانة مبلغا لا تبلغه
الرجال ولا تحوم على هيكل ابه ذا بطال ومما من الله به على هذا الشيخ
متعنا الله بحياته واجاض علينا من جزيل بركاته ومن به ايضا
على سائر اباياه الكرام انه لم يحتج احد منهم الى استاذ غير ابيه
يعلمه ويؤدبه ويربيه بل كلهم ينشاء في العبادة والذكر واقامة
الوظايف واوراد حتى ان الواحد منهم لا يبلغ الحلم الا وقد صلح
لان يكون بنفسه مؤدبا ومربيا فيقعد عنه ابوه الحجر ويرسل له
عنانه ويتركه يفعل ما شاء اما شيخنا الشيخ ما الغيثين فقد
تربى تحت ولاية ابيه الشيخ محمد فاضل بن مامين وهو قطب
زمانه وفريد عصره واوانه له من الكرامات الرايقة والمناقب
العابقة والفضايل الشهيرة والعلوم الجمة الغزيرة والمفاخر

Scanned by CamScanner

التلميذة والخصائص العديدة ما ينبوا عنه لسان القلم ويقصر عن
تعداده الواصفون وقد اخذ عنه طريق التصوف وقرأ عليه سائر
العلوم من تفسير وحديث واصول وفروع ونحو وبيان ومنطق
الى غير ذالك واما الشيخ الكبير فقد تربى تحت ولاية ابيه الشيخ
محمد ماميش حتى بلغ حد القطبانية والغيث اليه مقاليد العلم كما
نقل صاحب الضياء عن الشيخ سيد المصطفى الشنجيطي انه قال لما
توفي سيد عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوي الشنجيطي وكانت بيده
مفاتيح العلوم واجتمع الاولياء عندما وقالوا الطلبوا لهم رجلا
تجعلون هذا المفاتيح بيده فقال بعضهم اجعلوها بيد الشيخ
سيد المصطفى فقال بعضهم هو اهل لها لولا ان اجله قد دنا
فقال فابل اجعلوها بيد الشيخ محمد فاضل بن ماميش فانه
هو اهلها وهو الحاضر فضرب السباق جيكم والمجلي بالميدان
منكم فلا يجاريه المجاري ولا يساريه المباري فاخذها جميع من
تلك الحضرة من الاولياء والملائكة واقروه بها وقالوا لها هذه
مفاتيح العلم كانت بيد هذا الرجل وليس لها بعده من اهل غيره
فاخذها واختص بها دون غيره وعلم كل علم باكمل واكمل بل
بمحض تخصيص الهي وعناية ربانية وكان بعد ذالك لا يجلس تحت
شجرة ولا ينظر بحجر واغيره الا تعلم منه علما اما ان يراه مكتوبا
فيه واما ان يخاطبه به فكانت العلوم تجيش عليه جيشان الريح
العاصف والبرق الطامح والودق الواكف فيفاض عليه الكشف
والعلوم اللدنية فلم يبق في تلك المدرسة التي كان فيها ذالك
الوقت احد الا بايعه وصار تلميذا له لما شاهدوا فيه من عجايب
الفتح في العلم والكشف والاسرار وغير ذالك وقد سمعت شيخنا
رضي الله عنه وارضاه وجعل في اعلى عليين مثواه يقص هذه
القصة بين متعلم وفي ذالك قلت مقرظا لشيخنا

خطت بتيجان رأى الشيخ ماميش راء الولاية بين العلا والنبش
هم المربون اطفال القلوب وهم اهل الصلاح وهم معادن الدين

Scanned by CamScanner

اغناهم الجذب عن مباسم الكريفة والسعيد لا يهنى بحظ الدواوين
مد وحة المطامع شفت ذوائبهم وليس جرد الجياد كالبراذين
يمشون تحت الدجى الى مساجدهم مشى المغاويل جوز المساكين
لا غروان خضعت لهم ملوك بنى الدنيا ودانت لهم شوس الخاطين
والشيخ مار العيون بدر هالتهم عنبا الخفيفة مارجم الظانين
ج وجهه شاهد على ورائته نور النبوة كما من اعوى البراهين
هو الجلى بميدان السباق اذا تناهب المجد جرسان الميادين
يسقى بانوار ماموت القلوب كما يسقى العداديس سقاء العداوين

واما الشيخ محمد (ع ميس) فقد تربى تحت يد تربيه الطالب اخيار
واخذ عنه الكريفة وكان الطالب اخيار وليا كاملا غزير
العلم يروى انه كان يحفظ ج صدره مائة مصنف اصغرها مقامات
الحريرى وديوان اشعار الشعراء الستة الذى جمع لها علم الشنتمرى
وكان يحفظ مختصر خليل ج الفقه ومدونة سحنون وصحيح البخارى
ومسلم وله رتبة ج العلم عالية ومزية بادية واما الطالب اخيار
فقد تربى تحت ولاية ابيه الطالب محمد ابه رنا نوار وهو ولى كامل يروى
انه مكث ج السياحة خمسة عشر سنة واما الطالب محمد فقد تربى ايضا
تحت يد ابيه الجيد المختار وهو من جملة العارفين ولم تزل هذه
السلسلة بحمد الله هكذا مترتبة متوارثة والداعى والد واستاذا
عن استاذ ترتب حلبات الرهان وتوالى عقود الجمان الى على بن ابى
طالب سيد الشجعان وجارس الميدان وسيأتى ذكر خبر هذه السلسلة
الياقوتية ومالها من العز والشرف ان شاء الله ج باب الكريفة
ولنذكر هنا ما ذكره من هذه السلسلة الشريفة فهو لعمرى
احق بابيات لصعلوك الفيس حيث يقول

واذا من القوم الذين هم اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما غار كوكب بدا كوكب تاوى اليه كواكبه
اخذت لهم اجسامهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وهو ايضا احق بما قال السموءل بن عاديا،

Scanned by CamScanner

اذا سيد صناخ غلام لسيد فقول بما قال الكراع فعول

وهو ايضا احق بما قال بشامة النهشلي

ولا جفونا غلاما سيدا بطلا ... اذا اقتلينا غلاما سيدا اجينا

وهو ايضا احق بما قيل ج يحيى بن خالد

سالت الندى هل انت رجفال ... فقال لا ولاكنني عبد ليحيى بن خالد

فقلت اشتر اذا قال لا بل وراثة ... توارثتني عن والد بعد والد

وقد تتابع في هذه السلسلة الذهبية من الاولياء والاقطاب والاصفياء والانجاب من الاجداد والاباء في بيت غير البيتين الشهيرين الذين لم يتتابع في بيت من بيوت هذه الامة من الاشراف مثلهما فلو حضر العاد لهما زمن اهل هذا البيت الشريف ثالثا لهما بلا ريب ولا ارجم غيب وهما اي البيتان المذكوران اولهما واشرفهما بيت ال الحسين بن علي رضي الله عنه جاء لها الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ابنه علي زين العابدين ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه جعفر الصادق ثم ابنه موسى الكاظم ثم ابنه علي الرضى ثم ابنه محمد الجواد ثم ابنه علي العسكري واما البيت الثاني فهو بيت الامام السبكي فقد تتابع فيه تاج الدين واخوه تقي الدين ووالدهما الشيخ الامام وغير ذلك وهذا البيت تتابع فيه شيخنا الشيخ ما العينين وابوه الشيخ محمد ماضل وابوه الشيخ محمد رامين وابوه الطالب اخيار وابوه الطالب محمد ابو الاخوار وابوه الجيد المختار وهؤلاء كلهم له اخوة معروفون بالولاية مشهورون بالعلم والدراية فلله هذا البيت من بيت ولله در العفيف احمد بن محمد سالم الحجلسي حيث يقول في قصيدة لم يفرطها شيخنا

هم القوم من يشهد مجالسهم يفز ... ويثنى بالاماني ان يصاد منهم جيل

ولله در احمد بابا الادبي الحسني حيث يقول في شيخنا

هو الشهم الجنان كما ابوه ... واي اب هو الشهم الجنان

هو الطلعة البنان كما ابوه ... واي اب هو الطلعة البنان

وقد قلت

وقد قلت فيه من هذا المعنى

فخار كرب الورى من اسرة ... منار الهداية الخافقين مضاء

قوم اذا احتفلت جهابذة النقى ... كانوا بها لمخانة (ناجيا:

تلقاهم وسط الندى فى فانهم ... بين الرجال اهلة بدراء

رحب الصدور نقية اسرارهم ... لا يحملون رذيلة (احقاد

واما شيخنا الشيخ ما العينين حفظه الله ورعاه وحمده كل (امور مسعاه فان كان له الحسب الرفيع والشرف المنيع و كانت له السلالة الطاهرة والنسبة الباهرة والفضيلة الظاهرة من جهة ابائه الكرام واجداده (اعلام جعلهم الله ان يحتاج الى ذلك المجد الصميم والعز الجسيم او يفتخر بالعظم الرميم وان كان ذلك العظم بافيا مخلدا بجنة النعيم ولكن سودته النعم العصامية والمواهب الحاقية والحكم الملغمانية والصورة اليوسفية و(ادب الفراهانية والسنن المحمدية والعلم (الصحيحة و(اشعار العنترية و(اوراد الصوجية و(اذواق الربانية والعناية اللدنية

نعم عصام سودت عصاما ... وعلمته الكر و(اقدام اما

وصيرته سيد اهل مصر ... من على الحرير حيث

وما احسن قول (اديب ابو محمد القاسم بن على الحريرى حيث يقول فى بعض مقاماته البليغة :: قبل المرء بعلم نخر :: وقوله

لعمرى ما الانسان (الا ابن يومه ... على ما تجلى يومه (الا ابن امسه

وما المجد بالعظم الرميم وانما ... مجار الذى يبقى المجار بنفسه

كانت العرب تفتخر بالاحساب وتتعاظم بكرم (الاباء (والاجداب فنزل القرءان العظيم بترك ذلك فى قوله تعالى انما المؤمنون اخوة وان اكرمكم عند الله اتقاكم ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فى حجة الوداع ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد كلكم لادم وادم من تراب وان اكرمكم عند

Scanned by CamScanner

الله اتقاكم وشيخنا افضلنا ولما لم يفتقد بيتي عبد الله بن معاوية
ابن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وهما
لستاوان احسابنا كرمت يوما على احسابكم تتكل
يثنى كما كانت اوائلنا تبنى ونفعل مثل ما فعلوا
ويتمثل ابيات عامر بن الطفيل
وانى وان كنت ابن سيد عامر وفارسها المذكور في كل مركب
فما سودتني عامر عن وراثة ابى الله ان اسمو بام وبا اب
ولا كنني احمى حماها واتقي اذاها وارمي من رماها بمنكب
ويقول مثل ما قال جده الحسن بن علي رضي الله عنهما
فدا جزل يوما صلة شاعر فقيل له جدا لك فقال ما اخلق
ان يقول اذا لست بن فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه و
سلم وابن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه واحق واخلق
ان يقول الشاعر لست كفئلها فيصدها ويحمل عني ويبقى
مخلدا وهو الجائز فحملوها على السنة الرواة فقال الشاعر انت
يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرف مني بالذم والمدح وقد
قيل من قعد به نسبه قام به ادبه وكذلك من قعد به ادبه
لم ينفعه نسبه قال الشاعر

خذ ابن من شئت واكتسب ادبا يغنيك مضمونه عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا ليس الفتى من يقول كان ابي

ويروى ان رجلا تكلم عند عبد الملك بكلام ذهب فيه كل مذهب
فقال وقد اعجبه ابن من انت يا غلام فقال ابن نعشى يا امير المؤمنين
الى تلت بعد اهزا العقعد منك فقال صدقت خذ ما ابن دريد
وقال

خذ ابن من شئت وكن مؤدبا يحمد فعال المرء بعد حسبه
وليس من تكرمه لغيره مثل الذي تكرمه لنفسه
وجه المثل فكن عصاميا ولا تكن عظاميا وذلك ان عصاما لم يكن

Scanned by CamScanner

شريعا وانشا يقول وكان من اشد الناس بأسا و
اجهم لسانا واحزمهم رايا وافربهم الى النجدان فقال له رجل
يوما كيف بلغت هذه المنزلة من الملك وانت دنيء الاصل
فقال ابيات السابغة واما شيخنا اطال الله حياته فقد
كان عصاميا عظاميا والحمد لله يروى ان رجلا كانت له حاجة
عند الحجاج فوصف له بالجهل والحمق فاراد ان يختبره فقال
له اعصامي انت ام عظامي فقال له الرجل عصامي
عظامي فظن الحجاج انه يريد افتخاره بنفسه لفضله و
سالف ايابه لشرفهم فقال هذا من افضل الناس وقضى
حاجته ثم جربه بعد ذلك فوجده اجهل الناس فقال
اصرفني والا قتلتك كيف اجبتني بعصامي وعظامي فقال
له الرجل لم اعلم معناهما فخشيت ان اقول احدهما
فاخطئ فقلت جوابا يعمهما فقولهما معا وان ضرني احدهما
نفعني الاخر فقال الحجاج المعاذير تصير الغبي خطيبا فذهبت
مثلا ولنرجع الى تتمة الكلام على الخيفية التي تلذ بسببها
شيخنا على والده الشيخ الكبير شيخنا محمد فاضل ونذكر
اخبارهم التذاذا بها وتشبيها كما قيل

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع

وكما قيل ايضا

كرر على حديثهم يا حادي فحديثهم يطرب لسيد الجواد
كرر على حديثهم فلربما لان الحديد بضربة الجواد

اعلم ان من لم يتاديب بآداب رؤساء شياخ ويمتثل اوامرهم ونواهيهم مع
لم يتاديب بكتاب الله وسنة فالمتاكد على العاقل ان لا
يتواخى في معرفة رؤساء شياخ المؤدبين والاطباء المؤدبين
السايسين لان بهم يحصل النجاح والفلاح ويأخذ الانسان
بهم دينه متواترا متصلا فان لم يأخذ عنهم خاف دينه من
وشك ان يبيد المتواتر والمرسل قال بعضهم من استغنى

Scanned by CamScanner

من خدمة اهل الخصوص ابتلى بخدمة اهل الدنيا قال الشاعر

لا يبلغ المجد اقوام وان كرموا حتى يذلوا واهل العز قد ذلوا

والسبب الذي صار به شيخنا الشيخ ما الغيبي مريدا على والده

وتلميذا له هو انه سمع والده يحدث ان السبب الذي صار به

تلميذ الوالده الشيخ محمد الامين الذي اخذ عنه الطريقة هو ان

الشيخ محمد الامين رضي الله عنه سافر به زمنا جلما بلغا

وسط الطريق انسى الشيخ سبحته فلما جاوزا محل نسيان السبحة

تعذر عليهما الرجوع اليها فمضيا على سيرهما حتى قضيا

النهمة من السفر ورجعا الى تغيا مع احياء من الاعراب

من تحليس فطفقا يفتشان عنها واذا بخيط طبهما احدوا بخاطبانه

حتى لقيتهما امة على راسها قدر فقال لها الشيخ ايتها

الامة اذا اطلب سبحة امارتها كذا وكذا فهل لك بها

من علم فازلت القدر عن راسها وادخلت يدها فيها

وناولته السبحة فقال الغلام وهو شيخنا محمد الشيخ فاضل

هذا هو الكشف الحقيقي هذه سبحة نسيت منذ كذا

وكذا ميلا بغير هذه البلاد فعلم هذا الشيخ محلها ولم

يسال عنها احدا غير هذه الامة على انها لم تراجعه فيها

ولا عطلتها عنه وانما ناولته اياها بمجرد سؤاله عنها

قال شيخنا الشيخ محمد فاضل ثم سرنا غير بعيد فظهر لعيننا

سد عظيم اي حاجز كبير سد راقي فلما رايته جعلت

ابكي من خشية ان يحبسنا العطش في الخلوة فقال لي

يا بني ما يبكيك فقلت اخاف ان ينزل الله علينا

عذابا من هذا السد فقال لي وهل تحفظ اية من

كتاب الله عز وجل تدل على الخوف من الله فقلت نعم

قوله

www.shaikhmaalainin.com

فوله تعالى فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا
عارض ممطرنا فكذبهم الله تعالى بقوله بل هو ما استعجلتم به
ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها قال فجئنا و
اجلسني ثم جئت فجئت الحيا ولم تغط علينا منه قطرة واحدة
والماء اكثر ما يكون فجعل يسيل حوالينا من ههنا وههنا قال
فتعجبت ايضا كل العجب من هذا وقلت له يا ابت امرت ان تلمذت
عليك جعل يعطيني الله مثل ما اعطاك فقال نعم فتلمذت عليه
اذكاك واهديت اليه جميع ما املكه واخذ الهدية وضمها
على اولاده وفرايته واخذ في تعليمي وتاديبي فعلمني جزاك
اليوم الاسم الاعظم وكثيرا من رسائل الوالحكم فهذا هو
الذي حمل شيخنا الشيخ ما العينين على تشييخ والده الشيخ
محمد فاضلا والزايد على ذلك ان امه فتنة بنت النعلوم رضي
الله عنها امرته بذلك وحرضته عليه وقالت له يا بني ان
اباك ولي ليس لهم اولاد ولا اقارب لنا من اهل الله فتشيخ اباك
وتعلم عليه وادمنه وليكن بينك وبينه حائل ولا واسطة
واجعله محل سرك ونجواك واجعل مالك كله هدية
اليه فجمع عليه الشيخ امه وجعل ما امرته به بعد ما نكح في
تلك البلاد فلم يجد من يسلم نفسه اليه مثله وهو في هذا
الوقت حديث السن لم يبلغ الحلم ولم يلبس شيئا واخذ
عنه اورادا والوظايف وجعل يتحنث في الخلوات نهارا
ويداوم ليلا الى ان نهاه والده عن ذلك فجعل تعبد
في الليل في المسجد وبين البيوت فلم يلبث على تلك الحالة
الا قليلا اذ جاءه الجذب الالهي ولم يتزوج به امرأة
شيخه ووالده بالتعلم فصل في تعلمه العلم ولما امره والده
بالتعلم انتدب لذلك وكان مطلعا على غاية وسامعا
لامره وفهيه وكان الشيخ الكبير رضي الله عنه وارضاه

Scanned by CamScanner

لا يدع اوراده وسائر مريديه الا بمقتضى الكتاب والسنة
المحمدية وكان يامرهم بالذكر جهرية وخفية وكان
يخصهم عليه مساء وغدوة واناء الليل والاطراف النهار حتى
صار شعار القوم وديدنا عليهم يعرجون به في اوقات الليل والنهار
واقطارها وساحاتها وبحارها وما ذالك منه رحمه الله
تعالى الا اخذا بمقتضى قوله تعالى فاذكروني اذكركم وقوله
يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقوله فاذا
قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم
وقوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا
من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وقوله فاذا
قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا
وقوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم وقوله اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا
لعلكم تفلحون وقوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
وقوله انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
واذا تليت عليهم ايته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون
وقوله وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
الى غير ذالك مما لا يحصى كثرة من الايات الصريحة حرره
الواردة في فضل الذكر وورد ايضا في فضله من
الاحاديث الربانية والاثار النبوية ما لا يكاد يدخل تحت
حصر فمن ذالك الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي وانا
معه حيث يذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير من ملائه والحديث
الاخر يابس وادع انك ان ذكرتني شكرتني وان نسيتني كفرتني
والحديث الاخر انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه

Scanned by CamScanner

ومن ذالك الحديث الذي روى
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال جاء رجل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يارسول
الله ان شعائر الاسلام قد كثرت
علي فاخبرني بشيء اتشبث به
قال لا يزال لسانك رطبا بذكر
الله وروى ايضا عن معاذ بن جبل
انه قال كان آخر كلام فارقت
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
أو قلت اي الاعمال احب الى
الله تعالى قال ان تموت ولسانك
رطب بذكر الله تعالى الى غير ذالك مما
لا يحصى كثرة وكان شيخنا الشيخ
محمد فاضل رضي الله عنه يسلك
المجاذيب بالتعليم ويثبتهم

Scanned by CamScanner

بالعلم الظاهر ولما اخذ الجذب شيخنا الشيخ
ماء العينين امره بالتعلم والاشتغال بالدرس
فقرا عليه العلوم الجمة في مدة يسيرة
فشاهد الناس فيه من الدراية
وجودة الحفظ والضبط ما لا يكاد يعبر عنه
قال الشيخ محمد فاضل بن لحبيب وما
شاهدته في الشيخ ماء العينين من سرعة
من سرعة الحفظ وجودة الفهم ووعي
العلم اذ رايته كتب عشرين فعلا يعني مقدار ما
يكتبه المتعلم ويقرؤه في يومه وليلته بعضها
بيده وبعضها بيد من ابتدأ
ثم المختصر الاخير اي مختصر
خليل في مذهب مالك بن
انس من قوله ان ائتلف مكلف
وان رق الى منتهى اختلاع
الحدود عند ابتداء اختلاع
العنق وخلع

جميع 78

Scanned by CamScanner

جميع ذالك في يوم واحد وكتب من الغد الى الخطاب الى قوله ﷺ
انكلال والله اعلم وجه فخذ ذالك في يوم واحد فعلى هذا يكون المعنى
المختص في مقدار ستة عشر يوما جتباه الله احسنه الى الغير
ماشاء الله لا قوة الا بالله ذالك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو
الفضل العظيم وهذه هي الاذن الواعية الحافظة التي
لما تسمع وهذا هو القلب المتمسك والمضغة التي اذا صلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله جمع الخبر عن صلاح الله
عليه وسلم اما وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله
واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وهذه من اجل
الكي امانة واجلها واد لها على تمام الوراثة النبوية وان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اعلم بغير الخلق ولم يتعلم خطا حتى
حتى اتاه الوحي على تلك الحالة فلما جاءه جبريل عليه السلام
قال له اقرأ فقال ما انا بقارئ ثم انه صار يقرأ كلما اتاه به
من غير كتب ولا تكرار بل بمجرد اجراء على اذنه فقال تنزل به الروح الامين
ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين وانما خص الله تعالى قلبه بالذكر ليؤكد
تعلق قلبه بالذكر لئلا يجوز عليه تغيير واما القلب هو المتأمل في المعقولات
مرضع التمييز والاختيار واما اسائي الباعث الآمر بمقتضاه انه
وحيد الله الى هذا البعث الى بارئ والغيب الا الله الذي خص الله
به هذه الاعضاء الثلاثة على حقارتها بالمعاني وصباحث العالم
وقبلة اسرار التي كيفيات العين بيت حتى بالتكاد تفوح عن ريحة
وكم معنى مشكل او غامض تقرر في ساعة ما جاء هو في هذا

Scanned by CamScanner

الثناء (الى) قال العلي كريم الله وجهه وقد سئل عن مسئلة غريبة
وكشف قناعها

* اخا المشكلات تصدى لها كشفت حقايقها بالنقل *
* ولستا بامعة في الرجال اما بل هذا وذا امالخبي +
(امعة) بالكسر اسم من وتشديد الميم مفتوحة الى جبل الذي
يتابع كل احد على رايه، وقال محمد ما اجل في الجيب ايضا
ما رايته مرارا ما العتيبي قال مسيري هذا جافو نحو مركوشف مقام
التدبير اعني تدبير الكتاب العزيز ومعرفة علومه من ناسخ ومنسوخ
واسباب النزول والتفسير (مسلم) وغير ذالك من موضوعاته العربية
والاشتقاقاته ومعرفة استعاراته ومجازاته المرسلة وكناياته
واليجازاته والكناياته وغير ذالك حتى كانهم ما اشتغل بعلم غير
ذالك العلم وما كان اشتغل به فكل فيما وهبه الله اياه ثم
قال وهو جليل الكل اما ايضا ما جاء الله به غير واحد منهم
يعني ابقاء الشيخ الكبير شيخنا محمد باجامل وكشف المعاني ومباحث
الالفاظ وجميع اسرار التركيبات العربية حتى كانك توجه
عويصة من العلم غريبة ولا فيها معنى غامض يشكل عليهم قال
وقد قلت فيهم هذه الكلمة وغير واحد منهم انتهى كلامه
وقد بر فيما قال جمعوا هم القوم حقا جعلوا سيوفهم
(اقلام) وبياضهم حلقا (اباذ) كار وجلساؤهم الكتب واحاديثهم
(الاحاديث) النبوية والاثار وعلم ما قبل
جميعا بذا وكتابا وليسوا بغير ما ذا الكتيبة والاعلام
قال بعضهم الدين والدنيا تحت شيئين سيف وقلم والسيف
تحت القلم وهذا الامر مفوض الشارع استمد وابعد ما ذا المنيلتا
فعم اذا اخذوا (اقلام) فرقص ثم
ما لهم ابعد من اعلاهم وابعدوا ما ينال بحد المشرفيات

وقيم

Scanned by CamScanner

وقسم بعض العلماء الناس ثلاثة اقسام اهل العلم والمعرفة واهل الحسوب
واهل الحكمة واهل الاموال واهل الصناعات قال الشاعر

الناس هم ثلاثة ... فواحد ذو ظرفه
ومنهم عالم واجب ... ذو علم وورفه
وذو علوم دارس ... كتبه وورفه
وغير هذا هجج ... هاوية لا حرفه

ولما رأى الشيخ الكبير شيخنا الشيخ ماء العينين ذا اخلاق عجيبة
واهلية اتخذ اسرار والحكم غريبة اعطاه الحكمة وجعل يكتب له
اسرار ويلقنه خصائص الاسماء حتى اجازه في ذالك ولم يعط لو
من اعضاء ابن داده مثل اعطاه ما اعطى فيه بدو هو في ذالك صغير
السن لم يبلغ حد استدامة اللباس وكان لصغره في تلك
المدة يقول بالبيت له ثوبا استتر به فوجه ان لوح الاسرار
وذالك لعلمه ان اسرار اصابتا حد حقها وانتبغى اذا اعتنا
عن الشيخ قال بعضهم في ذالك

من صار روحا فابدى السر منتشرا لم يأمنوه على اسرار ما عاشا
وابعدوه فلا يحظى بقربهم وابلوه فكان الناس ايحاشا

واخذ في جميع الاوراد المروية عن اوليا وجعل آن يعلي
كل ورد قد شاهد ناه يباشره بعض التلاميذ وعند ورده
التيجانية يقف عليه ثم يزيد ويضحك من قصور علم اهل
الاوراد الذين يقفون بينها ويتعجب من ذالك غاية ويقول
هل يستطيع احد اذا امر ان تقول سبحان الله ان يمنعك
من قول لا اله الا الله او يستطيع اذا امر ان تقول لا حول
ولا قوة الا بالله ان يمنعك من قول حسبنا الله هذا لا يقوله
احد ثم الف في ذالك كتابا حسنا مختصرا اخرجه
جميع الطرق وسماه مفيد الراغب وذكر كلامه في ذالك رضي
الله عنه وارضاه وجعل في اعلى عليين مثواه هو قوله
جل قوله ومن الله استمد وعليه في الامور اعتمد ان النصيب الذي
حملني على هذه القصيدة انما تبعض الله على باوراد واوليا
المروية عن خير راثيا عن شيخي اي نور عيني واصفيا

Scanned by CamScanner

واعطاني زادا وجاء اعطاها بعد الصباح شاهد اولياها صار ما لم
تكن له خبرة باتحاد طرق اهل الله يتعجب من ذالك ويقول
سبحان الله كان يعلي الطريق الكانية ويعلي الطريق
الكانية اهذا يمكن مستبعدها وبعضهم يقول هذا لا
يمكن منكرا وليشت برهة من الزمان وانا متقاوم عن
هذا ومتعاجل له ذكرت اما كنت اسمع شيخنا رضي الله عنه
وارضاه يقول التعاجل من شان اهل التعارف وكثيرا ما
يقول لي منشا جهة يا بني التعاجل حسن والعجلة قبيحة
والتجاهل حسن والجهل قبيح وكان اكثر الناس انما يلتقون
الي من قل كلامه وكان لعابدة او استعادة واما اهل
كثرة الكلام بلا فايدة ولا استعادة فكما يلتقت اليهم
كما قيل

ولو كلما كلب عوى صحت خلفه لطال بنا ان الكلاب كثير
وكان ضياء الدين صاح اوعوى فقيل ماذا بالكلاب خبير

حتى تفضل الله علي بارسال السلطان مولاي الحسن
ادام الله ايامه وفضل بالحج اعظامه وقدمنا اليه مدينة
مراكش فوجدت فيها بعض مواريدنا الصاغيين واهل
الطرق الرافقين فتكلموا معه في ذالك فقلت لهم انا لا علم
لي باصل يمنع ما هنالك فكان بعضهم تشوقنا نفسه
لمستند يكون عنده لما عنه فقلت له يا بني انه والله ما كنت
اظن ولا ان طرق اهل الله شتى واخذ لنا شيخي رضي الله
عنه وارضاه ما ذكر لي تفرقة بينهم بينهم بل قصارى امره
في ذالك ان يقول لي هذا الورد مناسب وراد الية كان كان
مكارما لنفعا من غير ان يقول لا ورد له غيره اولم يعلم غيره
او من اخذه لا يأخذ غيره فيصير عنده ذالك كانه ممنوع لذالك
الورد او لذالك الولي لا غير حتى خرجت من عنده واتيت البلاد
غير بلدي واذا بالناس كانها اعوذ بالله اهل ملل متفرقة
واهل طرق مختلفة فتعجبت مما جبه الناس وتعوذت منها

Scanned by CamScanner

فيه الوسواس وقلت لا يدخل الاختلاف بين هذه الاجناس لان
الكل يعود الى واحد انتهى كلامه رضي الله عنه وارضاه وجعل
جنة المأوى مثواه ولما قرأ جميع المتون وتبحر في العلم انتصب
للاقراء والتعليم بحضرة ابيه وقد امره بذلك وجعل عليه
ثلاث مدارس وهو مع ذلك مشتغل بمصالح العيال و
ضيافة الاضياف وصلة العاجزين وذوي الارحام وجائزة
المجتازين والسعي في ذات البين وغير ذلك مما يطول جلبه
وحاصل كل الجميع فجزى الله عنا جميع العوائد جزاء ذلك جزاء
به مع اجتماعه كله تحت يده ولله در القائل

ولما رأى امثال الرجال تنازعوا الى الخير حتى عد الفعل الواحد
وقد ورد في الاخبار ما معناه ان يسير من الاجناس خير من وقوع
الواحد منه الفعال الى ابتداء ادمي فان الرجل منهم قد يقوم
مقام الوف عديدة بل ينوب مناب اكثر من ذلك وفي المثل
رب رجل كالف وقد اشار شيخنا الكبير الى ان شيخنا
الشيخ ما الكبيس هو ذلك الواحد الذي يقوم مقام سبعين
رجلا بفعله لدوما وهم في البادية وقد اصابهم عطش
شديد جاروا تحلوا الى قرب الماء وركب الشيخ غدوة وناداه
وقال له بيني انه لا يوجد في خوفه يساوي العامة ولا
ليس ادمي فان الواحد منهم قد يساوي العامة من خوفه
واشتغل بحمل الخيار والاقتة ولم يكن معه في ذلك
اليوم الا واحد من صغار اخوته فجاء نائب له ذلك وجعل
جميع ما امر به الشيخ واعانه الله بجميل عونه وايده
بالحسن تاييده حتى لحق بالشيخ في مقدمة الحي اول
النهار وتعجب شيخه رضي الله عنه من سرعة اتيانه وقد
دفع الله فيه ما اشار اليه الوالد رضي الله عنه وصدق

Scanned by CamScanner

جرامسته فيه الصادقة جيد وكشعبه الحقيقي وان لكل
فعول مصدرا وقد ذكرنا هذا قول الشاعر المعلق محمد بن
ذهاب بن اخيار

ولا غرو اذا غنى عن الجمع مفرد هذا الشيخ فرد وهو يغني عن الجمع
سراج الدياجي ما اعز زمانه كريم المساعي طيب الاصل والفرع
جلا وزن اسماء الشياخ شرقا ومغربا بشمع نعال الشيخ لم تك بالشمع
وما نسبة الشيخ الكريم البهم سوى نسبة الدر الثمين الى الودع
ولو مثلوا دهر الكرام نعارهم وكاخوا اليالي الجناد يسر والدرع

وقد قلت فيه من قصيدة طويلة اولها

افاح بارض في بليباء واحدا وخيم بين رفشها والضراغم
جاسفظ بيرزلها وصميمها وامنها من كل علت ولطالم
وما هاب عزا مر الاله ولا ونى ولا اخذته فيه لومة لائم

يقال لمن بعد عن اوطان هو جنى بليباء بكسر الموحدة واللام
وتشديد الياء الثناة وفتح النون وهو بنى بلى على وزن غنى
وقد سمعته يحدث عن ابيه شيخنا محمد فاضل بن [redacted] انه
تطرق اليه ليلة جالسا عند نار المدرسة بعد قوم اخوته ...
والتفت الى بعض نسائه وقال لها انظري الى هذا اقبال اهل
الساحل يجمعون العبد اذا جلس عند النار لا يزيلها تخدمه
يعبرون بذلك نشاطه وصلاحه للخدمة فلم يفهم شيخنا
كلامه فلما بعد اتيانه لبلاده التي هو فيها الان وقع ذلك
فلت الابيات المتقدمة وقلت ايضا من قصيدة طويلة

فلا جرم استغاث بنى بلى وهل تحتاج للشمس الجبال
بحر حث الركاب الى حماه وشد له من البعد الرحال
وفوحت الوجود بجانبيه وخيم فيهما الكرم الضفال
ومن فقد الاباعد والاداني وملاذ به الاعزة والذلال

ومن العجب ما وقع له انه لم يشتغل عن اهله حتى اضر به

اجتماعه

اجتهاده مع الشيخ رضي الله عنه كما تقدم من قوله كنت اعزم
على امساك ما العينين مع جلالته بين لي ان ارضى بالتسعة
مع ارسلته جاء ليلة من سكان جهة واحدة ولم ينتقل
عنه حتى استكمل نوره وامتزج به امتزاج الماء باللبن فصار
يتخيل من رآه انه الشيخ الكبير وان كان زيهما متباينا فكل
التباين جاء الشيخ لا بس فرى لباس الشيوخ والدعاة الى الله تعالى و
شيخنا الشيخ ما العينين لا بس لباس المريدين مع مريديهم والتلاميذ
مع اشياخهم وهذا امر مقرر فاذا جد اوربما وقع ذلك التخيل ورد
ان التباس بعض التلاميذ الصادقين والاولاد الذاهبين اعني من مريدي
ابيه وابنائه وقد اتفق وقوع ذلك منهم مرات منها انه خرج
محمولا يوم بمن بناء من حضرتهم فاتفق ان الشيخ محمد فاضل
مع انه لا تاج له ولا عمامة في ذلك الوقت
الا تلميذا واحدا يقال له محمد الجيد فقال بل هو الشيخ ما العينين
فارسلوا اليه ليخفف الامر فانطلق اليه يعدو وهو يتخفف
في زعمه انه الشيخ ما العينين فلما دنى منه تحقق انه الشيخ
محمد فاضل فاحتشم منه وبهت خجلا وقال له مالك يهت
قال كنت احسبك الشيخ ما العينين فقال له هو انا فتحير
ايضا من ذلك غاية ومنها ايضا انه خرج محمولا يوم بمن بعض
بيوت اخيه الشيخ سيد عثمان وهو اكبر منه فلما وقع طرفه
عليه تيقن انه الوالد رضي الله عنه فانطلق ليزوره مع تلميذين
يحملان ابنا له صغيرا فلما دنى منه انحنى له واخذ بيده الكريمة
يريد تقبيلها فقال له بابه انت وامي انه انا اخوك ما العينين
فعرفني بحمد الله وبثنى عليه ثم انطلق شيخنا حتى قابل بعض
بيوت اخيه الشيخ الخضراء وهو اكبر منه ايضا فلما لمحه
الفتى من روعه انه الوالد فانطلق نحوه للزيارة مع تلميذين

Scanned by CamScanner

يحمل ابنا له جلما لحقه واراد تقبيل اليد قال له انه اخوك
ما العينين وانقلب عنه مبهوتا ثم استمر شيخنا ايضا على
طريقه حتى قابل بعض بيوت اخيه الشيخ سيد الغوث وهو
اكبر منه ايضا فلما نظر اليه تحقق انه الوالد رضي الله عنه فانطلق
اليه يريد الزيارة مع تلميذ يحمل ابنا له صغيرا فلما قرب منه انحنى
له واخذ بيده الكريمة يريد تقبيلها فقال له هذا اخوك =
ما العينين قال له وان كان ما العينين فلا بد ان اقبلها فانه
شاهدت نورا بهرا فيما من جسدك ثم تناولها وقبلها و =
منها انه خرج عشية يوم فمر ببعض تلامذة ابيه فانطلق
اليه مريدهم الصادق الشيخ محمد العاقب بن احمد بن بني الجكني واخذ
بيده وقبلها وهو يتحقق انه الشيخ الكبير وكان متولي على بعض
اموال يرعاها ويقسم ابانه ويتفقد احواله ويقولون له امير
المومنين فقال له شيخنا مرحبا بالامير فعند ذلك علم انه الشيخ
ما العينين وقال له كنت اظنك شيخنا ثم استمر على طريقه
فلقيه مريدهم الصادق ايضا الشيخ محمد الامين بن عبد الوهاب
فوقع له مثل ما وقع لصاحبه قبله ومنها انه دخل ليلة
بين المغرب والعشاء على احدى زوجات والده وكانت وليه
كاملة فلما رأته مقبلا تيقنت انه الشيخ وكانت من اصدق
جملة المريدين واشدهم اشتياقا الى الشيخ فناداته من
محلها ووثبت اليه تظنه الشيخ رضي الله عنه فلما عرف ما حل
بها قال لها ابنك ما العينين فخرت صعقة وقالت له تيقنت انك
انك شيخنا وقد يقع مثل هذا الامتزاج لمن تملكت محبته للشيخ
من المريدين قال سيد احمد بن العبادي حاكيا عن شيخه ان المريد
اذا احب الشيخ المحبة الكاملة سكن الشيخ معه في ذاته ويكون
بمنزلة الحبلى التي تحمل ولدها فان حملها تارة يصلح وتارة يسقط
وتارة يحصل له رخاء ثم يعيش وهكذا حالة المريد اذا حمل

بشيخه وان كانت محبته صادقة دائمة لم يزل امر الشيخ يطمح
عليه في ذاته حتى يفتح له الفتح وان انقطعت محبته انقطعت
عنه اسرار الشيخ وان وقفت محبته في سيرها وقفت عنه
دراسر اروادا رجعت رجعت دراسر اروان انتقص منه بالعنص
مختصرا وقد وقع شيء من هذا دراما مزاج بالشيخ العالم
العفيف محمد بن محمد سالم المجلسي وكان شيخه من رجال الغيب
فاشكل عليه هذا الامر فقدم الى شيخنا الشيخ ما العنبي
يسئله عن ذلك وعن اشياء اخر ومن جملة كلامه اعلم انك
لست ممن يدعي تناسخ دراروح اعاذنا الله من ذلك و
لكنه روح هذا الشيخ صارت كانها كامنة في ذاته فقال
له ما بال يفتح ذلك اذا كان الشيخ في مقام دانعكاس اما
ترى انك اذا نظرت الى المرءات رايت صورتك منطبعة
فيها وانت في محلك وربما رايت فيها صورتين الباب
الرابع في ذكر وطنه ونسبه انتقاله اليه عن مواطن ابائه
الكرام لما اراد الله اظهار فضيلة هذا الولي على سائر دراولياء
واصفياء على بقية دراصفياء استخلصه لنفسه وعزله
عن اشباه جنسه فتغرب عن اوطان وجال في اقطار البلدان
مضمرا في ضمن ذلك سياحة لابدال السياحين والعشاق
المشتاقين فجاج على وجهه وقابل الشرايد والمكاره
مشدة بجهده وحاله عند ذلك ينشد وانفاسه من سره
شدة اشواقه تتصعد

لو لم يكن في انتقال المرء نيل على وكناه في المكث غير الذل والفشل
ما قال سيد رسل الله فاطمة لاخير في رجل في دار ضيم لم يجل
وربما عن له قول الشاعر المجيد الماهر المفلق الباهر
ان العلى حدثتني وهي صادقة فيما تحدث ان العز في النقل
لولا في شرف المأوى بلوغ منى لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

فحبس ذلك عزمه على دراتكاء ومشد الرحلة حبك النطاق

Scanned by CamScanner

وجعل يجوب العمامة ويجتاز المتاية ويخوض الغمار التي يجتنى
الطيب من الثمار ويرتكب المخاوف والمخاطر التي يدرك الحوائج
والمآرب ويعتمد في جميع ذلك على عزيمة قاطعة ونية صادقة
وبضاعة غير ضايعة كما قيل

على قدر عزم المرء تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم

ولا يخطر في وهمك انه ممن سافر ليغتنم الاموال ويدرك
الامال ولا كذلك كما قال ابن العارض

ولو خطرت لي في سواك ارادة على خاطري يوما حكمت بردتي

وقد يدرك اولياء الله بالسفر في اقطار البلاد والاعتبار
في صنع الخالق فوايد لطيفة ومواهب شريفة يروى عن
الثعالبي انه قال من فضل السفر ان صاحبه يرى من عجايب
الامصار وبدايع الاقطار ومحاسن الاثار ما يزيده علما بقدرة
الله تعالى ويدعوه الى شكر نعمته **وفي الحديث** سافروا تصحوا
وتغنموا ويحكى عن موسى بن عمران عليه السلام انه قال ما
معناه لا تلوموا السفر فانه اذا ادركت فيه ما لم يدركه احد بشيء
يذاك الى ان الله كلمه بكلامه القديم كما قال تعالى فلما قضى
موسى الاجل وسار باهله انس من جانب الطور نارا الاية
قال لاهله امكثوا انى انست نارا لعلى آتيكم منها بخبر
او جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما اتيها نودي من
شاطيء الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان
يا موسى اني انا الله رب العلمين الى اخر الاية الكريمة
وقد جمع القاضي عبد الوهاب فوايد السفر في بيت واحد من هذه
الابيات وهي

تغرب عن الاوطان في طلب العلى وسافر ففي الاسفار خمس فوايد
تفرج هم واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد
فان قيل في الاسفار ذل وغربة وقطع الفيافي والتعرب للشدايد
فموت المتي خير له من مقامه بدار الهوان بين واش وحاسد

وقال

وقال ابن سلامة

سأجر جلباب العفاف على بنات مفتخرا فعل النجاح بمفتاح من السعد
ولا يصدنك عزائم تصعبه فدينع الكوثر السلسال مرتجى
للابد ان يقع المطلوب في شرك ولو بنى وكر في دارة القمر

يحكى ان رجلا قال لمعروف الكرخي يا ابا محفوظ اتحرك للطرب الذي اجلس فقال لا بل تحرك فانه اصلح لك فقال الرجل اتقول هذا فقال وما انا فعلته وانما فعله الله عز وجل امر به فقال لمريم عليها السلام وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ولو شاء لانزله عليها دون هز وانشد بعضهم في ذلك..

عليك بتقوى الله في كل حالة ولا تزهدن في الحج يوما على الطلب
الم تر ان الله قال لمريم وهزي اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء ان تجنيه من غير هزه جنته ولكن كل شيء له سبب

وبالسعي يسمع المرء العجائب ويكشف النجائب ويجلب المكاسب ويستفيض عن يزيد المواهب ويعرف العدو من الصديق والصالح من الفاسق والصريح من المزيق قال بعضهم

جزى الله الشدائد كل خير وان كانت تغصصني بريقي
وما شكري لها كرما ولكن عرفت بها عدوي من صديقي

وقال اخر

وطول مقام المرء في الربع مخلق لديباجتيه فاغتربا تتجدد
فاني رايت الشمس زيدت محبة على الناس ان ليست عليهم بسرمد

وقال اديب ابو محمد القاسم الحريري ابن علي

وارحل ركابك عن ربع ظعنت به الى الجناب الذي يهمى به المطر

واول خروجه رضي الله عنه انه لم يزل كما قال في رحلته من زمان الصبوة الى عنفوان الشبيبة عازما على الحج الى مكة المشرفة والطواف بالبيت المعظم وزيارة قبر النبي الصطفى ليكاد يدخل في جملة من حج وجها وانما فعل ما فعل وان كان البيت لا يزول من بين عينيه والنبي صلى الله عليه وسلم

Scanned by CamScanner

لا يجتمع عند ناظريه للعمل بمقتضى الشرع والمحافظة على
ان لا يفوته منه اصل ولا جرى على ان المعاينة العادية جضا
على غيرها خلاف الشارع

ولاكن للعيان لطيف معنى له سال المعاينة الخليل
يعني قول ابراهيم خليل الله رب ارني كيف تحي الموتى (بقرة) قال اولم تؤمن
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي (بقرة) ثم له عد شاق
الجدوا عمل جيه خوص الركاب وقطع الفيافي وخاض
بحور السراب وحاله ينشد كلما عرضت له نكبة او شعبه طول
غربة

ذريني انل ما لا ينال من العلى فصعب العلى في الصعاب والسهل في السهل
تهيين ادراك المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر النحل

ستعلم دار خراني في مشارقها ومغاربها انضي مراسيلي
حتى انال بجد السعي ما قصرت عنه من المجد همات المكاسيل

جعل جزيرة العرب نصب ناظره وخلف الجيران وراحبة
ورآء ظهره

راحت مشرقة وروحت مغربا شتان بين مشرق ومغرب

وكان والده الشيخ الكبير رضي الله عنه ضنينا به لا يدعه
يسير الى بلد ولا يرسله الى احد ويذكر له نعمى الواحد
الواحد ويحثه على طلب العلم وجمع انواع الفنون والشباب
شعبة من الجنون والجنون شعبة من الفنون كما الى ذلك
اشار بعض الفضلاء ببيتين من احسن ما ارتجله الشعراء

طويت لاحراز الفنون وتيلها رداء شبابي والجنون جنون

فحين تعاطيت الفنون وخطها تبين لي ان الفنون جنون

وقد مع ذلك ماضي العزيمة على ما في ضميره طاوي الكشح
على امضاء مسعاه فما ازمع ان لا يصده عنه عذر الزمان ولا
ينثني عزمه تحبب الاخوان ولا الشوق الى الاوطان

ضدان ما اجتمعا للمرء في حب المعالي وحب الاهل والوطن

وكثيرا

Scanned by CamScanner

وكثيرا ما ينشد ما قال رضي الله عنه وارضاه في رحلته
الغراء بيت ابراهيم التيمي

وهو جواد امور لا يبوح بها ما حرى الناي ابد الخيل والابل

ويقول كما قال العارف بالله ابن عطاء الله في الحكم ادفن
نفسك في ارض الخمول فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه وامض
جميع ذلك تحت الشرا سف ولم يبح به الى الخليل الى العاطف قال
الشاعر

وللسر من موضع الاناء نديم ولا يفضي اليه شراب

وقال اخر

ولست بمبد للجليس سريرتي ولا انا عن اسرار جاري بسئول

ولا انا يوما للحديث سمعته الى هنا من هنا بنقول

فخير الراي حتى استكمل حوله وكتم سريرته ولم يبد قوله

وقد قيل خير الراي خير من بطيء وناخير خير من تقدية

روي في الاخبار استعينوا على اموركم بالكتمان وفي بعض الحكم
من حصن سره جله بتحصينه خصلتان الظفر بحاجته
والسلامة من الخذلان وقد انشد بعضهم في كتمان المعنيين
بيتين تواميين حسنين وهما قوله

دع الراي يبرز في العجين فخيرا ولا خير في الراي العطير المعجل
فان مجال العقل في الراي حكمة تريك المنى في فورة المتعجل

وقوله وكتمت سر الكتمت مكانه عن الحس خوف ان ينم به الحس
ومستودع سر الكتمت عن النفس شهوة جاد وعته من حيث لا تعلم النفس
وقد قيل كتمان السر ادل دليل على جوهرة الرجل وكما انه
لا خير في اناء لا يمسك ما جيء فكذلك لا خير في امرء لا يكتم
ما اسر به اليه وقال بعضهم لرجل استودعه سرا احفظت
قال بل نسيت ومن لم يكن هذا وصفه كان كمثل من قال

Scanned by CamScanner

ولا اكتم اسرارك كن انصحا ولا ادع اسرار تخفى على الغلب
وان قليل العقل مربان ليلة تقلبه اسرارا جنبا الى جنب

جلا انفشح عن المغيب السحاب ولاح من مخيل الرای الصواب
جرد للارتحال مهند عزمه القضاب واعرض بسمعه عن بذاء كف
العتاب وشمر للسير قشمر من لا يالو الواجد او جعل يضرب في ارض
غورا ونجدا اذا وردت عليه المكاره اصدرها بتباين العواقب ومن
تعاضل المطالب تخفف بذالك نزول المصايب قال الشاعر

لا تكرهن الكره عند حلوله ان العواقب لم تزل متباينه
كم نعمة لا يستغل بشكرها للمرء خير المكاره كامنه

وليس ممن ينظر الى موارد الامور ويغفل عن حوادث الدهور
بل لا يعتني الا بمصادرها ولا تعتذر نفسه الى غير عاذرها فما زال يعمر
الحمى ترعى عافية امرئ جوان كانت رشدا فامضه وان كانت
غيا فلا تقضه وبذالك انشد بعضهم

واياك والامر الذي ان توسعت موارده ضاقت عليك المصادر
فما حسن ان يعذر المرء نفسه وليس له مما سواه الناس عاذر

فخرج رضي السعده من غداهله في اقصى الحوض يوم الخميس لثمان
وعشرين خلت من جمادى الاولى عام اربع وسبعين بعد المائتين
والالف الوان وصل فريضة شنجيط فدخلها لثلاث ليال خلون من
رجب فاجتمع باخيه محمد المصطفى بن شيخنا محمد فاضل فاظهر
له سريرته واخبره بانه يريد الحج ليسير السائر عن بينة ويرجع غيره
عن بينة وليكون اهله في امره على بصيرة ثم استمر حتى وصل
وادنوون لثلاث مضت من شعبان ثم استمر حتى وطا المدينة
المنورة فدخلها في اواخر يوم من شعبان فاذا الامر فيها متعسر
والركوب في السفن من عندها متعذر فانشد حاله عند ذالك

العسر اكرمه ليسر بعده وتاجل عين الف عين تكرح
والمرء يكره يومه ولعله تاتيه فيه سعادة لا تعلم

فاستخار الله في الذهاب الى سلطان المغرب الشريف العلوي مولاي

Scanned by CamScanner

عبد الرحمن جار تحل اليه وهو اذذاك بمكناس عند شيخنا
المدينة من اكثر جا جتمع مع الفايد سيدا حمد بن ابي ستة فقال
له انه لا يستطيع ذلك لقلة ج من اكثر جوق جيوش جوعله الى ابن
السلطان سيدا محمد جوجده مرابطا على فوم فطلع ج موضع
يقال له زمور الشلح جا بتدره بالترحيب والاكرام وتلقاه بالتحية
والسلام والموضع الذي هو مقيم به يقال له اسفل عنز فرس يسح
الغفير ابن عاشر صاحب المرشد المعين جا تحجه بتحف وغزارة
ووصله الى السلطان بمكناس بجهش للقياه غاية وعظمه ووقره
وبجله وعزره وسأله عن والده ووطنه ثم انه نظر الى اثر عض
البراغيث ج ساعده فقال له هذا اثر الجدري فقال له بل اثر
عض البرغوث فقال السلطان هل انت الا ما اصبح ذميت فقال
شيخنا نعم وج سبيل الله ما لقيت فقال له بارك الله فيك
فخلع عليه كسوة باهرة وعمامة وبرنوسا وكسى جميع اصحابه
واعطاه مائة درهم لنفسه واعطى كل واحد من اصحابه خمسين
درهما واعطاه من الزاد والاطعمة جميع ما يحتاج اليه وارسله
الى وكيله بطنجة انه يحمله ج الفلك ويعطيه خمسمائة درهم
ويكسوهم بمثل ما كساهم به هو نفسه وبنا ولهم من الزاد
ما يبلغهم فجعل وزاد على ما امر به فقدم الى الوكيل بعد
يوم من شوال وركب البحر بعد اربع ليال منه ووصل الاسكندرية
ج اليوم الرابع عشر منه ومكث فيها ثلاث ليال ثم ركب بحر النيل
فمكث دون مصر تسعة ايام ثم اتاها واقام بها ثلاث ليال ثم
ركب بحر الفلزوم المعروف الان ببحر السويس ومكث فيما بينه
ومصر ليلتين ج البر ثم ركب فيه لثلاثة ايام مضين من ذي
القعدة ووصل ميقات رابغ ليلة الاربعاء لثمانية عشر مضت
من ذي القعدة فاحرم ومكث يومين دون جدة وبينهما مع
مكة المشرفة مرحلتان فدخل مكة غدوة يوم الاحد بعد اثنين
وعشرين مضت من القعدة فاقام بها قبل يوم التروية
الذهوثا من ذي الحجة خمسة عشر يوما ثم شرع ج بلاغ مناسك

Scanned by CamScanner

الحج حتى طاف طواف الافاضة واعتمر ثم ارتحل الى المدينة
المنورة لزيارة الروضة الشريفة ودخلها ضحوة الاحد لخمس
ليال مضت من المحرم وافاض بها ثلاث ليال لاغير وعجلته
عن طول المكث فيها رغبة. خرج منها وركب بحر اسوبس
بعد يومين من صفر ومكث فيه تسعة ايام ثم ركب الى
حتى وصل بحر النيل فركب فيه ومكث تسعة ايام دون مصر
وبات فيها ليلة واحدة ثم ركب سفينة البر نحو الاسكندرية
وكان بينهما مسيرة سبعة ايام فدخلها بغتة ذلك اليوم
الذي ركب فيه فاصابه الجدري فيها فمكث فيها خمسة اشهر
وبعض السادس فخرج منها لاثنتي عشر خلت من شعبان و
ركب البحر الى طنجة ودخلها بعد اربع وعشرين منه وخرج
منها على راس شهر الله رمضان وقدم الى السلطان مولاي عبد
الرحمن بمكناس وكان محاصر الفوع فطاع لما سمع ان ابنه
كان محاصرا لهم عند زعور الشلح قام فارا. بمكناس ان يكرمه
غاية ويعطيه مائة وخمسين درهما ويعطي كل واحد من اصحابه
مائة درهم ويوصله الى مراكش ويجعل جميع ما امر به فلما
دخل مراكش اقام بها للغد، سيد محمد بن السلطان مولاي
عبد الرحمن فلقيه ساد بعرف الفعدة او سابعه وحبا به
غاية الترحيب واتحفه بتحف عزيزة ثم خرج من مراكش
لاثنتي عشرة منه وقدم الى تجكانت فوجد فيهم من الترحيب
والاكرام والتبجيل ما لا يكاد يوصف ثم ارتحل الى اعراب
ساحل البحر فابتاك، دليم والعروسيين فوجد فيهم من فتح الله
ما لم ينله احد ثم ارتحل الى جهة الداخل حتى وصل الى محلة
عمه الشيخ محمد فاضل في بلاد ادرار وقبيلة يحيى بن عثمان ثم رجع
الى تجكانت بعد مضي تسعة عشر يوما من رمضان ثم جال
في ارض الله وفي تلك الاعراب ولم يات قوما الا وراودوه على
السكنى معهم باكرامه وتبجيله واتحفوه بالتحف الكثيرة و
اهدوا اليه الهدايا الكثيرة ولم يزل كذلك حتى وصل الشيخ

Scanned by CamScanner

ثم ارتحل ثانيا ثم ارتحل الى السافية الحمراء ومكث فيها مدة طويلة وبنى فيها دارا مشيدة ولم يتعزز الا بالله ولم يتوكل الا عليه ولم يتنصر الا به والدليل على ذلك انه زمن اقامته بتلك الديار اراد ان يجعل عادة اهل ذلك الموطن وهي ان القبيلة منهم تعتدي الى ابيض قبيلة اخرى اعز منها واكثر جيشا واقوى على المحاربة فتنهب منه جزورا او شاة او غير ذلك فتكون بينهما اخوة ونصرة على العدو وكان لا يستطيع احد ان يعيش في تلك البلاد دون هذا الامر فامتنع من ذلك اعز الله جنابه الكريم واطال حياته في حال العافية ودوام النعيم ثم اخذ شاة وذبحها وقسم لحمها على المساكين وقال لهم هذا ذبحة على الله مالك الناس فضحكوا عليه وتعجبوا منه ثم ان بعض العرب من قبيلة ادوبكال طرقوا تلك البلاد وحاربوا اهلها فلم يقدروا على شيء فوجدوا الى شيخنا الشيخ ما العينين سابقة تزعى واذا هي ليس عليها من اهل البلد فاغاروا عليها و[illegible] اكتسحوها عند غروب الشمس فجاء الصارخ بامرها وقت العتمة واخبر ان اللصوص اخذوها عمدا ولم يأخذوا شيئا غيرها وكان اهل البلد يظنون ان معها شيئا من امتعة الناس فلما لم يجدوا معها شيئا من ذلك اشد والهم واراد والخروج ليتبعوا اللصوص ويقتلوا معهم لاجلها فقال لهم شيخنا عليهم ان لا يخرجوا فاستشجعوا عند ذلك وقالوا له الم تخبرنا ان هذه البلاد جاسدة وانها لا بد فيها من النوبة فقال لهم الم اقل لكم ان ربي واحد والخلق بيده ولا بد من انتصار من اتكل عليه وقال بشعر الحسانية

اسمعت الناس انكول الطب ال جاذبيج لا تشكيك
اما يدوى جياك يالرب ان نذبح يكون اعليك

فضحكوا منه وتعجبوا من امره فجاء من قدر الله وسرعة انتصار من توكل عليه ان اللصوص لم يكملوا اجزاء الليلة حتى احرقتهم نار الله جاذا بالنار تشتعل في ثيابهم وعصيهم واسلحتهم حتى رموا بالجميع الى النار وخرجوا من الليل واستغاثوا بالشيخ ووالده فاطفأ الله عنهم النار بسبب ذلك فتحيروا من هذا الامر الصحيح

Scanned by CamScanner

وشرهوا وبعثوا وعزموا على رد ابابل فقال بعضهم لكنهوا هذا الامر
الشنيع الذي حل بكم فقال له بعضهم البعض ان هذه كرامة من الله
للاولياء به لا تطيعون كتمانها فلم يبق واحد منهم الا انطفه الله الى
انطفى كل شيء ثم اراد وامرد ابابل فقال بعضهم له تستطيعوا رؤية
وجه ذالك الشيخ بعدما فعلتم بابله واتفق ان وجدوا من
يرسلونها معه فارسلوها معه وارسلوا معها شيئا من الطيور
اعتذروا غاية الاعتذار وارسلوا بانهم يبنون دار الشيخ معهم
تكرمة له وتعظيما لشانه وهكذا كان دابه رضي الله عنه وارضاه
واعتز ازبالله تعالى واعتماده عليه وعدم انتصاره باحد من
خلقه ومن ذالك قوله

اذا اعتز معتز بعاذل من حرب فانني معتز بك الله يارب
وان كان بالاعمال ايانا فانني بفضلك يارب وعلمك بي حسبي

وقوله الله منادى مبني على الضم محذوف حرف النداء وقال
الشاعر

تخوفني بخلوق ضعيف يهاب من المنية ما اهاب
لاجل ولي اجل وكل سيبلغ حيث بلغه الكتاب

ولما يزل شيخنا رضي الله عنه وارضاه بعناية واعتزازه بالله وانكاله
عليه حتى صارت افواه القبائل يذكرون عفوه ويتعززون به ولما
توطن بالسافية الحمراء وبنى بها دارا ارتحل الى داهل جادرك
الوالدين بقيد الحياة فامره الوالد بالرجوع الى محله فرجع
الى ان وصل ارض تيرس فاقام بها اعواما وكانت محلة
جماد اجلها احل بها تحول المكي اليها باذن الله فصارت مخصبة
ممرعة ثم رجع الى السافية الحمراء فاقام بها الى ان وافت
لا يستطيع احد الاستقرار بها فصارت. فسبحان الله ما اعلا لعباده
ولقد احسن من قال

لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها ولكن اخلاق الرجال تضيق

يحكى عن الاصمعي عبد الله عند انه قال بينما انا بظهر البصرة
اذ انا بكناس يكنس فتنحيت واذا هو يقول

جاريك والسكنى بارض مذلة تعد مسيئا فيه ان كنت محسنا
فنفسك اكرمها واه فانما مسكه عليك بها ما طاب كسبك مكسبا

فقال

فال جوفعت عليه جفلتا والله مايخفى عليك من الهون شيء
الاوقد اهتصها به جمالذى نلت من كرامتها قال والله لكنى الف
كتيف احسن من القيام على باب مثلك مسالة جمع هذا حضر على
انا نتقال من كل منزل مستوبل الى كل موطن يمكن انا استقرار
فيه كما تقدم لنا قال بعضهم

لا يمنعنك خفض العيش دعة نزوع نفس الى اهل واوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها اهلا باهل وجيرانا بجيران
وجه هذا انا نتقال الذى وقع من شيخنا رضى الله عنه واسيطاه
بعده مشاكلة ومضاهاة لهجرة النبى صلى الله عليه وسلم جانه بعد
ما بنى به الوطن واخرجه قومه استوطن المدينة واقام بها
الى ان قبضه الله اليه واستطابت له موهنالك انا استيطان بها هو
وذلك يقول الشاعر

اذا كنت في ارض بعينك اهلها ولم تك ذا عز بها فتغرب
فان رسول الله لم يستقم له بمكة حال واستقام بيثرب

وفدها جصلى الله عليه وسلم من مكة بعد ما حاصره قومه
واجمعوا على قتله بحماه الله منهم ومكث في الغار الشريف ما مكث
وهو ثلاث ليال بعد خروجه من ارضه التي هي مولده صلى الله عليه
وسلم ومن بلاده ووطن ابائه ولم يكن معه في الغار الا صاحبه
الصديق رضى الله عنه وكان ابنه عبد الله يستمع لهما الخبر
جلا يسمع امر ايكادان به الا اخبرهما به ومولاه عامر بن فهيرة
يروح عليهما بمنحة غنم فيحلب لهما ما يتغذيان به من البانها
ويقال ان اسماء بنت ابي بكر كانت تاتيهما بالطعام ايضا والله اعلم
ومكث في هذا المكث حتى فعل الله كما قال تعالى الا تنصروه فقد
نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار
الى قوله وايده بجنود لم تروها ثم ارتحل من الغار مع صاحبه
ابي بكر الصديق ومولاه عامر بن فهيرة ودليلهم الماهر بقطر بن
عبد الله الليثي الذي استجاراه وتوجهوا المدينة الشرقية والى
توجهه صلى الله عليه وسلم الى المدينة يشير صاحب الهمزية

بقوله

ولخا المصطفى المدينة واشتا قت اليه من مكة الزهراء

Scanned by CamScanner

ومع ذلك ارسلت قريش اليه من اسر واحدا منهما او قتله فكان له عليهم مائة ناقة فرغب الناس في قتلهما حتى ان سراقة لما اخبرهما الرجل الذي راهما اسكته واسرج فرسه واخذ سلاحه واستلاح وتبعهما وحده مختفيا عن قومه ليفوز بالجعل وحده فلما دنى منهما ساخت قوائم فرسه الى الركبتين فاستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم فجاءه الله وقد قيل انه عاهده سبع مرات ثم ينقض العهد وكلما نقضه غاصت قوائم فرسه في الارض حتى غاصت في المرة السابعة فتاب فنجوته صدره وعاهده ان يرد الطلب عنه ولما رجع انكر رؤيته صلى الله عليه وسلم فلم يزل به ابو جهل لعنه الله حتى اعترف واخبرهم بالقصة وفي ذلك يقول مخاطبا لابي جهل لعنه الله

ابا حكم لو كنت والله شاهدا ... لامر جواد اذ تسيخ قوائمه
علمت ولم تشكك بان محمدا ... رسول ببرهان فمن ذا يقاومه
عليك بكف الغوص عنه جانبا ... اري امره يوما ستبدو معالمه
بامر يود الناس فيه باسرهم ... بذا جميع الناس طرا يسالمه

ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم مع اصحابه حتى نزلوا عند خيمة ام معبد وكانت محجبة مسنتة فسألوها لحما وتمرا على وجه الشراء فقالت والله لو كان عندنا شيء ما اعوزناكم القرى فقال لها صلى الله عليه وسلم هل عندك من لبن قالت لا والله جرا شاة خلفها الجهد عن الغنم اي لم تطق اللحاق بها لشدة الهزال قال هل بها من لبن قالت هي اجهد من ذلك قال اتاذنين لي ان احلبها قالت والله ما ضر بها ان تحلب فاعتمد بها ان رايت منها حلبا فاحلبها فدعا بها صلى الله عليه وسلم فمسح بيده ضرعها وسمى الله تعالى وقال اللهم بارك لنا في شاتنا فدرت واجترت وتفاجت اي فتحت ما بين رجليها فحلب منها صلى الله عليه وسلم ثجا حتى ملأ الاناء وسقاها وسقا اصحابه حتى رووا عللا بعد نهل ثم شرب بعدهم اخرهم شربا وقال ساقي القوم اخرهم شربا ثم غادر اللبن عندها وارتحل وانكرت ام معبد خبره عند قعاد قريش فلما سمعوا الهاتف بمكة ولا يعلمون اين توجه حتى سمعوا هاتفا يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتي ام معبد
هما نزلا بالبر وارتحلا به ... وقد جاز مسراهما حيي محمد

ولما سمع المسلمون خروج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة خافوا

يغدرون

يغدون كل غداة ينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فبينما هم كذلك إذ أوفى رجل من اليهود على أطم فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يزول بهم السراب فلم يملك نفسه فنادى بأعلى صوته يا بني قيلة وهي أم الأوس والخزرج هذا جدكم وحظوظكم فخرج الأوس والخزرج بسلاحهم فاعترضوا اللغوة وهي الشجاعة لتكميم نفسه صلى الله عليه وسلم فقدموه اليهم ويكفهم صدفهم له عما يعتقدهم إياه فلما قدم المدينة أضاء منها كل شيء وخرجت ذوات الخدور وجعل الصبيان والولائد يقلن

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

وجعلت نساء بني النجار يضربن بالدفوف ويقلن

نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار
يا مرحبا بذا النبي المختار ومرحبا بسيد الأبرار

ثم أقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة ولم ينتقل منها الى غيرها حتى شرفت به، أخر ما بعد ما شرفت به مكة أو كما وجه ذلك يقول الشاعر

رأيت بأرض رسول الله شرفت طيبة ومكة لما صارت كرزكاها
أقمت بها كرمة ثم مرة بعد في طراب الوادي بكاها

وكان من اعتناء الله بنبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم واصطفائه له على سائر الأنبياء وإيجابه له النبوة وأودع بين الطين والماء وجعفظه شريعته الغراء وسنته البيضاء أن هذا الولي الذي هو خليفته وابنه وسميه وهو شيخنا سيد محمد الصغير الملقب بالعيشي لما قدم الى هذه الأرض أقام بها وجد الدين فيها غريبا لا يعرف ونكرة تتعرف والسنة فيها مقطوعة والرجم مهجورة مهيضة الركن مكسورة لا يذكرها ذاكر ولا يزورها زائر قد خفيت آثارها وخبت أنوارها ودرست معالمها وسكنت قواسمها فالفرض فيها مرفوض وعهد الله الماخوذ على عباده منقوض والسنة فيها غير مستونة والصدقة ممنوعة ممنوعة والندب فيها غير مندوب اليه والباطل موثوب عليه والضلالة جيهاضا يعة والبدعة فاشية شايعة قد اتبع فيها فايد الهوى

Scanned by CamScanner

ونسيت كلمة التقوى حتى نادى بالاعاثة داعيها المستغيث وانشر
حال منشدها الرثيث

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
فتلك ربوع الدين الغريب وعرصه واكرم كل من ينتسب اليه وشرعه
ووصل رحم السنة المجفوة وقرب قرابتها المشنوة وجدد خ
كر الله فيها واقام اركانها وهيأ نيها واوضح طامس معالمها
واثارها وافتتح زناد انوارها وشيد منقض اسوارها حتى هبت
عليها نسمات رياض ازهارها وتفجرت انهارها جاذبة بأ
زمام السيل الى جعل الندويات واستنوا بطرق المسنونات وما
استغلوا ابها استغفال بالمعروضات وتخلقوا بالاخلاق المرضية
وتنادوا بالاداب السنية فحيى ذلك سرب فواسمها الى اقطار
البلاد ولمعت جوارفها على كل حزن فوهاد جاذبة بنورسه
منورها الحاضر والباد وانشد منشد حالها الشادي

كالشمس في وسط السما ونورها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا
واخصبت رياض الذكر فيها واخضلت وتزخرفت بالازاهير
واعشبت واخذت زخرفها وازينت جاذبة لسان حالها بعد
اجدابها واحالها

ان هذا الربيع شيء عجيب قضى دهر من بكاء السماء
ذهب حيثما ذهبنا ودر حيث درنا وجنة في جضاء

فعند ذلك اقام شيخنا رضي الله عنه وارضاه فيها والقى مراسيه
عليها وتنادى عنده منه الجران ووفد اعباء امور في باب
الملك المنان كما قيل

من حط ثقل امور في جناب ملك استراحا
ان السلامة كلها حصلت لمن الغنى السكاحا

فعند ذلك كتب الدين اليه ببصاره وحن الى قوطه واوكاره
واجتنى محاسنه واثماره والرعى في مراتع اذكاره ثم ارتحل
اليه والقى عنده عصى تسياره وفي ذلك قلت

دعوا استاذ والشيخ المربي وقرة الشمس ليس به جدال
تورده الرجال كما تشاء معاني ليس تبلعها الرجال
به ذهبت على الدين الدعاة وسدت ما سرادقه الخلال
واورق جذعه وبدا جناه لنا وتفيأت منه الظلال

Scanned by CamScanner

وردت من سناه الى نهانا لايدها وعيدها الضلال
وزالت عن بصائرنا وتعسا لها حجب العماية والضلال

وقال احمد بابا

ان البقاع الطاهرات غرت هنا جهلم للحج الغريب صحاب
يا منكرا كون البقاع غرت هنا فانظر الى ال النبي بالباب
وانظر الى خلق النبي وهديه وخلائق الخلفاء وذا صحاب
وانظر الى التهليل والتحميد والتسبيح والتقديس بالاداب
وانظر الى السر الذي فوقانه لضريحه بمهند قضاب

الباب الخامس في ذكر طريقته رضي الله عنه وما

تاسيس جموعها على اصولها وذكر من اخذها عنه متسلسلا
الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اعلم ووفقني الله واياك لما
يحبه ويرضاه وسلك بنا وبك طريق تقواه ان طريقة هذا
الشيخ رضي الله عنه وارضاه وجعلنا في اعلى عليين مثواه هي
طريقة ابيه وشيخه الشيخ محمد جاضا بن مامين وتلك مؤسسة
مؤسسة على طريقة النبي صلى الله عليه وسلم وسنته البيضاء
وشريعته الغراء التي ورد بها كتاب الله العزيز وامر الله بها
عباده في قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذالك دين القيمة
وقال ان الدين عند الله الاسلام وانما فضل على الاسلام مع
انه قسم من اقسام الدين الثلاثة لضلالة اليهود دين البهت
والنصارى كما قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها
للذين يتقون الى قوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي
الخ ورتب الدين ثلاثة ايمان واسلام واحسان كما
ورد في الحديث الصحيح ان جبريل عليه السلام اتى النبي
صلى الله عليه وسلم على اعين الناس في صورة آدمي
فقال له اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم سأله عن الايمان
فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ثم سأله
عن الاحسان الى اخر الحديث المشهور فعلم ان رتبة

Scanned by CamScanner

الدين (الاولى) (الاسلام) وهي عمل الجوارح و(الثانية) بقواعد (الاسلام) (الاسلام) الخمسة وهي الشهادة والصلاة والزكوة والصوم والحج والتوحيد هذه الرتبة علم نظري مستفاد بدلايل ة المشهود لها رعقل صاحبه اليه بأدنى تلك الدلايل ورتبة الدين الثانية (الايمان) وهو التصديق اليقيني الذي لا يتوقف على استدلال بدليل حسي لها رعقل صاحبه اليه بأدنى شهود القدرة (الالهية) ورتبة الدين الثالثة هي (الاحسان) وقد عرفه النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل بقوله (ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) وحديث جبريل المذكور هو ما روى عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) واخرجه الصحاح الخمسة الا البخاري انه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال (الاسلام) (الاسلام) ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له يسئله ويصدقه قال اخبرني عن (الايمان) قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن (الاحسان) قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسئول عنها باعلم من السائل ثم قال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل اتاكم ليعلمكم امر دينكم فاخذ العوام من هذه الرتب الثلاث ادناها وهي رتبة (الاسلام) التي هي مجرد التوحيد وهو الكفر بما يعبد بالله منه واخذ خواص العامة الرتبة الثانية التي هي رتبة (الايمان) واخذ خاصة

اهل (الايمان)

Scanned by CamScanner

اهل (ما يصلون الرتبة الثالثة التي هي رتبة (ما حسان التي هي
اقوى الرتب الثلاث واعلاها وهي عبادة الله تعالى على المراقبة
اعني الشهود اليقيني المشبه الشهود العياني ولهذه
الرتبة رتب متداخلة ايضا تسمى (با ولى منها بالشهادة
وهي عبارة عن انعقاد المحبة لله تعالى في قلب العبد من غير
علة بل لكونه اهلا لذالك كما قالت رابعة العدوية رضي الله
عنها

احبك حبين حب الهوى وحبا لانك اهل لذالك
فاما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواك
واما الذي انت اهل له فكشفك لي الحجب حتى اراك
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاك

وتسمى الثانية منها بالصديقية وهي عبارة عن شعور
العبد فناؤه تحت سلطان جمال انوار الله تعالى وهذا هو المعبر
عنه بقوله من عرف نفسه فقد عرف ربه وذالك هو علم
اليقين وهو عبارة عن تجلي (ما سماء للعبد في هذا الفناء وعين
اليقين وهو عبارة عن تجلي الصفات بعد ذالك له وحق اليقين
وهو عبارة عن تجلي الذات عندهم للعبد بعد تجلي الصفات وفي
ذالك قال بعضهم

فيفنى ثم يبقى ثم يفنى وكان فناؤه عين البقاء

وتسمى الرتبة الثالثة منها وهي بالوسيلة لان الواصل
اليها وسيلة الى الوصول الى السلوك على التحقيق بالحقائق الالهية
وهي عبارة عن ظهور العبد في تنوعات (ما سماء والصفات فيكون
في جوار الله وقربه بحيث لا يستغني عليه شيء دونه يطلبه
فيعلم ما تشوف لعلمه ويفعل ما اراد فعله من ايراء المريض
والمشي على الهواء والتصور بكل صورة وهذه الرتبة هي اخر
رتب (ما حسان ولها رتب ايضا لا تتناهى وهذه الرتبة الثالثة
التي هي مقام (ما حسان هي حقيقة التصوف لان معناه صدق
التوجه الى الله تعالى بالكلية عليه اذ لفظة دال على

Scanned by CamScanner

طلب الرافية المملن ومة به وجلاء الخط عليها حظا على عينه كما
دار الجفه على مقلع الاستلاع وذا صول على مقلع الايمان فالتصوف
احد اجزاء الدين الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم جبريل ليتعلمه
الصحابة رضي الله عنهم جاجهم ترشد وتامل تسعد فالتصوف
جالحقيقة اسم اصطلاحي لمن اتصف بهذا الوصف وتخلق بـ
هذا المقام فقد جاز به فوج تجردوا العبادة الله تعالى خالصين
جبهة الله عاملين بعلمهم زاهدين فيما سوى ربهم ولا يحصل ذلك
الا بصفاء القلب وتطهير الذات من الاخلاق وليس منه الرقص
والتواجد والطرب والتقاشي كما قيل

ليس التصوف ليس الصوف ترقعه ولا بكاء وكان غنى المغنونا
ولا صراخ ولا رقص ولا طرب ولا تقاشر كان قد صرت مجنونا
بل التصوف ان تصفو بلا كدر وتتبع الحق والقرآن والدينا
وان تري خاشعا لله محتسبا على ذنوبك طول الدهر محزونا

وليس منه ايضا التقشف والتعدد وترفيع الثياب ومعاطاة
اسباب الاختلاف والذل كما قيل

ليس التصوف ان يكافيك الغنى وعليه من فضل النحوس مرقع
بل رب اسود وبيض ليعفت وكلاهما جيفة اغراب ابقع
ان التصوف ملبس متعارف يخشى الغنى فيه ذلة ويخشع

وثمة كما قال شيخنا اطال الله حياته وعمر بانواع الطاعة اوقاته
في كتابه منتخب التصوف لكل خاص جدل وتعرف

اطلب صفاء ان ترد تصوفا جبل الصفاء وهف من تصوفا

وقد كثرت اقوال في اشتقاق اسم التصوف واصح ما اختاره
فيه على جملة اقوال الاول انه مشتق من الصوفة لانه كالصوفة
المطروحة لا تدبير لها الثاني انه من صوفة القفاء يليها
الصوفي هو الهوى من هيئ لبس الثالث انه من الصفة اذ جملة

انصاف

Scanned by CamScanner

اتصاف بالصحو مدونزك واوصاف المؤمنة الرابعة من
الصحاة وشرح هذا القول حتى قال ابو الفتح البستي رحمه الله تعالى

تخالف الناس في الصوفي واختلفوا جهلا وتنوعا ما خواص الصوف
ولست امنح هذا الاسم غير فتى صاح فصوفي حتى سمي الصوف

الخامس انه منقول من الصفة فان صاحبها تابع لاهلها فيما
اثبت الله لهم من الوصف حيث قال تعالى يدعون ربهم بالغدوة و
والعشي يريدون وجهه وهذا هو الاصل الذي يرجع اليه كل ما
قول فيه والله اعلم واهل هذه الطريقة يجب التسليم لهم فيما
يدعون ويذكرون من مقالهم تذكر عقول اهل زمانهم وتصرفهم
فيما تذكره ولا يعترض لهم في شيء ولا يظن بهم ما يوهم محظورا
من مقال او تصرف بل توكل الى العلم الالهي ويلتمس لهم احسن المخارج
وذلك لما في ذلك ان الكلام المقول الذي يخرج من محل التقدير
الى التطفيل بحيث لا سبيل للشيطان على صاحبه لا يظن به الا
الخير فتسلمه لصاحبه فيما سا على متشابه السنة او تحمل المحامل
اللائقة بقدرهم الشريف ومنصبهم الرفيع كما قال الامام المقري
جازاه الله الجنة

وموهم المحظور من كلام فهو من الصوفية الاعلام
جريا على عرفهم الخصوص يرجع بالتاويل للمنصوص
فهو الى التاويل ذو انتحال او انهم قد غلبوا حال الحال
وما يوهموه بدو الشطح فقيل غير مقتض للقدح
وقيل بل يناط حكم الظاهر بهم صيانة لمشرع طاهر
فلا يغر ظاهر الميل عنه وذا امر طويل الذيل

فقد اشار بهذه الابيات الى اختلاف العلماء فيما تشابه
من كلام القوم كقول ابي يزيد البسطامي بطشي اشد من بطش
الله فيما يحكى عنه وكقول الشيخ عبد القادر الجيلي ملكي اعظم
من ملك الله وكقول ابي يزيد البسطامي خضنا بحورا وقفت

Scanned by CamScanner

[illegible] ابسوا احلها وكفول ابو حامد الغزالي ما ج [illegible] امكان
ابدع مما كان الى غير ذالك وقد اختلف الفقهاء في مسئلة
ابي حامد هذه فصوها الى ثلاثة طوايف طايفة اشكرت اخذت
ج الانكار عليه اعاذنا الله من البلاء وطايفة اخذت الجواب
عنه وتاويل لفظه الى ما يليق وطايفة انكرت صدور اللفظ
منه وزعمت انه مدسوس في كتابه وكلام الفقهاء في هذا
كثير واحسن ما يميل اليه اللبيب ج ام هؤلاء العارفين ايده
الله جلة اعلاء واعلى ما يظن بهم انهم مغلوبون بشدة
الحال وفي ذالك يقول قايلهم

ما كل قولي مشروح لكم فخذوا ما تعرفون وسلم تعرفوا فدعوا

حتى يصير الى الفوم الذين غذوا بما غذيت به والذهن مجتمع
يروى ان بعض الفقهاء ارسل الى بعض مشايخ التصوف
يسئله عن مسايل وفهية وسال ج اخر المسايل عن
معنى ابيات لبعض العارفين فاجابه الصوفي عن جميع مسايله
وقال له ج ابيات واما ابيات فلا نعنا الله به جاسوس
كسهر وجمع فجوعه تفهم معناها وروى ايضا ان الشيخ
سيد عبد الله الزراري رضي الله عنه كان ج خلوة فلم يشعر
اهل زرارة انه خرج اليهم وهو بين قصر ويطين وينزل ويقول
لقد رايت الله فقال بعض علمايهم كيف رايته فقال
الكيف مستحيل ورايتي مستحيل ولا ادري انه كيف ظاهر
ج ظهر باطن وبصر ج بصيرة وعلانية ج سر واستهلكت
صفاتي ج صفاته وانعدمت ذاتي ج ذاته فرايته حقا حقا
فقال بعض العلماء اما انا فقد ايقنت بما قلت واسئل الله
بركتك ان يتفضل علي بنحو ما اعطاك وقال بعضهم
اما انا فلي في هذا الجمل فلا تعرفني بتصديق ولا تكذيب
وقال قاضيهم هذا منكر وكذب وزور فالتفت اليهم الولي وقال
للاول اما انت فقد اجاب الله سؤالك وقال للثاني اما انت

فالك

Scanned by CamScanner

فقال وما عليك يا شاب وانت للخير اغرب وقال للثالث
اما انت فكانت ولا على سوء الخاتمة فكان اول بعد
بعد ذلك من الاكابر اولياء الله ولما حضرت الغلام الوفاة
دعى بقصعة جاء وتى به فنظر اليه وقرأ ايات ثم قال ما هذا
الا العبث والله ما عيبه من جارية كان واشهد على نفسه بالكفر
وكان بحضرته ثلاثة ابناء له فلما خرجت روحه قال كبيرهم اكتموا
امر ابيكم فهذه فضيحة لكم وله فالتفت اليه اوسطهم وقال
له بئس ما قلت والله لنفضحن هذا الكافر ولننصرن بفضيحته
ولي الله سيدنا عبد الله وانا كل تركة ليست لنا فلما واروه
واتوا المسجد قال لهم الولي سيدنا عبد الله ما فعل الله بوالد
الغلام فقال له الاوسط والله ابراهيم انجز الله لك ما وعدك
والله لقد مات كافرا وانك لصادق فيما قلت فقال له اما
انت يا ابراهيم فقضاء وزارة من ذريتك ابدا ولا يموت منها
ميتة الا على ما يعلمان والله لو كتمتموه لقتم كلكم على سوء
الخاتمة والعياذ بالله واشار هذا كثيرة جدا ويكفي
في هذا الباب ما نص الله في كتابه العزيز
من قصة الخضر وموسى عليهما السلام من كونهما في مكان
واحد وكليهما في سفينة فعلم الخضر من علمها ما لم يعلمه
موسى فخرقها لاجل ذلك ثم لقيا غلاما فعلم الخضر
من علمه ايضا ما لم يعلمه صاحبه فقتله لذلك ثم وجدا
جدارا يريد ان ينقض فعلم من امره ايضا ما لم يعلمه فاقامه
ويكفي من ذلك في السنة ما روى عن ابي هريرة رضي الله
عنه انه قال في والله لقد اخذت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعاءين علم فاما احدهما فبثثته واما الاخر فلو بثثته قطعت منه
كلمة واحدة لقطعتم هذا البلعوم قبل ان انفعها وما روى
ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لو تكلمت لكم
في تفسير قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض

Scanned by CamScanner

مثلهم ينتزل الامر بينهم لرجتموه او لغلتم اذ كان وجه ذلك
يقول علي بن الحسين رضي الله عنهما

اذا لاكتسبت من علمي جواهرا حيا بن ابا اخوجهلا فبيننا
يارب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون افضح ما يأتونه حسنا

وقد تغلب بعض اهل التصوف الحال المؤثرة وهي ما يرد على
قلوب اهل الحضرة الالهية من شهود الحقايق الالهية والخلايق
الانسانية فيقولوه بما لا يليق وينطقوا باسرار الربوبية وبذلك
قال بعضهم

ومن شهد الحقيقة فليصنها والا سوف يضرب بالحسام
كحلاج المحبة اذ تعاشا ولم يقدر على وهج الضرام

فصل جمع الشيخ رضي الله عنه بين كرامات الاولياء وحاله
اياها على سنن واحد اعلم ان كرامات الاولياء لا يخرج منها شيء
عما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مما كان ضلالة وزندقة وكما جاء النبي
صلى الله عليه وسلم لم تنقطع بل هي محفوظة دائمة الى ان يأتي امر
الله تعالى كما روي عنه صلى الله عليه وسلم لكل قرن من امتي سابقين
وفي الحديث الصحيح لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم
من خالفهم حتى يأتي امر الله اخرجه مسلم وغيره **قال الغزالي**
وهذه الطائفة متفرقة في بلاد الله تعالى فمنها العباد ومنها
الزهاد ومنها العلماء والمحدثون الى غير ذلك **روي** عن ابي
الدرداء انه قال لما ذهبت النبوة وكان ذا نبيا او تاد الارض
خلف الله مكانهم اربعين رجلا من امة محمد صلى الله عليه وسلم يقال
لهم ابدال لا يموت الرجل منهم حتى ينشئ الله منهم مكانه ذا نحو
يخلفه وهم اوتاد الارض جدا اعلمت ذلك علمت ان ملة النبي صلى
الله عليه وسلم ملة واحدة وحقيقة لا تتنوع لكن لها رتب
متفاوتة تسمى كل منهم باسم ويصدق على الجميع اسم واحد
وهو اهل الشريعة ولها رتب مثل رتب مثل الكهرباء الحسية قال بعض

عبد الوهاب

عبد الوهاب الشعراني حاكيا عن شيخه سيدي الخواص رضي الله عنه سبب تنوع طرق الاولياء وكثرتها مع ان المطلوب عند الجميع واحد مما تصح فيه القسمة ولا يقبلها فقال انما تعددت الطرق لتعدد القوابل والا ستعدادات لانه لا يدرك الامر المشار اليه بصفة واحدة ابدا ومحال عقلا ان يوجد الحق تعالى عند واحد ويكون مفقودا عند اخر كما اشار الى ذلك قوله تعالى كل يوم هو في شان واليوم هو الزمن الفرد الذي لا يتجزأ وكذلك اشار اليه قوله تعالى وسع كل شيء رحمة وعلما فان الرحمة غير الذات والعلم صفتها فافهم انتهى منه بلفظه وقال سيدي احمد بن المبارك حاكيا عن شيخه عبد العزيز الدباغ ما نصه وسالته يعني الفقيه المذكور ايضا عن طريق الشكر وطريق الحمد هو ايهما الولي هما نصه ومنهما سيدي رضي الله عنكم وارضاكم ما الفرق بين طريقة الولي العارف الشاذلي واتباعه وطريقة الغزالي رضي الله عنه واتباعه حتى ان اولياء كل منهما كلهما على الشكر والفرح بالمنعم من غير مشقة ولا كلفة والاخرى مدارها على الرياضة والتعب والمشقة والسهر والجوع وغير هما فهل هما سيان متوافقتان على الرياضة وانما يامر الشاذلي بالشكر بعد التعب للوصول او عنده او هو امر بالشكر والفرح بالله تعالى من اول وهلة وحين البداية وهل الطريقان يمكن سلوكهما الرجل واحد او لا يمكن ان يتبع باحديهما ارشدنا الاعزاء عن الاخرى جوابا شافيا فاجاب رضي الله عنه بان طريقة الشكر هي الاصلية وهي التي كانت عليها قلوب الانبياء والاصفياء من الصحابة وغيرهم وهي عبادته تعالى على الخلاص العبودية والبراءة من جميع الحظوظ مع الاعتراف بالعجز والتقصير وعدم توجيه الربوبية حفظا وسكون ذلك عند الغلبة على معرفته المطلعات والازمان فلما علم تبارك وتعالى الصدق في ذلك انابهم بما يقتضيه كرمه من الفتح عليهم ومعرفته وتنزل

Scanned by CamScanner

اسرار الايمان به عز وجل فلما سمع اهل الرياضة بما حصل
لهؤلاء من الفتح جعلوا ذالك هو مطلوبهم ومرغوبهم فجعلوا
يطلبونه بالصياح والعياط والسهر ودواع الخلوة حتى حصلوا على
ما حصلوا عليه بالهجرة ج طريقة الشكر كانت من اول
الامر الى الله والى رسوله لا الى الفتح ونيل الكشوفات والهجرة
ج طريق الرياضة كانت للفتح ونيل المراتب والسير ج الاولى سير
القلوب والثانية سير الابدان والفتح ج الاولى الهجوم لم يحصل
من الغير تشوف اليه حينما العبد ج مفلح وطلب التوبة واما استغفار
من الذنوب اخذا الفتح المبين والطريقتان على صواب غير ان
طريقة الشكر اصوب واخلص والطريقتان متفقتان على الرياضة
لانها ج الاولى رياضة القلوب بتعلقها بالحق سبحانه والزامها
التعطف على بابه واللجأ الى الله ج الحركات والسكنات والتباعد
عن الغفلة المتخللة بين اوقات الحضور وبالجملة فالرياضة
فيها تعليق القلب بالله عز وجل والدوام على ذالك وان كان
الظاهر غير متلبس بكثير عبادة ولذا كان صاحبها يصوم و
يفطر ويقوم وينام ويقارب النساء ويباشر وظايف الشرع
الى تضاد رياضة الابدان وقال مرة اخرى بعد قوله والهجرة ج
طريقة الرياضة كانت للفتح ونيل المراتب ثم بعد الفتح منهم من
يبقى على نيته الاولى فينفتح قلبه مع الامور التي يشاهدها ج
العوالم ويعرج بها يرى من الكشف والمشي على الماء وطي الخطوة
ويرى ان ذالك هو الغاية ولهذا من الذين ضلت فلوبهم من الله
عز وجل ج بداية الامر ونهايته جهو من الاخسرين اعمالا
الذين ضل سعيهم ج الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا ومنهم من تتبدل نيته بعد الفتح ويرجعه الله تعالى ويأخذ
بيده حيث تعلق قلبه بالحق سبحانه ويعرض عن غيره وهذه الحالة
التي حصلت لهذا بعد الفتح هي كانت البداية ج طريق الشكر فيما
بعد ما بين الطريقتين وتباين ما بين المطلبين وبالجملة
فالسير ج الاولى سير القلوب وج الثانية سير الابدان والنية

ج الاولى

Scanned by CamScanner

ج الاولى خالصة وج الثانية مشوبة والفتح ج الاولى هجوم
لا تشعر به العبد اليه فكان ربانيا وج الثانية نيل بحيلة وسبب
ذلك تفسير الى الوجهين السابقين والفتح ج الاولى ما ينال له امرا
الموهم العارف الحبيب الغريب بخلاف الفتح ج الثانية فانك
قد تقدم ان للرهبان واحبار اليهود رياضات توصلوا بها الى
شيء من اسرار الاسرار فقال رضي الله عنه ونحن ج هذا
الكلام نتكلم على الرياضة مطلقا كانت من البعض او من
المبطل ولسنا نتكلم على رياضة ابي حامد الغزالي رضي الله عنه
بالخصوص فانه اسلم حقه وولي صدق وقول الكفر وهل يمكن
سلوكهما لرجل واحد جوابه انه يمكن اذا لا تناقض بينهما
فيمكن من الشخص ان يعلق قلبه بالله عز وجل ج سائر حركاته
وسكناته ويقيم ظاهره ج المجاهدات والرياضات والله تعالى
اعلم انتهى كلامه بلفظه وهو حسن بيد فال جامعه عفا
الله عنه والذي انسناه من امر شيخنا الشيخ ابا العباس
وظهر لنا من حاله وان بحثنا معزل عن الدراسة الصادقة والكياسة
الثاقبة انه جامع بين طريقتي الشكر والرياضة فمن ذا غلب
عليه ج الاولى عنده كطريقة الشكر وقد ينظر ج احواله المريدين
ممن كان منهم ذا اهلية للرياضة وقد جعل همته اليها اقامه
فيها ومن كان ذا اهلية للتعلق بالله تعالى واللجأ اليه ج سائر
الاحوال وطلب القرب منه والاخلاص ج عبوديته وقد صرف
همته الى ذلك جعله جيد واقامه وهو احب اليه والذ عنده
ومن كان ذا قوة على الجمع بينهما بان يعلق قلبه بالله
تعالى ج حركاته وسكناته ويقيم ج الرياضات والمجاهدات
من صوم وجوع وصمت وسهر وعزلة وغير ذلك جهذا
هو الغاية القصوى عنده ومن كان لا قدرة له على السلوك
ج احدى الطريقتين ولا همة له توصله الى احد المطلبين
واتصافه بالبخل والعرج وغيرهما من حوائج الجسمانية
وشهواته النفسانية تركه على حاله واخذ ج تربيته بالهمة

Scanned by CamScanner

حتى تحصل له همة ويندفع على ما كان منه من الغفلة وسوء
الطوية وضعف الهمة الى الله تعالى فينقلب حاله وينعكس امره
من الشر الى الخير وتجذبه عناية الله تعالى ولطفه وفوته بركة
اوليائه وعلومهم فما يدعنه ذلك ان يتوجه الى احدى
الطريقتين السابقتين اما الى طريقة الشكر فيقيم فيها
او الى الاخرى فيقيم فيها ايضا او الى الجمع بينهما فيقيم فيه
ايضا وهذا الصنف الاخير هو اكثر اهل هذا الزمن ومنه
الكاتب عفا الله عنه وامثاله والله مقول السبيل وعالم بما غيب
عن الضمائر فنسئل الله تعالى ان يجذب بنا الى الجمع فدسه بعنايته
وتفضله ويخرجنا من حضيض الطبع الى سماء الغرب منه و
يجلسنا على سرير جده وانسه انه على كل شيء قدير وبالاجابة
جدير وقد صرح شيخنا رضي الله عنه اكثر من مرة انه جامع بين
طرق الاولياء ويعطي جميع اورادهم وقد الف في ذلك كتابه
مفيد الراوي على نظم ذلك حسن ونصر اول النظم

انا نحب ولجميع الطرق اخوة لايمان عند المتقي
والاجر للاولياء ثم يعم لانبياء
قال تعالى المؤمنون اخوة وعدم التعريض بعيب الغير

فما شعر بان التعريض بين طرق الاولياء مؤد الى التعريض بين الايمان
بالانبياء وذلك مؤد الى الكفر اعوذ بالله الذي وقع لليهود والنصارى فصار بعضهم يكذب بعضا ويقول انه على اضلالة
وكل من جرفتي اليهود والنصرى يكذب نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم مع انه مصدق لما معهم وكتبهم مصدقة له ومبينة لصفة
وصفة اصحابه وامته وقد علموا ذلك وتيقنوه كما قال تعالى
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقال في تكذيب بعضهم بعضا
وقالت اليهود ليست النصرى على شيء وقالت النصرى ليست
اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب الى قوله والله يحكم بينهم

يوم

يوم القيمة جميعا على اختلافهم يختلفون على الحق اصل من امرهما ان
اليهود افرطوا في موسى عليه السلام حتى ادى بعضهم ذلك الى ان اخرجوا
الى التشبيه في جانب روح الله عيسى عليه السلام وان النصارى افرطوا
في عيسى عليه السلام حتى ادى بعضهم افراطهم فيه الى الاشراك
بالله تعالى والى التشبيه في جانب كليم الله موسى عليه السلام واما
اهل ملة الاسلام فقد اقسطوا وصرفوا الجميع واتبعوا
ملة محمد صلى الله عليه وسلم وقد علمنا الله تعالى العقيدة بقوله
والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين
احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك
المصير ولقد احسن المختار بن بون الجكني حيث قال في كتابه
وسيلة السعادة

فلا تشتط في الاتباع مفرطا ولا مفرطا واك اقسطا
العالم الذي دار شيا يقسط والجاهل المفرط والمفرط
مثل النصارى افرطوا في عيسى حتى ادعوا فيه ما ادعوا وفرط اليهود في موسى
وعكسهم معاشر اليهود وفرط الجميع في التحمل
فحبذا الحائز الارتباع افضل خلق الله بالاجماع

فقد اشار بهذه الابيات الى ان حقيقة العالم هو الذي يقسط
بين الاشياء كما قال تعالى واقسطوا ان الله يحب المقسطين فاذا
كان هذا وصفه صدق عليه معنى الحديث العلماء ورثة الانبياء
وصح فيه ان يكون داعيا الى الله تعالى وهاديا الى الطريقة فان الدليل
لا يكون الا خريتا ماهرا والمرتاد كل من استدل به وطريقا الله
لا يوصل اليها الا من شرب من مشربا التحقيق وقد تقدم سلسلة
التوجيه والاسناد في بنيات الطريق قال الامام الغزالي رحمه
الله تعالى ما معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم خط للصحابة خطا
وقال هذه طريق الله وهذه كرها اليه يشير الى غير الطريق الاسلامية
المقصودة فاجتهم من وصل الى هذا الطريق وشرب من مشربا
التحقيق صار خريتا العادة لعادة فصح له ان يطير في الهواء
ويسير على الماء ويحيي الموتى باذن الله تعالى وهاديا الى الطريقة
وقد تقدم لنا حكاية حسنة جرى ذكرها خبر اليهود والنصرى

واله يدعو داعيا
الى الله تعالى

Scanned by CamScanner

وذكر العلماء المسطرين الذين هم ورثة الانبياء بروكان بعض ملوك
العباسيين اتاه بعض علماء اليهود فقال له اليس من الصحف
عندكم ان نبيكم قال علماء امتي كانبياء بني اسرائيل قال نعم وكان
الملك ذا علم بالرواية فقال اليس من الصحف عندكم ان انبياء
بني اسرائيل كانوا يحيون الموتى باذن الله قال نعم قال اختبروا ما
انتم عليه فان وجدتم من علمائكم من يحيي الموتى اتبعناكم وكنا
على ملتكم وان لم تجدوا علمنا انكم على باطل فجمع الملك العلماء وسألهم عن الحديث فانكروا بجملته فعمد الى طائفة منهم استوجب
القتل فقتلهم وقال للعلماء والله لتحيين هؤلاء او لاقتلنكم عن
آخركم او لتهودن ولا حملن الناس على اليهودية وقد اجلتكم ثلاثة
ايام فاجتمع العلماء محزونين متحيرين في امرهم فقال لهم بعضهم
يا معشر علماء الملة انه قد نزل بكم من الامر ما ترون وما ذاك
الا لنقص هذه الملة او انقراضها من هذه البلاد ولن ينجيكم
مما حل بكم الا الصدق ولن تجدوا الا عند ولي صوفي
لانهم خلفاء الانبياء وابدال الرسل فقام اليهم فقير صوفي
وقال يا معشر علماء الملة اما ذهاب ما تخافون ووجود ما
ترجون لا يكون الا على يد سيد محمد اكراع فقالوا له ذلك بعيد
ايضا لان ارضه الحين وهو عشرة ايام للعجز والامير اجل ثلاثة
ايام فقال انا اتيكم به في يوم وليلة فطيبوا انفسا وقروا
وقروا عينا فتوجه اليه من ساعته ودخل عليه في تلك الساعة
وقال له ادرك الامة فقد فتنت عن دينها بسبب يهودي واخبره
الخبر فقال انا لله وانا اليه راجعون كيف يجتمع من الامة اكثر من
سبعمائة وتكون الغلبة لليهودي والله لقد بدلوا وغيروا وما
استقاموا فلما كان عند انتهاء ما اجل الامير اتاهم به
فوجدوا العلماء مجتمعين عند الامير والقتلى قد تغيرت
ابدانهم وانتنت روائحهم فقام بينهم وقال ايتها الاجساد
البالية ادعوا اليكم ارواحكم باذن من تفزع السماء والارض بامره
فقاموا ينفضون التراب من رءوسهم وكانهم لم تصبهم سنة

نوم

نوم والغلبة مرض ثم تزوجوا وولدوا وعاشوا الى منتهى
اجالهم ولله الحمد فصل وسندكر بقية المستقيمة واتصالها
بالنبي صلى الله عليه وسلم اخر شيخنا الشيخ ما الغيش جعل الله
سعادته واطال البقية في مدة حياته واخر علينا من بركاته
وفيض فتوحاته هذه الطريقة الشريفة المستقيمة
عن ابيه الشيخ محمد جاخل وكان من الله عليهم وشدة اعتنائهم
بها كما اعلم ان الواحد منهم لم يحتج في اولية امره الى تربية المشايخ
الما بعديين وتاديب الجهابذة الوحديين ولم ينتقل من بين
بيوت ابائه وحجرات حشمه ومواليه وانما ينشأ احدهم في
حجر والده فيأخذ في تاديبه وتربيته حتى يبلغ الحلم فلا ينا هز
الواحد منهم البلوغ الا وقد دربت نفسه الى الطاعات والاخلاق
المرضية وركنت الى نادية الوظايف والاقامة بحقوق الله
فيصير الى طبيعة له لا يستطيع الانفكاك عنه ساعة ما
قال بعض الحكماء من ادب ولده صغيرا سر به كبيرا ومن ادب
ولده ارغم حاسده وعن ابن عباس من لم يحلم في الصغر حيث يلزمه
لم يحلم في الكبر حيث يحب وقال بعضهم اطبع الطين ما كان
رطبا واغرز العود ما دام لدنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم
مثل الذي يتعلم في صغره كالنقش على الحجر والذي يتعلم في كبره
كالذي يكتب على الماء وعن علي رضي الله عنه قلب الحدث كالارض
الخالية اذا القي فيها شيء قبلته وقال بعض الحكماء تشاهد
في الشباب في الشعر الشيب والسود مع السواد وشواظ النار
قبل الرماد قال الشاعر

ان الكبير اذا تقاعس عنه اعيت رياضته على المروض
واذا دعوت الى الصغير وجدته تجيبك منه اشاره المرايض

وقال المعري

لا يشقى ابناك في خلق ولا خلق ان الحديدة اي السيف والجلم
فاضرب وليدك واد لمله على رشد ولا تقل هو طفل غير محتلم

Scanned by CamScanner

وجب شكر البر جر منفعة وفسر على نفع شكر البر بالقلم
يشير الى قوله تعالى يمحى هذا الكتاب بقوة وقال الشاعر ايضا
علم بنيك صغارا قبل كبرتهم جليس ينفع بعد الكبرة الادب
ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ولن تلين اذا قومتها الخشب
وقال اخر ومن العناء رياضة الهرم
وقال اخر ابعد شيبك هذا تبتغي ادبا
واخذ شيخنا الشيخ محمد جاعل هذه الطريقة عن ابيه وشيخه
الشيخ محمد راشد وهو اخذها عن ابيه وشيخه الطالب اخيار
وهو اخذها عن ابيه وشيخه الطالب محمد وهو اخذها عن ابيه
وشيخه الحبيب المختار وهو اخذها عن ابيه وشيخه الطالب الحبيب
وهو اخذها عن ابيه وشيخه الطالب اعل وهو اخذها عن ابيه
وشيخه سيد محمد وهو اخذها عن ابيه وشيخه سيد يحي الصغير
وهو اخذها عن مربيه وشيخه زروق وهو اخذها عن مربيه وشيخه
عقبة الحضرمي وهو اخذها عن مربيه وشيخه علي وهو اخذها عن
مربيه وشيخه علي بن وفي وهو اخذها عن شيخه ووالده محمد وهو
اخذها عن شيخه الباخلي وهو اخذها عن شيخه تاج العارفين ابن
عطاء الله وهو اخذها عن شيخه واستاذه ابي العباس المرسي
عن الامام الشاذلي عن عبد السلام بن مشيش عن ابي الحسن الحاتمي
عن النجيب السهروردي عن ابن هبيت عن الشيخ عبد القادر
الجيلي عن ابي الوفاء عن الشنبكي عن الشبلي عن الجنيد عن ابي
الحسن السقطي عن معروف الكرخي عن الحسن البصري عن
علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا
وجدت بخط من اثق به واخبرني اشياخي به وبصحته وقد
ذكر هذه السلسلة الشيخ سعد ابيه بن شيخنا الشيخ محمد جاعل
ولم استحضر نظمه الان والحمد لله على هذا السند العالي

الباب السادس في كيفية تربية الشيخ رضي الله عنه المريدين

وتدريجه لهم الى مقام الوصلة الى الله تعالى كان شيخنا رضي الله
وارضاه وجازاه باحسن الجزاء آمين وجعل جنة اعلى عليين
مثواه حبيبا بالتلاميذ رفيقا بالمريدين يرحم الضعيف ويعظم
الشريف ويعلم مصالح الناس ويسوسهم على قدر طاقاتهم ولا
يخاطبهم على قدر عقولهم وليس لهم العقول كما قال تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا
غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر
لهم وشاورهم في الامر) وكان رضي الله عنه مقلدا للعلم ذا
سياسة وحلم يحب الفقراء والمساكين ويعطف بما في يديه
على العاجزين ويذكر الناس بمناقب اولياء الله الصالحين ويعظهم
بحديث رسول رب العالمين ويخوفهم عقابه ليكونوا من الآخرين
ويرغبهم في نعيمه وما اعده في الجنة للمتقين وكان يربي مريديه
بمقتضى الكتاب والسنة فيامرهم بذكر الله سرا وعلانية ويحضهم
على التعلم وينزجرهم عن التطواف في البيوت والاختلاط بالناس
وقد تقدم في باب الطريقة انه ينظر في حال المريد فان كان اقلب
متعلق بالله تعالى لا همة له الا اليه كان عونا له على مراده وهاديا
له الى ربه فيتركه على حاله حتى يصل الى ربه في اسرع سلوك وقد
شاهدنا بعض مريديه يحصل له المطلوب قبل ان يحول عليه
الحول فيسرحه ويخلي بينه وبين ربه وان كان المريد متشوفا
الى المجاهدات والرياضات سواء كانت نيته صادقة ام لا اقامه
فيما تشوفت اليه نفسه حتى يحصل له المطلوب وتصدق نيته
وان كان المريد جامعا بين الامرين فهذا هو المطلوب عندنا
لاكنه مفقود في هذا الزمن او قليل الوجود وان كان المريد
ممن لا همة له الى الوصلة الى الله تعالى ولا يعلم ما هي وانما
همه الانتساب الى المشايخ وهم النعقة والكسوة وسايد
الحوائج النفسانية كما هو الغالب على اهل هذا الزمن تعامل
عنده وتصامم عن زلله مراعاة لحال الزمان مجهول العقال وجعل مربيه

Scanned by CamScanner

بالهمة والحال وجوده به تدريجا الى ان يكون من جملة الرجال فلا
بد عند ذلك ان يكون من احدى الطريقتين او جامعا بينهما
فيغيمه جيما صار اليه وقد شاهدنا بعض مريديه يقول انه لم
يكن مريدا ولا يعلم ارادة اصلا وراسا الى ان جذبته همة الحق
السابغة ولاحظته عين عناية الله تعالى فانتقل الى حقيقة الارادة
وصار من جملة المريدين فطلب الاختيار للشيخ واراد ما اراد الله
منه وهو الصدق في العبودية وقطع الغفلة عن الرب سبحانه
كما قال تعالى في كتابه العزيز وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وهذه هي صفة الشيخ الكامل الذي على السر حاصل وهي كما قال
بعض الاماثل ان يكون سالم الصدر ليس له في هذه الامة عدو وان يكون
حريصا اذا طلبته اعطاك وان يجب من اساء اليه وان يغفل عن خطايا
المريدين ومن لم تكن له هذه العلامات فليس بشيخ وقد تصدر في هذا
الزمان العاثر باهله قوم تكلفوا زي التصوف وجروا انفسهم وقد
اتباعهم الى حبائل الضلالة والشقاوة فصاروا هم مشايخ دعاة وبوا لهم
قواطع الطرق طغات جاهلون هم الاذناب في ثياب واعداء الله في زي
الاصفياء يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون
ويأكلون اموال الناس بالباطل والله اعلم بما يجوعون فحق لنا
ان ننشد عند رؤيتهم ما قال الشاعر في صفتهم

تصدر للتدريس كل مهوس ... بليد تسمى بالفقيه المدرس
وحق لاهل العلم ان يتمثلوا ... ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها ... كلاها وحتى سامها كل مفلس

وعند ذلك اختلط الحق بالباطل والنور بالظلام والتبس على الناس
الامر واشكل عليهم التمييز بين الفريقين حتى قال الشيخ زروق
انقطعت التربية بالاصطلاح ولم يبق الا التربية بالهمة والحال
فعليكم بالسنة والكتاب من غير زيادة ولا نقصان وقصره بذلك دفع
الدعاة الكذبة بين ايدي المؤمنين الى ساحة الاسلام والتمسك بظاهر
الشرع فصار من سمعه من العلماء المنكرين على اهل التصوف

ويقول

ويقول ان التربية انقطعت ويطلق القول بذلك من غير مرجعية
بل بادي الرأي وتعصبا لما هو عليه

وكم من عائب قولا صحيحا واجتنه من الفهم السقيم

قال سيدنا احمد زروق البرنسي حاكيا عن شيخه عبد العزيز الدباغ انه
سئل عما قيل ان التربية انقطعت فهل ذلك صحيح ام لا فاجاب
السؤال فصحيح سيدنا نزل عن الشيخ زروق رضي الله عنه انقطعت
التربية بالاصالة ولم يبق الا التربية بالنيابة والحال فعليكم
بالكتاب والسنة من غير زيادة ولا نقصان هذا ذلك خاص
بزمانه او هي منقطعة الى نزول سيدنا عيسى عليه السلام
فان قلتم القطع فما سبب قطعه وان قلتم هو بما فهم الشيخ
الذي تعطى له روح المريد يتصرف فيها بالخلوة وكيف يشاء سبحانه
عينه لنا جزاه الله وبلاد ممن نجح على يديه احد من العباد رضي الله عنهم
وتم الجواب فاجاب رضي الله عنه فان المقصود من التربية
هو تصفية الذات وتطهيرها من رعونتها حتى تنظيف تحمل
السر وليس ذلك الا بازالة الظلام منها وقطع علائق الباطل
عن وجهتها ثم قطع الباطل عنها تارة يكون بصفايها
في اصل خلقتها بان يطهرها الله بلا واسطة وهذا حالة
القرون الثلاثة الفاضلة الذين هم خير القرون فقد كان الناس
في تلك القرون متعلقين بالحق باحثين عليه اذا نادوا نادوا
عليه واذا استيقظوا استيقظوا عليه واذا تحركوا تحركوا اليه
حتى ان من فتح الله بصيرته ونظر الى بواطنهم وجد عقولهم
الا النادر متعلقة بالله وبرسوله باحثة عن الوصول الى
مرضاتهما جاهدة لحرز فيهم الخير وسطع في ذواتهم نور الحق
وظهر فيهم من العلم وبلوغ درجة الاجتهاد ما لا يكيف
ولا يحاط وكانت التربية في هذه القرون غير محتاج اليها
وانما يلقى الشيخ مريده وصاحب سره وواريث نوره هذا

Scanned by CamScanner

فيكلمه جاذبه فيفتح الفتح للمريد بمجرد ذالك الطهارة الذوات
وصفاء العقول وتشوقها الى نهج الرشاد وتارة يكون بتسبيب
من الشيخ فيه اعني قطع الكلام من الذوات وذالك فيها بعد
الغرة الفاضلة حيث فسدت النيات وكسدت الطويات وصارت
العقول متعلقة بالدنيا باحثة عن الوصول الى نيل الشهوات
واستيفاء اللذات فصار الشيخ صاحب البصيرة يلقى مريده
ووارثه فيعرفه فينظر اليه فيجد عقله متعلقا بالباطل
ونيل الشهوات ويجد ذاته تتبع العقل في ذالك فتلهو مع
اللاهين وتسهو مع الساهين وتميل مع المبطلين وتتحرك
الجوارح في ذالك حركة غير محمودة من حيث ان العقل الذي هو
مالكها مرجوط بالباطل لا بالحق فاذا وجده على هذه الحالة
امره بالخلوة وبالذكر وبتقليل الاكل فالخلوة ينقطع عن
الصبطلين الذين هم في اعداد الموتى وبالذكر يزول كلام الباطل
واللهو واللغو الذي كان في لسانه وبتقليل الاكل يقل البخار
الذي في الدماغ فتقل الشهوة فيرجع العقل الى التعلق بالله تعالى
وبرسوله فاذا بلغ المريد الى هذه الطهارة والصفاء لطافت
ذاته حمل السر فهذا هو غرض الشيوخ من التربية وادخال
الخلوة ثم يقيم الامر على هذا المرتبة الى ان اختلط الحق بالباطل وسد
النور بالكلام فصار اهل الباطل يرجون من يأتيهم بادخال مادة
الخلوة وتلقينه الاسماء على نية فاسدة وغرض مخالف للحق
وقد يضيعون الى ذالك عزائمهم واستخاراتهم تعضيضا بهذا الى ان
من الله تعالى واستدراجا وكثر هذا الامر في الاعصار التي ادركها
الشيخ زروق رضي الله عنه وادركها شيوخه فظهر لهم من
النصيحة لله ولرسوله ان يشمروا على الناس بالرجوع عن هذه
التربية التي كثر فيها المبطلون وان يفجعوا بالناس في ساحة
الامن التي لا خوف فيها ولا حزن وهي اتباع السنة والكتاب
الذين لا يضل من اهتدى بهما فكلامهم رضي الله عنهم خرج مخرج
النصيحة والاحتياط ولم يريدوا رضي الله عنهم الا قطاع الناس

للتربية

Scanned by CamScanner

للتربية الحقيقية وحاشاهم من ذلك بل نور النبي صلى الله عليه
وسلم جاء وخيره شامل وبركته عامة الى يوم القيمة واما
قولكم محمد الشيخ الخ فجوابكم ان الشيخ الذي يلقن بالعباد هو
العارف باحوال النبي صلى الله عليه وسلم الذي سقيت ذاته من نور
صلى الله عليه وسلم حتى صار على قدم النبي صلى الله عليه وسلم وامره
الله تعالى بكماله الايمان وصفاء السر فهذا هو الذي يلقن اليه
بالعباد وتتبع محبته وتتبع خلطته فانه يجمع العبد مع ربه
ويقطع عنه انوسواس فهو معرفته وبر فيه فهو محبة النبي صلى الله عليه
وسلم واما قولكم جعينوه لنا فهو اى اقليم او بلد فجوابه ان
الموصوف المذكور متعدد والحمد لله في البلاد والعباد فلا تخرج
عن اهل السنة والجماعة واطلبه تجده فان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون انتهى كلامه بلفظه وهو حسن بس وقد
قال يوما بعض التلاميذ بحضرة شيخنا الشيخ ما العيني اطال
الله حياته ان هؤلاء العلماء اليوم يزعمون ان التربية انقطعت
فقال شيخنا كذبوا والله تلك كلمة قالها الشيخ زروق لا اصل
لها ولا مستند والله ابدا لا تنقطع حتى يأتي امر الله تعالى ولكن خرج
للناس اليوم دعاة متشبهون باهل الحق وهم اهل باطل فضلوا
واضلوا انتهى كلامه وقد صدق من قال

هل من يدعي بما ليس فيه فحجته شواهد الامتحان
ان تكن ناسكا فكن عاويس او تكن جاتكا فكن كابرهان

ولما رأيت شيخنا اطال الله حياته قد تخفف في مقام التربية وجلى
في مرتبة القطبانية وبرز على اشياخ هذا الزمان وحظي في وجوه
في مسان هذا الميدان وافرت له المشايخ بالفضيلة واذعنت له الرابعة
من كل شعب وقبيلة وشهدت له شواهد الاحوال ونخعت له
الاعناق والابدال انشدت فيه مرتجلا واسردت عجلا

دخلنا تحت بيعته لدى ما وجدنا الدين متسع الفجاج
ومن يجعل بضاعته تفاه لعمر الله ابقى بالرواج
فجالسه ونشرب من هداه كؤوس الحب لا جرع الحجاج
ونقتبس المعارف من سناه كما اقتبس السراج من السراج

Scanned by CamScanner

ومما تبعث الصدا بخ جيد الغني مراسلة الحبيب الى التناجح :

اذا نلت العلوم بغير تقوى فغدر انها شبه العجاج
ومن وجد السلاسل ليس ترضى طبيعته الورود الى دجاج

اشرت الى كيفية اقامته دعائم الدين وانشرت ايضا ارتجاله
ذاك الولي الذي ارسى الاله به جوى العباد سماء الدين فارتفعا
حتى اذا اشتبكت شهب استقامتها وكم برى هواها راجع والتمعا
شاع الهدى بدوره يارى التقى وراوا بدر المعارف في برج الهدى طلعا
فصاد جواجهبذا يشفي القلوب من الصدا ويقطع الارواح منتجعا
يريب القلب في مسر الغيوب كما تريب الراع في مهاد هاالرضعا
يجمع خواطر الباب الرجال عن السلغني ويكشف عن اذا نها الالجعا

وقال احمد بابا رحمه الله ادبلحسني يشير الى خوضه بحور الغيب وتزيده الدآهم بالاريب

اخواطر الغيوب ومن ترقى الى اعلى المراتب والمراقي
اجدنا من عجايب ما تراه اذا ما خضت في السبع الطباق
وقصر في الرخى جليس عيبا وفوق الطرح من بعد السياق
وما بالغيث يمسك عن مغاه اذا ما المزارع والمساقي
بلاك في مكان صرت جيد واسم الله مالك من لحاق
اخر اهل العوايد يابن خزرن له العادات ربات الخواتي
وجتنا قاعدا العوصاء وابنا لمن كانت له ذات انتقاء
وجراى الحفوف على ذويها وجلاك العنات من الوثاق
جباالله المهيمن لي يميني وبالسار على منها البراق
لانت الشمس لا تشراى لاكن عليها بالمعارف انت راق
وانت القطب والاقطاب طرا الى تعليك طامحة المراقي

وقال محمد عبدالله بن تكرور في هذا المعنى

جلو رجع الحجاب وجدت شيخي من الجمع المقدس غير نائي
ويشرب بالعناآ بكل وصف ويحوا بالبقاآ من الفناآ
ولاكن لاله اراك حسبا على سر الحقيقة بالغطاء

وقال محمد بن احمد بن محمد بن حنبكة في هذا المعنى ايضا

www.baakh-maelainin.com

Scanned by CamScanner

سلام كنشر المسك والورد والند على ما سير العلم والجود والمجد

تفاصرت رامة اح عركنه مدحه وهل لي ان تلقى صدا لحم عند

اهيم بطول الحيوة فوارامنا فيا ليت شعري هل يبيتن بعد

سقاف بحاسرة فاضلية كميت جميلها تدور على كبد

توارثها من والد بعد والد وشيخ الى شيخ وجد الى جد

فصل في حد شيخ التربية وتعريف الداعي والمدعو الى

الله تعالى الشيخ في اصطلاح القوم هو الذي عرفوه بقولهم

الشيخ من علمك بفعاله ونهضك بحاله الشيخ من حمل عن ذاته

وكمل في صفاته الشيخ من يهديك في الشهادة والغيب ويطهر

سرك بسره من العيب وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

الشيخ في اهله كالنبي في امته وفي رواية الشيخ في بيته كالنبي

في قومه وفي رواية الولي في قومه كالنبي في امته فاخذ منه وجوب

تصديق الولي في كل ما يضيفه العقل والتسليم له في غير ذلك

من غير طعن ولا تكذيب لانه على حالة حق وحقيقة فقد امرنا الله

بنورك واتحفه بحبورك اذ الاولياء عرائس حضرة الله وكنوز سره

المصون ومحل امره المكنون انه اخذ عليهم العهد بالكتمان كما

اخذ العهد على الرسل بالتبليغ وربما قالوا كلمات لاهل

العصر لينتفعوا بها وليهلك من هلك عن بينة

ويحيى من حي عن بينة كما فعل الشيخ عبد القادر الجيلي في

اختفائه او لا وغيره وكما فعل شيخنا فانه صرح لنا بانه هو

الغوث وانه يصدر ويورد ويغيث ويلبي دعوة الداعي وانه

شاهد العرش العظيم وجلس على الكرسي الذي وسع السموات

والارض وعلى العرش ايضا وانه سمع صرير الاقلام ثم اخذها

وخطر بها الى غير ذلك مما لا ينبغي التعبير عنه ولا يليق

افشاؤه واعلم انه ربما ستر الله انوار قلوب اوليائه بغشاوة

الخواص اي بالاحوال التي يتلبسون بها في الظاهر ويتعاطونها

من الصنائع وغيرها وانما ستر الله انوارهم مع انه ينبغي لها

الظهور التام صونا لها ان تتبدل بالظهور وان ينادي

Scanned by CamScanner

عليها بالسان ولا شتهار لا نها رفيعة القدر جليلة الخطر وفي
الشهار بها فوع استهانة بها وامتهان لها وايضا ستر هارحمة
بالعوميس لا نها لو ظهرت لاجرا وجبت عليه حقوقا لا يستطيع
القيام بها قال العارف ابن عطاء الله سبحان من ستر سر الخصوصية
بظهور البشرية وقال سبحان من لم يجعل الدليل على اوليا به
الا من حيث الدليل عليه جعلنا صحبات الشيخ المرشد واساتذة الربا
ومن لم يكن هذا وصفه فهو سارح ليل الهوى والضلالة
هي له المراعي قال بعض الفضلاء

وللشيخ ايات اذا لم تكن له ... فما هو الا ليل الهوى يسري
اذا لم يكن علم لديه بباطن ... ولا ظاهر فارض به لجج البحر
وان كان الا انه غير جامع ... لوصفيهما جمعا على الكمل الزاهي
فما ذا يحل من اعوال العليل الى الردى ... اذا لم يكن منه الطبيب على خبر

فاذا علمت هذه الصفات وتوفرت هذا الشروط في الشيخ صح ان
يكون داعيا الى الله وهاديا الى طريقه واعلم ان الداعي الى الله
تعالى بالاصالة هو النبي صلى الله عليه وسلم كما امر تعالى بذلك
في قوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقوله
يا ايها المدثر قم فانذر ولما قبضه الله تعالى اليه جعل شريعته
من بعده ومهد سنته بالخلفاء حتى ظهر من الدين بعده ما لم
يظهر في سائر الاجيال زمنه فلم بالعلماء الذين هم ورثة الانبياء
فلم تنقطع دعوته ولم تنقصم ملته كما قال البوصيري رحمه
الله تعالى

حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم ... من بعد غربتها موصولة الرحم
مكفولة ابدا منهم بخير اب ... وخير بعل فلم تيتم ولم ترم

قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل هذه سبيلي ادعوا الى الله
على بصيرة انا ومن اتبعني ولا تصح النيابة عنه صلى الله عليه وسلم
الا لمن اتاه الله من لدنه علما مثل ابي بكر الصديق رضي الله عنه
ثم من خلفه على قدم النبي صلى الله عليه وسلم بعده وقد ورد في الخبر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابا بكر لم يفضلكم بكثرة صلاة

Scanned by CamScanner

ولا صيام ولا صدقة ولا كلام ولا كنه شيء وفر في قلبه من العرجة
وعلم الباطن وروى عن ابن مسعود انه قال لما ملقنا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه مات سبعة اعشار من العلم فقيل له اتقول هذا
وجينا اجلة الصحابة رضي الله عنهم فقال لست اعني علم القتال
والاحكام وانما اردت العلم بالله تعالى وعن عثمان بن عفان
رضي الله عنه انه قال لمن دخل عليه يا تيني احدكم وفي عينيه اثر
الزنى فقال له الرجل اوحي بعد النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لا ولكن فراسة وتوسم وعن ابي بكر بدرة والله لقد اخذت
جراب علم كما تقدم واما علم الروايات والقتال فجاهله
لا تستفيم لهم الدعوة العامة بل الى مقام الاسلام فقط اذ هو
منتهى علمهم فلا يصح عقلا ولا ان يستبعد من شخص ما ليس
عنده لا كن هذا العلم لا تتم الدعوة لاحد الا به اذ به تحقيق
مقام الاسلام فالحاصل انه لابد من اجتماع العلم اللدني
وعلوم الشرع فقال الامام الشعراني انه سال شيخه سيدي عليا
الخواص عن العفاريت الذين يفعلون التسليك الناس مع جهلهم
ببعض احكام الشريعة هل يقدح ذلك في كمالهم فقال
نعم لا ينبغي للعفريتي التصدر في الطريق الا ان كان عالما
بالشريعة المطهرة مجملها ومبينها وناسخها ومنسوخها
خاصها وعامها بحيث لو انفرد في جميع الاقاليم لكفى اهلها
في جميع ما يطلبونه من العلم ومن لم يبلغ الى هذه الدرجة
فليس هو من محل الرجال وليس له التصدر في الطريق وانما
حكمه حكم بعض طلبة العلم يرشد الناس من العوام الى
بعض احكام دينهم الظاهرة وليس له في طريق الفقر قدم
لانها كلها طريق غيب غير محسوس للناس وما تميز العفاريت
عن الفقهاء الا بهذه الطريقة فما حاطوا علما باحكام
الشريعة واسرارها والله تعالى اعلم انتهى كلامه وهو
حسن بس فهذا هو الذي تستقيم له الدعوة العامة واما الدعوة
واما المدعو الى الله تعالى فهو ما عدا المولى الواصل ولا
يخلو ان يكون هذا اوجاها مقلدا في التوحيد واحكام

Scanned by CamScanner

(لاسلام او جغيها في نفسه محجوبا عن الله جاهلا وكان يمكن
ان يدعوهما الثالث والثالث لا بد له من الداعي الدعوة
العامة فيجب عليه بعد انتباهه من الغفلة ان يسلم نفسه الى
شيخ عارف يعرفه بعيوب نفسه ويخرجه من مساوئ اخرجه فقد
قالوا من لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه وقالوا كل
من لم يكن له استاذ يصله بسلسلة رتباع ويكشف
عن قلبه القناع فجهوده في هذا الشان لغير لانه دعى
لانسب له قال الشاعر

اذا المرء ربى نفسه بمراده ... فقد شاد بنيانا على غير اسه
ومن لم تربه الرجال وتسقه ... لبانا لها فقد درس من ثدي قدسه
جذاك لغيك ماله نسبة العلى ... ولم يبق طورا ابناء جنسه

جاذا تصوف المرء اتصف بصفات الكمال وعد بالخنصر
في محل الرجال قال شيخنا الشيخ ملا الحسين في كتابه جاتق
الرتق على راتق الفتق واعلم انك تدرك وصفا مذموما
ترقيت عنه الى وصف محمود في الطريق حتى تكملها وهذه
الطريق لها منازل معلومة عند اهلها يقطعها السالك سنة
واحدة بعد واحدة الى ان يصل الى اخرها فينقطع السلوك
السلوك ولا تنقطع التجليات وهذه المنازل صفات تقع
للعبد وكلما تجددت له صفة تجرد له اسم عند جماعة
المرء في الغفلة لا يجعلون له اسما لانه كالبهيمة كما
قال تعالى ان هم الا كالانعام الاية جاذا ترقى عنها يسمى
سموا نفسه بالامارة وهو اول المقامات ويسمى مقام
لخلوات رياضيا روانما سميت النفس فيه بالامارة لانها
لا تامر صاحبها الا بالسوء قال تعالى ان النفس لامارة بالسوء
والا حسن لصاحبها من الذكر بالله الا الله الثلاثة مقام
الانوار وتسمى النفس فيه باللوامة وانما سميت لوامة
لان صاحبها كلما فعل قبيحا لامته عليه قال تعالى ولا اقسم

بالنفس

بالنفس اللوامة واحسن ما يوصف صاحبها عنها الذكر بالاسم
المفرد لله الله الله الثالث مقام الاسرار وتسمى النفس
فيه بالملهمة وانما سميت ملهمة لان صاحبها صار تلهم
له الاشياء الحسنة وتلهم له اسرار الاشياء وبواطنها مع ان
الشيطان ربما الهمه الفجور قال تعالى فالهمها فجورها
وتقواها وهذا المقام لا يترقى صاحبه بمثل يا هو يا هو
الرابع مقام كمال وتسمى النفس فيه بالمطمئنة وانما
سميت مطمئنة لكونها اطمأنت وثبتت على طاعة الله
تعالى وصاحبها لا يخشى عليه الرجوع الى ما نازعته بعكس
ما قبلها فان صاحبه ان رجع عن مجاهدته رجع الى ما
ارتحل عنه وهذا المقام لا يترقى صاحبه بمثل يا حي يا حي
الخامس مقام الوصول الى الله وتسمى النفس فيه بالراضية
وانما سميت راضية لان صاحبها جبله الله على ما يرضيه
ويرضى خلقه ولا يترقى صاحبه بمثل يا حي يا حي السادس
مقام تجليات الافعال وتسمى النفس فيه بالمرضية وانما
سميت مرضية لان صاحبها لا يريد شيئا الا ارضاء الله
فيه مع انه لا يريد شيئا ولا يترقى صاحبه بمثل يا قيوم يا قيوم
السابع مقام تجليات الصفات والاسماء وتسمى النفس
فيه بالكاملة وانما سميت كاملة لكمال صاحبها في
حركاته وسكناته لله ولانه لا يخلو من طاعة ابدا ولا
يترقى صاحبه بمثل يا قهار يا قهار لانه لا يخلو من شهود
ايجاد الله بالله والقهار هو الذي يقهر العدو حتى يخرج فيه
المعدومات والى هذه المقامات الاربعة اشار تعالى بقوله
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي والكمال هو دخول الجنة
وقد جرت عادة الله تعالى ان الترقي من المقام الثاني الى
الثالث ومن الثالث الى الرابع لا يكون الا على يد المسلك
العارف ويمكن ان يخرق الله العادة بمثل في من له بصيرة
وذكاء من غير مسلك فصل في امره التلقين برفع الصوت

Scanned by CamScanner

بالذكر كان شيخنا رضي الله عنه وارضاه وجعل في اعلى عليين
مثواه يامر المريدين برفع الصوت بالهيللة لانها الطرد
للشيطان لاسيما عند اهل البدايات ويامرهم بالاكثار من الذكر
ويحضهم عليه غاية ويقول لهم ما قطع الرجال الطريق
بصوم ولا بصلاة ولاكن قطعوها بالاكثار من الذكر
فعليكم بالذكر فياما وقعودا وعلى جنوبكم وقد يامرهم
بالاسرار به مرة وقد يقول لاهل البداية ارفعوا اصواتكم
بالذكر لتطردوا الشيطان عن اهل زماوراد ولم يفعل كل ذلك
الا عن علم ومعرفة بالسنة اما الاكثار من الذكر فقد ورد فيه
من الاخبار والايات ما لا يكاد ينحصر واما رفع الصوت فقد
ورد ايضا ما يدل عليه وما يميل الى السر به ولكل منهما محمل
يحمل عليه وقد قال في ذلك رضي الله عنه

واذكر لربك كثيرا تضطفى بذالك الكتاب جاء المصطفى
والذكر مفتاح القلوب والغيوب وسلم العيوب واشف الكروب

وقال ايضا في معنى الجهار به

وفي الحديث شاع امر الجهر به كما فد شاع امر السر

ويكفي مما يدل على رفع الصوت بالذكر قوله تعالى فاذا قضيتم
مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد
ذكرا قال سبب نزولها كما في كتب التفاسير ان اهل الجاهلية
كانوا اذا اجتمعوا منا سككم اجتمعوا في مسجد مكة او مسجد
منى وتفاخروا بمفاخر اباءهم فامر سبحانه وتعالى بجعل ذكره
بدلا من تلك المفاخرة وشبه الذكر الذي امرهم به بذكر اباءهم
وفي ذلك دليل على الرفع اذ رفع الصوت لان المفاخرة لا يمكن
منه السر بما يفتخر به ويدل له الحديث القدسي انا ذكرته في
نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه
لانه لا فاد بالذكر في الملا بالذكر في النفس افاد انه جهر وحديث
ابن عمر رضي الله عنهما كان الناس على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرجعون اصواتهم بالذكر عند غروب الشمس وبعد

ذكروا

Scanned by CamScanner

ذكروا اسماء غير سل اليهم عمر ان ارجعوا اصواتكم فان الشعر
دنت للغروب وحديث جابر رضي الله عنه رفع رجل صوته
بالذكر فقال رجل اخر لوان هذا خفض من صوته فقال
رسول الله عليه وسلم دعوه فانه اواه وروي عنه صلى الله
عليه وسلم اذكر الله حتى يقولوا مجنون واذكروا الله حتى
يقول المنافقون انكم مراؤون وعن ابن عمر عنه صلى الله
عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحدها بالتعظيم هدمت
اربعة الاف من الكبائر قيل يا رسول الله فان لم تكن له قال
غفر لاجوبه قيل فان لم تكن لاجوبه قال غفر لجيرانه و
بالجملة فالجهر بالذكر اعظم للمريد واشد تاثيرا واغلبه
والسر للشيطن فلذلك اتبع العلماء من الصوفية على
تقديمه لاهلية البداية على غيره وهم ماموخون على مريديهم
عارفون بالمسالك فلا يجرونهم الى رياء ولا الى ابتداع
امر في الدين الباب السابع في صفة زيه ومعاشه
وما يتعلق بذلك من امور العادات كان زي شيخنا
رضي الله عنه وارضاه زي والده وشيخه الشيخ محمد فاضل
فكان يلبس التاج ويظاهر بين العمامة السوداء والبيضاء
وانما فعل ذلك اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فانه لبس
العمامة من سنته اخرج ابو علي الترمذي في كتاب الشمايل
عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة
عام الفتح وعلى راسه المغفر وعن جابر قال دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء
وعن جعفر بن عمرو بن حريث عن ابيه ان النبي صلى الله عليه
وسلم خطب الناس وعليه عمامة سوداء وعن نافع عن
ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعتم سدل عمامته
بين كتفيه قال نافع وكان ابن عمر يفعل ذلك قال عبيد
الله ورايت القاسم بن محمد وسالما يفعلان ذلك ولا يعارض
ما ذكر من دخوله مكة يوم الفتح لابا سا المغفر بما

Scanned by CamScanner

وفع من دخوله لابسا العمامة اذا الجمع بينهما ممكن لانه لا
مانع من انه لبس العمامة السوداء فوق المغفر فال الشيخ
ابراهيم البيجوري وقال والعمامة سنة لا سيما للصلاة وقد
يقصد التجمل لاخبار كثيرة فيها وتحصل السنة بكونها
على الراس او على قلنسوة تحتها جمعا بين الخبر فما بيننا و
بين المشركين العمائم على القلانس واما لبس القلنسوة و
حدها فجوزي المشركين وفي حديث ما يدل على فضيلة
كبرها لكنه شديد الضعف وهو بمجرده لا يعمل به وتاج
فضائل الاعمال قال ابن القيم لم يعتم صلى الله عليه وسلم
كبيرة يجوز الراس حملها ولا صغيرة تقصر عن وقاية الراس
نحو حر او برد بل كانت وسطا بين ذلك وخير الامور الوسط
وقال شهاب الدين بن حجر الهيتمي واعلم انه لم يتحرر لنا
قاله بعض الحفاظ في طول عمامته صلى الله عليه وسلم وعرضها شيء
وما وقع للطبراني من ان طولها نحو سبعة اذرع وغيره ان طولها
سبعة اذرع عرض ذراع لا اصل له لكن نقل عن النووي
انه كان لصلى الله عليه وسلم عمامة صغيرة وكانت ستة
اذرع وعمامة طويلة وكانت اثنى عشر ذراعا ولا يسن تحنيك
العمامة عند الشافعية وهو تحديها الرقبة وما تحت الحنك و
اللحية بعض العمامة واختار بعض الحفاظ ما عليه كثيرون انه
يسن واطالوا في الاستدلال له بما ورد عليهم في الباب خمسة
احاديث انتهى كلامه بلفظه وقال ايضا ما معناه ان قول
عبيد الله رايت القاسم وسالما يفعلان ذلك اي سدل العمامة
بين الكتفين اشار به الى انه سنة موكدة مجموعة لم يتركها
الصلحاء ومعنى السدل انه اذا لف عمامته على راسه ارخى طرفها
بين كتفيه وفي بعض طرق الحديث ان الذي كان يرسله بين كتفيه
هو الطرف الاعلى ويسمى عذبة لغة ويحتمل انه الطرف الاسفل
حتى يكون عذبة في الاصطلاح العرفي الان ويحتمل ان المراد

الطرجلان

الطرجاه معا لانه ورد انه قد ارخى طرجة عمامته بين كتفيه صلى الله
عليه وسلم بلفظ التثنية وفي بعض الروايات طرجها بلفظ
الافراد ولم يكن صلى الله عليه وسلم يسدل عمامته وايها بدليل
رواية مسلم انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة بعمامة سوداء
من غير ذكر السدل وقد استفيد من الحديث ان العذبة سنة
وكان حكمة سنها ما فيها من تحسين الهيئة وارسالها
بين الكتفين افضل واذا وقع ارسالها بين اليدين كما
يفعله الصوفية وبعض اهل العلم فهل هو افضل ارسالها
من الجانب الايمن لشرفه او من الجانب الايسر كما هو
المعتاد وفي حديث ابي امامة عند الطبراني ما يدل على
تعيين الايمن لكنه ضعيف واستحسن الصوفية ارسالها
من الجانب الايسر لكونه جانب القلب فيتذكر تعريفه مما
سوى ربه قال بعض الشافعية ولو خاف من ارسالها نحو
خيلاء لم يومر بتركها بل يفعلها ويجاهد نفسه وافضل
ما ورد في طولها اربع اصابع واكثر ما ورد فيه ذراع وبينهما
شبر ويجرع اجناسها بقصد الخيلاء انتهى كلامه باختصار
وحذف قال سيدي عبد الوهاب الشعراني حاكيا عن شيخه
سيدي علي الخواص ما نصه وسالته رضي الله عنه هل ارخي عذبة
كما عليه طايفة الصوفية الصوجية فقال رضي الله عنه لا ترخي
لك عذبة ولا اذا اعطاك الله تعالى سر النعمة والزيادة في كل
شيء فنظرت اليه او مسسته فتكون تلك الزيادة العرضية
من العمامة علامة واشارة الى التخفي بهذه المرتبة من
باب التحدث بالنعمة شكرا لغير ويلغنا عن السري السقطي
السقطي انه لما ارخاها لابي القاسم الجنيد اراد ان يسقط
بيته فقصرت خشبة منه عن الوصول الى الجدار فاخرجها
بيده فطالت معه كالعجيبة مما حصل له مثل ذلك
جله اذا ارخى له عذبة ويرخيها للمريدين والا فيتركها
فقلت له فما شركة الباس الخرقة عندكم فقال شركة

Scanned by CamScanner

البسها عند ان يعطي الله عند ذلك للشيخ من حلل الفتوة
والعزوانه بمجرد ما يقال للمريد انزع فلنسوتك او ثوبك
مشكلا ان ينزع عنه جميع الاخلاق المذمومة فلا يصير
خلق مذموم ثم انه يلبسه الفلنسوة التي معه او الثوب
فيخلع عليه جميعها جميع الاخلاق المحمودة التي يمكن مثله
التخلق بها جميعا من لم يعطه الله ذلك جهو بالباسه الخرقة
للمريد كالمستهزئ بالطريق قال هكذا البسنها من
يدسيدنا ابراهيم المتبولي رضي الله عنه قال وذكر لي الشيخ
محي الدين بن العربي رضي الله عنه لبسها كذلك من يد
سيدنا ابي العباس الخضر عليه الصلاة والسلام فخلع الخرقة
راسود واخذ عليه العهد بالتسليم لمقامات الشيوخ
انتهى منه بلفظه وكان شيخنا اطال الله حياته وعمرنا بانواع
الطاعات اوقاته يلبس الثياب الفاخرة ويجمع بين
السواد والبياض والاردية بقدر الحاجة في زمن البرد وغيره
وذلك لانه داع الى الله تعالى والداعي يلزمه تحسين الهيئة
لمن يدعوهم كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك
دائما فقد ورد انه كانت تشترى له الحلة عند قدوم الوفود
اليه بالعدد الكثير من الابل قيل انه يوم قدوم وفد نجران
اشتريت له حلة بثلاثين بدنة وقيل بار بعين فهذا من
الدعاء بالفعل ومن هذا المعنى حكموا انه يجب على الفتاح
استعمال زي المشيخة كالعمائم الفاخرة والمراكب
العلية والابنية الرفيعة ولبس العمائم ونحو ذلك مما يرغب
الناس فيهم ويحث العامة على اتباعهم فان زينة الظاهر
تجلب اهل الظاهر روى ان ابا النجيب السهروردي رضي
الله عنه حج من عراق العجم الى مكة شرفها الله وهو
راكب بجمل ومحمله تحمله الرجال على اعناقها

وما فعل

Scanned by CamScanner

وما جعل ذلك الا بقصد الدعوة الى الله لانه اعظم له
موقعا في نفوس الناس ويحكى عن عز الدين بن عبد
السلام انه انكر على قوم منكرا فلم يقبلوا فرجع ولبس
ثياب الفقهاء وانكر عليهم فقبلوا وقال بعض الفقهاء
ينبغي لمن وسع عليه في دنياه ان يظهر اثر نعمته عليه
باستعمالها على وجه يباح لا يخل بحق وبالخفيفة وقد
احسن من قال

اجد الثياب اذا اكتسيت فانها ... زين الرجال بها تهاب وتكرم
ودع التواضع في اللباس تحرجا ... فالله يعلم ما تكن وتكتم
فبها ثوبك لا يضرك بعدها ... تخشى الاله وتتقي ما يحرم
وبذاذة ثوبك لا يزيدك رفعة ... عند الاله وانت عبد مجرم

وكان رضي الله عنه يلبس الثياب رفيعة
المدنية الجياد والخراسانية ويقول ما احب لاحد
انعم الله عليه ان لا يرى اثر نعمته عليه وهذا حال كل
من دعى الى الله تعالى بوجه ما واما غيره فالاحسن
له التواضع والزهد في فاخر الثياب واستعمال الزينة
كما كان عليه سائر السلف الصالح قال بعضهم
كان ثوبي يهون فيهمة الجلس على فيه نجس دون فيهما الناس
وثوبي شمس تحت انوار الدجى وثوبي ليل تحت ظلمة الشمس
هذا وكل من سافر بحكم امر الهي وجب عليه
الظهور به ولا يزال مؤيدا في ذلك قال سيدي عبد الوهاب
الشعراني انه سأل شيخه سيدي علي الخواص هل
ترى الظهور بالتحكم اولى للاولياء في هذه الدار ام
الظهور لهم اولى كما للانبياء عليهم السلام فقال
الظهور اولى واكثر نفعا انتهى كلامه والكمال من

Scanned by CamScanner

(ا) وليلة أمرهم بعزل عن جميع ما تذكر، فإن الكامل
يسمى أبا العيون لأن عينه ينظر بها كما له ليشكر الله
تعالى وعينه ينظر نفسه ليتضع وقد قلت هذا الكلام
يوما لبعض تلاميذ شيخنا فقال لي هذا (ا) اسم هو الذي
حاوله أهل شيخنا بتسميتهم إياه ماء العيون فعدلوا
عنه إلى هذا لأن كلا منهما حق في حقه وقد قلت في معنى
ذلك

الأفضل للفتى واجبي ليدر حقيقة شيخنا ماء العيون
أو يدري كيف تعرف من سماه لدى أهل الغيوب أبو العيون
وقال أحمد بابا في

ماء العيون هو اسمه لأكثر يوم العطاء سماه ماء سحاب
ذاك اسمه لا باعتبار علومه أما بذاك فسمه بحساب
وإذا اعتبرت البطش منه فسمه يوم اللقاء كبهمة ضراب
ذاك اسمه حقا وما سماه به أيضا بهذا اليوم ليث الغاب
ذاك اسمه حقا وما سماه به في كل يوم ضاحك ربا باب
ذاك اسمه وسماه كل اسم بري حسنا من رمز سماه والألقاب
كالظاهر الأصحاب نجل الظاهر الأصحاب نجل الظاهر الأصحاب
الوالد الأنجاب نجل الوالد الأنجاب نجل الوالد الأنجاب
ونحو في التطويل لم الطنب وإن كان المحل يليق بالإطناب
ونظم عبد الرحمن بن المبارك هذا (ا) اسم الشريف يعني
يتوسل إلى الله تعالى بحروفه ومكانة مسماه وقربه
من الله تعالى فقال

يا ربنا بميم شيخنا العلم ماء العيون الدهر والبحر الخضم
بالألف الأول والميم في سنوا الفضائل بالفضائل منه اسعفني
والألف الثانية وباللام التي تليه على رتبته وحجته

Scanned by CamScanner

رب جنبني القلب بعد رؤيته بعينه وبآياته وخوفه
بيانه وتنوعه وخوفه به من ربه نسئل فرب ربنا
وكان شيخنا رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة اعلى عليين
مأواه شديد الغيرة على محارم الله وكان لا يدع التلاميذ
يغرجون البيوت ولا يجومون حول الابنية وكان يأمر من
استطاع الباءة من بنيه بالتزوج ويعزل له بيتا وحده عن
غيره وكان يتولى بعض التلاميذ امر المعاش والتدبير ليتفرغ
للعبادة ويجعل وكلاء اخرين على ما خرج عنه من الامور
بعضهم يتولى قرى الضيفان والقيام باحوالهم من سقي
وحفظ متاع وتهيئة غطاء ووطاء وبعضهم يتولى حمل
الطعمة الى كل من يعوله شيخنا من الفقراء والارامل
والزمنى وبعضهم يتولى الاستقاء من البير او الغدير في
زمنه وبعضهم يتولى رعاية الحلايب من ابل وغنم وبقر
وسقيها وحلبها وبعضهم يتولى حمل الطعمة الى التلاميذ
من غداء وعشاء وغيرهما حتى اذا ينادي هل بقي احد يحتاج
الى شيء من الطعام وكل هؤلاء وكلاء والعمال
للوالي الكبير وهو لا يجعل شيئا الا باذن شيخنا رضي
الله عنه وكان شيخنا اطال الله مدته بقاءه واجاز
عليه فيض نعمائه اذا فزع اليه وجود الاعراب وكان
فيهم بعض الشعراء الا انجاب فركه بقطع الاشعار
وامتدحه بنتائج الافكار لما علم من كونه اهلا للتقريظ
والامتداح ولما تيقن من كونه ذا الرجية الى المعروف
وارتياح للاكفاء الغالب في امره ان يكون ممن يطلب الدعاء
ويلتمس البركة من الاولياء فاذا كان كذلك حصل

Scanned by CamScanner

المطلوب من اول وهلة وقضى الله حاجته بلا مهلة فرجع
من سعيه قاضي النهمة والوطر، امنا من وعثاء السفر وان كان
من طلاب الدراهم ورواح الجوائز والغنائم اقنعه بتحف الاملاك
الاقيال وحباه بعايرضيه من تلاد الاموال وما جعل ذلك الا
اقتداء بالنبي المصطفى ومحافظة من الانتساب الى الغطيفة
والجعافر فقد مدح صلى الله عليه وسلم جاعلي واخذ بذلك السلف
من بعده كعمر بن عبد العزيز وغيره اذ صيانة الشاعر اخرم من اراقة
دمائهم الدين وامتهانها ليس من شعار المسلمين روى ان سعيد بن
سلم قال مدحني شاعر فبالغ في مدحي بقوله

لا فل لسار الليل لا تخشى ظلمة سعيد بن سلم ضوء كل بلاد
لنا سيد اربى على كل سيد جواد حتى في وجه كل جواد

قال فتاخرت عنه برهة فلقيني فقال بالغ بقوله

لكل اخي مدح ثواب يعده وليس لمدح الباهلي ثواب
مدحت ابن سلم والمديح مهنة فكان كصفوان عليه تراب

وكان انشاد الشعر مما يهيج شوقه الى الله جل ذلك احيه وسه
اصطفاه جل الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح ولكل من
سمه محمل يحمله عليه ومصرف يصرفه معناه اليه كما وقع
لشيخنا اطال الله حياته لما انشده بعد التلاميذ بيتي الشاعر المشهور
محمد بن الطيب اليعقوبي الشنجيطي وهما

ان سعدى واما البنين لفتانان حلية الظاعنين
اما البنين تنسيك سعدى او سعدى تنسيك ام البنين

فقال شيخنا ان هذا الشاعر لولي من اولياء الله فقد ذكر في
هذين البيتين اللذين ظاهرهما التغزل والتسبيب وذكر احوال
الغواني كعبتي احوال الطريقة المحمدية اما سعدى فهي طريقة
الصوفية وهي الحقيقة وانما سماها سعدى لانها طريق اهل
السعادة واما ام البنين فهي طريقة علماء الظاهر وكل
من كان في رتبة الاسلام التي هي ادنى مراتب السعداء وهي

الشريعة

Scanned by CamScanner

الشريعة وانما سماها اوامر البنيس لانها ذات اتباع وخدم وجعدة و
بنيس كثيرة سالكيها وغزارة ناصريها وقوله لبعثاتان يريد انهما
انهما معا جديدتان لا تختلفان ابدا وهو كذلك جاء كلا منهما
لا تتفكك ابدا الابد جين كما في الحديث الصحيح لا تزال طائفة
من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم وليس هذا
خاصا بنوع من الدين كما اختاره الامام النووي رضي الله
عنه بل انه قال ان هذه الطائفة متفرقة في البلاد فبعضها عباد
وبعضها زهاد وبعضها مجاهدون وبعضها محدثون الى غير ذلك
وقوله حلية الطاعتين اي كل من كفتي ميزان الدين
وهما الشريعة والحقيقة حلية وزينة للوجود باسره وذلك لانهم
قالوا ان المطيع يرجع نفع طاعته على سائر الكائنات والعاصي
ترجع مغبة عصيانه على سائرها ايضا ولو زالت عقوبتها
بالعاصي وحده لهلك من حينه ويكون في ذلك اتلاف العالم
لان الاكثر منه مجبول على المعصية اعاذنا الله منها وقوله ايضا
حلية الطاعتين اشار به الى ان الكون كله عدم وظلمة بالاصالة
وانما انار ظهور الحق فيه كما هو معنى حكمة العارف بالله
ابن عطاء الله واه الناس مرتحلون من دار الدنيا الى دار الاخرة
وهي اما جنة او نار والسبيل الى الجنة الزام احدى الطريقتين
وهما الشريعة والحقيقة والا كان المسير الى النار ويسير المصير
والفرار في المسافة مدة العمر والمراحل الاعوام
والفراسخ الشهور والاميال الايام والخطوات الانفاس والزاد
التقوى والبضاعة الطاعة قال الشاعر

اذا المرء لم يبسر شيئا بامر التقى تجرد عريانا ولو كان كاسيا
وخير خصال المرء طاعة ربه ولا خير فيمن كان لله عاصيا

وقوله في البيت الثاني اداء البنيس تنسيك سعدى الى آخره
يريد ان كل من سلك سبيل السنة المحمدية اما ان يكون
ممن تمسك بظاهر الشرع وفهم ما انزله الله تعالى في كتابه

Scanned by CamScanner

العزيز على نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وعمل بمقتضى قوله
تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
فاخذ بالاحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعمل
بمقتضاها حتى تخلق باخلاق النبي وتأدب بآدابه فهذا لا
شك انه يجد لذلك حلاوة لا تقاوم ولذاذة لا تعادل فيحمله
ما استعاده من حلاوة الاسلام واستدامة الطاعات والوقوف
عند ظواهر الاحاديث والايمان على الزهد في غير ذلك فيجعل
ينكر على كل من حاد عن ظاهر الشرع فيدشنع ويشنع عليه
ولذلك ترى اكثر العلماء لا يزال يغض من الطريقة الصوفية
ويزري عليهم ويبتعد ما لم يذق طعم طريقتهم ويشرب من لذيذ
خمرتهم كما وقع للامام بن عطاء الله فانه كان قبل تشيخه
شيخه ابا العباس المرسي ينكر على اهل التصوف ويقول ليس
الا ظاهر الشرع وهؤلاء القوم يدعون امورا عظاما وظاهر
الشرع يأباها الى ان هداه الله بسلسلة السعادة الازلية الى
عرف ذلك المرشد فصار بعد ذلك داعيا الى الله تعالى واما ان
يكون ممن سلك طريقة القوم رضي الله عنهم حتى تغلغل
في علومهم وشرب من صدامة شربهم ومر على جميع مقاماتهم
فهذا لا شك انه يستغرق في معارف الله تعالى ويخوض من البحور
الغيبية ويقطع من الظلمات والحجب البشرية ويشاهد
من الامور العجيبة ويذوق من حلاوة الايمان اليقيني وسر
الشهود العياني ومشاهدة الجلال الالهي ما يستولي عليه
ويغلب على عقله فينسى الشريعة والشارع صلى الله عليه وسلم
ويغني عن نفسه فلا ينسب لذاته ولا وصفا الى ان يفيق
من هذا السكر ويصحو من نشوة هذا الخمر فيكون عند ذلك
من الراسخين في الدين ومن جملة العلماء المحققين فيعدل بين
الطريقين فانهما مثل كفتي الميزان والمحقق ينصفها مثل

الحديدة

Scanned by CamScanner

القريدة التي بين الكتبتين جعلها غرباء صاحبها كان
البقاء صين فيجوته المقاوم لا كل ولهذا قال الشاعر
ان ام البنيا تنسيك سعدى الى آخر البيت يعني ان كلام الخريدتين
الطريفتين تنسي صاحبها اختها وتسليه عنها والمراد بالخريدتين
الطريفتان المذكورتان هذا ما جمعنا من معنى البيتين لما
سمعت شيخنا اطال الله حياته تكلم في تاويلهما ولم استخلص
جواهر الفاظه لان لانه انما قال كلمات قليلة من جوامع
الكلم فجمعت من محوى كلامه ما لو تتبعته لكتبت منه
كتابا مجلدا فخشيت من ذلك الاطناب والتطويل وعدلت الى الاختصار
والتقليل ليلا يجمح بنا القلم الى ما لسنا بصدده فيعسر تقويمه
اورده هذا اذا علمت هذا علمت ان الشعر كلام منه الحسن والقبيح
وان سماعه جايز لمن لا يؤثر فيه شهوة اللهو والباطل بل هو
مندوب في حق العارفين كما نص على ذلك غير واحد من العلماء انظر
المواهب اللدنية للامام القسطلاني فانه نص على ذلك وذكر
ان عايشة رضي الله عنها جاءتها يوما جاريتان وغنتا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء ابو بكر فانتهرهما فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم دعهما فانه يوم عيد وما ورد في رواية
اربعة من تحريمه فهو محمول على غير العارفين قال بعض
العلماء والظاهر ان الحكم في سماع الغناء وانشاد الشعر
يختلف باختلاف مراتب الناس فمن كان ذلك يحرك عليه
المحبة ومراتبها الى حضرة المالك الخلاق فهذا يجوز
في حقه بل يستحب له ومن كان يحرك عليه حب الملاهي ونحوها
عليه بخلاف ومن كان بهيمي الطبع جامد القريحة فلا
يحل له ولا يسأله اذ ما قد يقال فيه بالاباحة روي عن
ابي محمد التميمي انه قال سألت الشريف ابا علي محمد بن احمد
ابن موسى الهاشمي عن السماع فقال ما ادري ما اقول

Scanned by CamScanner

وجه غيرانه حضرت بدار شيخنا الحسن عبد العزيز بن حارث
التيمي شيخ الحنابلة سنة سبعين وثلاثمائة في دعوة عملها
لاصحابه حضرها ابو بكر الابدي شيخ المالكية وابو الفارسي
الداركي شيخ الشافعية والقاضي ابو بكر النعماني شيخ الحنفية
الطوايف اسماء وفقه وابو الحسن ظاهر بن الحسن شيخ اصحاب
الحديث وابو الحسن سمعون شيخ الوعاظ والزهاد وابو عبد
الله بن مجاهد شيخ المتكلمين قال ابو علي لو سقط السقف
عليهم لم يبق في العراق من يقتدى به حادثة وحضرهم ابو عبد الله
غلام باباوكان يقرأ القرآن بصوت حسن وربما قال
له شيخنا قل لنا شيئا فقال وهم يسمعون في البسيط

خلقنا انا ملاقوا بطن قرطاس رسالة بعير لا بانفاس
او زرقداء ابي سفيان محتشم فان حبك لي قد شاع في الناس
وكان قوله لمن اداه رسالة فعلي لا مشي على العين والراس
قال ابو علي بعد ما رايت هذا لا يمكنني ان اقتدي في هذه المسئلة
بحظر ولا باباحة انتهى وقد مدح شيخنا رضي الله عنه من شعراء
اعمال شنجيط واعرابها وغيرهم ما يعز حصره ويعسر نشره
وقد جاء نا من مدايحه وتقاريظه وتقاريظ كتبه المطبوعة
في المدائن من مصر الى مدينة فاس بالغرب ايضا العدد الكثير
وقد حاولت ان احصي جميع ما بايدي التلاميذ من ذلك في هذا اليوم
بقطع النظر عما قيل قبله وعما خرج من تحت ايديهم او غاب
عن حضرتهم في هذه الساعة فسألت تلميذا واحدا عما بيده من
القصايد وعن قدر عدده هل يبلغ سبعين قصيدة مثلا او
يقاربها السبعين فقال لي ينيف على المائة ولا يبلغ المائتين
فعلمت ان لا طاقة لي على حصرها واعترفت بالعجز عن قدرها
وليس من ذلك جملة قصايد رايقة وتقاريظ رايقة ونتايج
وكتب موثقة وبدايع شعر مشرقة جعلتها وسيلة الى الملك

العلام

Scanned by CamScanner

العلاء وذخيرة ليوم العزم والازدحام ووصلة الى السعادة
عند بغتة الحمام وتكرمة وتعظيما للشعر والاسلام فمنها
قصيدة بديعية بديعة والانسجام حسنة والالتئام تلوح على
غرتها دلائل الاعجاز واسرار البلاغة من غير مجاز لانها قد
زفت عروسها معتدلة المزاج متوسطة بين الاطناب والايجاز
وحين جردها من ثيابها وحاول حسن خطابها وجدها الزينة
المعانى غريبة المباني العاطها ارق من السحر الحلال واللطف
من نسيم الشمال على اديم الماء الزلال وهذه القصيدة المذكورة
في بحر الطويل وتخرج من اجزاء صدرها اوائل وعجزها اثناء
كالبيتين لها الا انهما ليستا من بحرها فحاصل امرها
انها تقرأ من ثلاثة اوجه تقرأ طردا في الطويل الاول وتقرأ
اوائل صدورها في المحذوف وتقرأ اوائل عجزها في المتقارب
العجز والبيت الاول ملتزم فيه لزوم ما لا يلزم لان رويها
الالف وقد التزم في النون قبله والثانية ملتزم فيها
ايضا لزوم ما لا يلزم ورد العجز على الصدر واصطلاحها
ان تكتب الام بالكاف والبنتان بالحمراء والشكل بحسب ما
قبله واولها

حماك عن التبجيل والفاضل طبع ... بريء على اهل البداوة يلمع
ورود الكرى اني يحاول نيله ... هوى امتى تشكو النوى تتلمع
صفاء الشجى هل يستطاب على لمى ... قرا وضحكا الاحشاء منه تقطع
تسنى بان نصب العين والعين كلما ... بدا تنتهي منها العيون وتهمع
يعيث بمحيى العين منه وميضه ... فيشفى وتشوى وتشوى ويشفع
قبلا يدرج الشوق تيها وضلة ... واهل الهوى في مرتع الذكر رتع
بمنى هوى المنى ولم تسن نحوها ... بدا من سنى ذا الغوث علما تتبع
سنى الغوث ماء العين راح وان يلح ... سنى غوثنا يوما بها هو يلمع
عيون الورى دانت بغيم دفيقه ... ولولاه ما ان راح للدين مسرع

براه في زمان لا يلائم شكله ... براه خرق في الغيم حيث تصلع
وحولي فرشة بدالموان بي ... جراء اذا ما راح بالحويصدع
زواء اكلفنا سوانا بومضة ... لفا يفهي وتكمش بيتضوع
بنلي في اعالي المحلوانا مبافيا ... يوضل الملاه لا تكاد تنزعزع
معال بنفسها هاربي مرهو ... جداء على هول الهدى ليس يفلع
تقاصر عنها كل اروع صلدم ... ه في المعالي اين ما كن مشرع
اعالي السنى مالم تؤسس على التقى ... مرى امر هذا انقضاضا والتضعضع
كويل النجاد ذو وداها ذري الوغى ... يقصر عنه المشمعل المدرع
عظيم الى ماد مشماخ موطأ ... تهدى له الصلاة للتهاد المزعزع
رفيع العماد لا يضاع ذمارة ... ترى دبر يشر العين والجلس اخضع
على السنى والمجد لا تسبر النهى ... جلاه وآلة الشمس ان تتقعقع
جلى الاناة في مهادنة العدا ... كما هو ليث في الكريهة مسلع
ذي الحصاة ما يرى كنه غوره ... وغمر الهدا الايرى يتجشع
فصى اذا اذاة عرك جواره ... وقم من نزيل ربه وهو ضعضع
جنى الجنى للغاضبين وقم به ... زفر يجاد مرداه وهو مرفع
بحار العلوم هبن منه تجاجرى ... به من عيون الفيض للناس اترع
علوم بها يحيو الهدى ويصقل ... او الرهدى ذو البرعة المتشمع
تجاذبه عباقة المغيبين والهوى ... واني يجوز والهوى لا يجوز ع
ومنهم الى يسعى وحيرا فانه ... صراه به نهم الضلال منفع
بحار التقى تجتنى لو يريد وانف ... اريد جنى لم يجنه منه اطمع
تناهت به الاسماء اذ هي جواره ... شعاع كل امر هوى المتبع
صلاة على خير النبيين ما هذى ... على الناس شعر وراوح مبرع

وصلى تعليق غريب اللغة وهذه القصيدة قوله جماذ جماء الشعر وعنه منعة والتهبل الغوم المنبعث والابارين الله المواضع التي فيها اختلاط الرمال والحجارة والهدى تغنى الماهيين والشعر حشرة تؤذي الجمل والقلع القدح وقوله على سنى لا سنى البرق المتقدم ذكره والمتضعضع

ينتهي

ينتشر وقوله وتترا الخ معنى غريب يشير الى التماع البرق مرة بعد مرة
ثم يخبو والتية التكبر وتنجح تفلح ويلمع التوجع الفاجعة اى طلب
وصف للبرق الكاذب بعيون الورى اى رؤساؤها والمهيع الطريق
وذكى الشمس وتصلعها بدوها من الغيم والنشز الرابية وتضوعها
انتشارها وارتجى السخى والمرتقى التى تغشاه الرياض
والنادر والجدى العطاء والمراوع الذى يروع بجماله والصلدع
القوى الشديد والانفضاض والتضعضع السقوط كطويل النجاد
اى علاقة السيف كناية عن طول القامة الدهاء العقل والكى
فى الحرب المشعل السريع المدرع لابس الدرع عظيم الرماد كناية
عن كثرة القرى المستفاد الذى يرجى معروفه الضد عند الضد
للمال رجيع العماد كناية عن الغنى والرجعة الذمار ما يلزمك حمايته
الرجيش اللباس الحلس الذى يلازم البيت الراضخ الراضى بالذل
وفيه تعريض بالضعفاء من الرجال والهقع الهمة لا تشبع
لا تختبر النهى العقول جمع نهية ويقال ما يقمع له بالشناءة
اى لا تستخف به الحوادث فهو مثل رمانا الحلم والسلفع الشجاع
الحصاة الغلب وغمر الرداء كثير المعروف والتجشع الحرص
رثه اصلحه وساسه وفى المثل اما خير من رجل ما فيه شر خير من
اى ير من رجل من هوازن الضعضع الضعيف القاطع جانب
الثمد الردى كالصدى المالك والمرفع الداء الشديد الامتزاع
السيل واوار النار حرها المستطع المدارع الخروج الدليل المهدى
صاحب الدار والهزع اى احد يقال ما به الدار اهزع اى
احد والاسالة الاطباء والشعور ما يدعى ارجال الشعر
وهو ليس من اهله وبعده المتشاعر ثم الشويعر ثم المولد
ثم الخندريذ وغيره هذا من مجرات القصيدة واضح لكل
احد والله اعلم

ثم الشاعر

حماة ورقاء المنا السمنى جبت تكابد برح العنا
سمنى الغرة ما العيون بدا وحف لمه غدرا اه الهنا
بنى ع اعالى المعالى بنى تفاصر عنها اعالى البنى
طويل النجاد عظيم الرماد رجيع العماد على السمنا
جلى رمانا ذكى الحصاة قصى رماذا جنى الجنى

Scanned by CamScanner

نحار العلوم تجازبه ومنه ثمار التقى تجتنى

بريق هدى قد بدا جشامة اهل الهدى
بدى من سنى غوثنا ولولاه ما ان بدا
جداه لنا ينهمى ونشرب فضل الجدا
له بالمعالى مدا يقصر عنه المدا
تردى بريش الحجى كما هو غمر الردا
وكم من رداء نجا به من اوار الردا
واني مديح له اريد شعاعا كلا

ومنها قطعة حسنة حروف قوافيها اذا عكست صارت حروف صدورها وذلك انك اذا اخذت اول بيت منها اخذت قافيته جعلتها حروفها وجعلتها صدر البيت الذي يليه وهكذا الى اخر بيت منها فتجعل قافيته صدر البيت الاول الخ هو مطلع القصيدة وهي

ح شراك لما انضمت عليه الجوانح هواك فابدت مقتضاه الجوارح
ح راوح هدى الوضاح اجدر بالهوى وهاويك يوم الغر ماشك راجح
ح جـ الشيخ العلم نادى بالتقى وكل اناء بالذى فيه راشح
ح شرا رحبة ساحتها شوق مبرح وفيض غرام منك في القلب فادح
ح داف الى فلك النجح الهوى وما انا جنح الصبابة سارح
ح جـ السرية الهدى وجودك بالهنا واوجه من الدين حاميه راشح

هذا ما حاه بعضهم بكتبها مقطعة الحروف وهو اسهل من كتبها مدورة والله اعلم الباب الثامن جـ حسن معاشرته للناس وحلاوة اخلاقه الغريزية والمكاسبة واما ابه السنية كان شيخنا المحال الله مدة حياته وعمر بالطاعة جميع اوقاته لذيذ المخالطة حسن المعاشرة و كان هذا الوصف غريزة معزوزة جـ غلبه وغالبه وخليقة

مخلوقة

Scanned by CamScanner

مخلوقة فيه وخصيصة مخصوصة بجانبه وكان ذلك منه
عاما في اصناف الناس لا يختص به اقاربه عن ابا عده ولا خدامه
عن تلاميذه ولا احبابه عن حشمه ولا ابناؤه عن احبابه وكان
ابناؤه وتلاميذه وسائر حشمه وحفدته يحظونه ويجلونه
ويعزرونه ويوقرونه وذلك كان طريق الفتوح مبنية على تعظيم
المشائخ وتبجيلهم والوقوف عند اوامرهم ونواهيهم لانهم
الواسطة الى الله تعالى وخلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة
الى الله جل وعز وقد قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه الضمير راجع الى
الرسول عدل الى الكثر وقال تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا
لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وكان شيخنا
رضي الله عنه اذا خرج للصلاة ابتدره تلاميذه وغيرهم بالتعظيم
والتبجيل وازدحموا على تقبيل يده الشريفة والتبرك بها وهذا امر
شائع في جانب مرا شياخ لا ينكر وقد نص الفقهاء على جواز
تقبيل يد الوالد والشيخ والسلطان اذ ظهر اقرب المسالك الى
مذهب مالك للامام الدردير وقد ورد في بعض الاخبار ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم من الصلوة ابتدره
اصحابه فيأخذون يده فيمسحون بها وجوههم وصدورهم
وكانت يده الشريفة رحمة للناس ومفاسر نور لاهل البصائر
فما خلقها الله مرا لسر عظيم ونفع للانام عميم كما نظمت
ذلك في بيتين من قصيدة حسنة وهما

ثم ال المستنير بكل جلى ومعتصم مرا مل والرجاج
فما خلق الحكيم يديه الا لدفع مضرة وقضاء حاج

وذلك لانه اذا مد يده للتقبيل قال فيها العقيل النحرير الجزيل
وان مدها ليسدي بها معروفا فما كان ذلك فيها وصفا
معروفا نال بها الموهوب له العطايا الجسام والهبات
العظام فهو لعمري كما قال الشاعر

تعود بسط الكف حتى لوانه اراد انقباضا لم تطعه انامله

وكما قال

مقبل ظهر الكف وهاب بطنها له راحة فيه الحيا وفرج

Scanned by CamScanner

فظاهر هالناس ركن مقبل وباطنها غير من الجود عيلم

وقد قلت في هذا المعنى

لنا كعبة من ما العيون نجمها ... تحف علينا ما حيينا احترامها
له راحة ضمت بها كل راحة ... الى الناس ما ضمت اليها بنامه
فباطنها يغني الوجود بسيبه وظاهرها يسفي القلوب استلامه

والدليل على جواز القيام للمشايخ وتقبيل ايديهم من السنة المحمدية والآثار المروية ما ورد في الصحاح من قيام النبي صلى الله عليه وسلم لجعفر بن ابي طالب وقوله قوموا لسيدكم يعني سعد بن معاذ حين نزل بنو قريظة على حكمه وارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم جاءني راكبا حمارا وفي بعض الاخبار يجلوا المشايخ جاء تبجيلهم من تعظيم حرمات الله وعن علي بقدر التعظيم تكون البركة وفي الخبر عن عروة والله لقد وفدت على كسرى وقيصر والنجاشي والله ان رايت ملكا قط يعظم اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان يتنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده قال بعض العلماء وما ورد من كراهة النبي صلى الله عليه وسلم هذا النوع من التعظيم فمن باب سد الذريعة مخافة ان يعتقد فيه قومه ما تعتقده اليهود والنصرى في انبيائهم فيضلون وكان شيخنا رضي الله عنه وارضاه وجعل في اعلى عليين مثواه قد بلغ من كمال ما اتصف بالصفات ظاهرا وباطنا والعلم والحلم والكرم والوجد والتذلل والتواضع لله تعالى والصبر والشكر والزهد والتوكل والمحبة والشوق والحياء والرضى والصدق واخلاص والمراقبة والمحاسبة والرحمة على الخلق والشفقة والحب في الله والتفكر والحزن والبكاء وحب الخمول والعزلة وسلامة الصدر والنصح والصمت والخشوع والحضور وانكسار القلب وحسن الخلق مما لا يكاد يبلغه الحصر ولا يتوهمه الفكر اما الصفاء

وقد شاهدت عجيبة من كماله العجيب حيث يشتوي عنده
العدو والصديق والكامل الشاذ والحبيب الحاذ والصغير
والكبير والغني والفقير فقد نمي اليه بعض الناس بعداوة
حاسديه وحقد شانيه فلا يلتفت اليه ولا يصغي له اذ يعلم
بل ربما ابدى لمن اساء اليه البشاشة وازاه الصحبة والطلاقة
الوجه فهو لهم كما قال الشاعر

لقد اسمع القول الذي اذا تذكرته انجم قلبي يصدع
جوابي لمن ابداه حتى بشاشة كاني مسر ومن مثله اسمع
وماذا ممن عجب به غير انني ارى ان ترك الشر للشر اقطع

وقد شاهدنا من حلمه وكرمه ما يقصر عنه وصفه
لسان القلم حتى ان بعض من اساء به قصد الخصومة و
الشحناء يجد فيه من الفتوح الخرق والحياء والعفة عن
ذلك ما يخجله ويبهته فمن ذلك ان تلميذا له قد
ابتدع به في البادية فبقي راجلا ولم يجد راحلة تبلغه
الى حضرة شيخنا الشريفة فبينما هو على تلك الحالة
الصعبة اذ مر بقتي من اعراب ذلك العرض فعرفه
بنفسه واخبره بخبره وقال له انه تلميذ شيخنا الشيخ
ملا العيني فحشر له القتي ورحب به واكرمه غاية
الاكرام فلما سمع انه تلميذ شيخنا جانزله منزلا سهلا
وقال له ترحيبا ونزلا واعطاه راحلة ورحلا وقال له
انها هدية الى شيخنا فيقطع التلميذ عليها المشقة
وتحصل بها الرعدية فلما جاءت الى شيخنا بلغ عنه
ذلك الرسول القتي مبلغا لا يوصف ومكانه لا
تعرف وقال للقتي ان يجري فركب الى شيخنا
يريد الخصومة و[illegible] ان الاخذ سعيه مجرورا
فلما قدم الى شيخنا وسمع انه ابو القتي جرح
بقدومه غائلة الجرح وسره مجيئه غاية السرور

Scanned by CamScanner

وجعل يحمد الله ويثني عليه وحين التقى معه الرجل وأخبره
انه يطلب الراحلة أتى إلى هذا الفتى وأنه أبوه جعل يرحب
به ويعظمه ويجله ويقربه منه ويدنيه إليه حتى نجل الرجل
واحتشم ثم قال له شيخنا الراحلة وخذ معها الف
راحلة وتصدق علينا ما شئت فإنا لا نكاجيك أبدا
فبهت الرجل وعلم أن هذا هو الكرم والجود وجعل
يقول لمن لقيه رأيت شيخنا ليس من جنس ما شيخ

هكذا تكون المعالي طرق الجد غير طرق المزاح

وقد عمل شيخنا أطال الله مدة حياته بهذا وأراد عليه
زيادة تعالى بمقتضى قول الله عز وجل ومن يوق شح نفسه
فأولئك هم المفلحون جعلنا الله ممن نجا من شح نفسه
وأراحه ويقول النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يحب
الجود ومكارم الأخلاق ويذم سفسافها فجود إذا لك
الحاضر والبادي نطق بمدحه الصديق والمعاد قال الشاعر

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة فليس ينفعها التبذير والسرف
فإن تولت فأحرى أن تجود بها فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف

وقال

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طرا قبل أن تتقلت
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقيها إذا هي ولت

وقد شاهدنا فيه من قرى الضيفان وإكرام الجيران ما يعجز
عن وصفه اللسان ويقصر عن إدراكه الجنان فإنه يقوم
الجموع الكثيرة دائما ويضيف الضيوف الغزيرة وحده
من غير أن يترك أحدا من أهل حارته يشاركه في شيء من ذلك
وكلما تكاثرت عليه الأضياف ازداد وجهه وانبساطه في الليلة
التي جاء فيها العشرون من الضيفان مثل ليلة عيد وقد قلت

ومعنى ذالك

فرع تشبيه الجدوى ابداه و ٢ غروى اذا ما افتنت اشبالها الفرعا
يسعى السباريت والشعث الرامل والشمشجون الى ابوابه قرعا
تزجيهم الجعلا الى مطنبة جوجاء قد مليت ارجاؤها فقعا
قد ضمنت من اجانى رباطاعم ما يغنى الحاهل واللعموظ واللكعا
لا يستشط على الهلاك حاجبها ولا يغلق عن وراده الشرعا
تلفى رحاه من الدنيا تحك ثفا لها تشير على مدبرها النقعا
توسطت منفذ الثقبين قطبتها كما توسط عود البيعة الملعا
لها دوى فريع الشول هيجه نشر الحبا واعتياد الحول الضبعا
جثاجر صوتها لج وجعجعة تقلى بها من محابير الجا شيعا
منهومة ابدا الا بادنا لتقم السلبى ولا تقنى بطنها شبعا
ان لم تكن بلها ها خذ فدا تتبعت ها فيها لهذا الخلق منتبعا

وقال فيه احمد حامد التندغنى

قفه على الشيخ ما العينين عرج وسلم ودع وصل لبنا والرباب وتنزع
عليك به شد الرحال لبابه ودع عندها واعكف عليه وجيم
هو القطب اه واعيته تحفى بالمنى وتزداد فرباً للجناب التعكم

وقال عبد الودود بن محمد الحاجى

للشيخ ما العينين نجل يسمر تذهب طموح فؤادى المتضرم
من حج بيت الله بعد تضلع من شرعة وحقيقة وتعلم
هو الجواد لمتقيه مؤملا خزل العطاء وقيل سالم يغنم
هو الخليفة للمشائخ جمعهم والشيخ والد كل اماجل اماعظم
بحر المعارف والعوارف والندى هو الدليل على الطريق ما اضوع
دلت نبوته على الخفية بعدما نعم البنون هم بغير تلعثم
حلوا من الشرف الاثيل منابرا من يعلها لا يستطاع بسلم
قل للعواول مثاوها وتضالعهم تعسا وخزيا ان تسلم تسلم
واعلم بانك لا محالة مبتلى ولسوف خاتمة تنوء وتنتصب

Scanned by CamScanner

لحاجنا

لله مسجدي الوضيء [illegible] عبرة ما العينين موهد مقلع

وقال فيه احمد بن محمد بن محمد سالم المجلسي

هم القوم من يشهد مجالسهم يفز فشم بارقا ان يصك بوجهل
ترى كل جدع جاهل في غباوة منتمي ينتسب يوما العليا [illegible]
ويفتح له ما كان من قبل مرتجا ويصبح بهم والصعب من امره سهل
ومن جاورهم مستغنيا ما اهمه بما فيه ثم البشر والنائل الجزل
وتسمو حميا البر وجدا فلبه وغالبه والرمة حاله يحلو
وتنفد منه النفس بعد ابائها وتلمس اعاديه الاسنة والنبل
وتلفاهم والبر والتسع والوفا سجاياهم والصفح والزهد والبذل
واحيا قليلا ما ذوو المروى ثم ابل فذ كانت الا بايهم قبل

فهذا المدح ومستحقه والله در الشاعر حيث يقول

والناس الكيس من ان يمدح رجلا حتى يراه عنده اثار احسان

ولله در الحريري حيث يقول

وما على المشتري حمدا بموهبة غبن ولو خلد ما اعطاه باقوما
والصبح جد الناس محجوب خلائقه والجد اكمد ما ينفك مغموما

وقد شاهدنا فيه من الشفقة على الخلق والرحمة والرفق
والتواضع والتذلل والصبر والرضى والادب والوفاء والوفار
والعفو وسلامة الصدر ما يطول جلبه لو تتبعناه فمن ذلك
ان بعض الصور اغار على ابله في ابتداء سكناه في هذه
البلاد فاقبل اليه النظامية بعد ما بيسوا من رد الابل
وقالوا له اما انتزعنا نحمل السلاح واما اه توقع هؤلاء
الصور جبلية وانا طائفة لكم على الاقامة ههنا
فقال لهم والله ما احب لهؤلاء الصور الا ما احب لابني
هذا الشنيه وان السيف الذي احرق به عبد الفتاح والجبلي
الشجرة لما اخذت ذيل قميصه لعنق الاباء وقد اخذته

من والدي

من والده وانا صغير لم ار ابلغ حد لبس الياس ثم صبر حتى ابلاهم
الله جميل ابتلاهم به وقد شاهدنا جميع من رادبنا وحسن
الخلق سالم نشاهد منه احد فحش ولا يتكلم احد ولو يتكلم الا
فطع حديثه واصغى اذنه الى المتكلم ولا يريد احد مناجاته الا
اراد الغياث اليه من مجلسه فقد جاء يوما اعرابي غليظ الطبع
فناداه مباشرة يقوم اليه فقام اليه تلميذ ضعيف مجذوب ولكه
في الوجه فمر على الاعرابي فقال شيخنا للتلميذ الخفة وقل له
يختصر منك فاتى الاعرابي فقال شيخنا للتلميذ اجلس جانبا لا
تخالف الا الله جل الاول من عدله وموقفه والثانية من صدق
توكله على الله واعتزازه به وهذا الوصف هو وصفه الشهير
ومعقله الكبير فقد شاهدت فيه منه العجب العجيب والامر
الغريب فانه يقول للتلاميذ اذا سلم واحد ارفع اللصوق وقطع
الكريم اياك ان تنتصب الى احد والانتصار يخلوك فلا اعز
الله تلميذا انتا يتعزز باحد غير الله تعالى ومن ذلك يقول زاده
الله عزا وشرفا

لكل اناس سوف يدافع عنهم وحسبي بان الله عني يدافع
يرى الحال مني سره مع جهره ويعلم اصلاحي وللقول سامع

وقال ايضا زاده الله فيضا

الا افعلوا ما كواله ملكها واذا لملك الله بالله اخذ
واخذ ذات الله بالله وحده واذ لغير الله بالله فابذ
واصل تذلله وتواضعه وصدقه ورضاه وتعبده وبكاءه وخشوعه
وحضوره ومراقبته وخشيته في الله وهذا هو
صفة المعروف بين العباد ونعته المشهور في سائر البلاد
والحمد لله رب العالمين الباب التاسع في تكاثر علومه
وتعدد فنونه اعلم ايدنا الله واياك بحسن تاييده ووفاده
واياك الى ابواب الخيرات بسلسلة توجيهه وتسديده ان
العلوم منح الهية وفتوحات ربانية وفضل الله جياض ليس
بمحصور ولا يختص به متقدم عن متاخر كما قال زاده المعرى
واذ وان كنت الاخير زمانه ... لاتيا بما لم تستطعه الاوائل
واذا علمت انه عطاء من الله وفور بضعه في قلب من يشاء اعلم

Scanned by CamScanner

ان مشيخة الشيخ ما العينين قد جمع الله عليه من متفرقات
الربانية وعلومه اللدنية واسراره الوهبية ما لا يكاد يصفه
اللسان ولا يتوهمه الجنان وهذه العلوم التي تفيض عليه والفهوم
التي تجيش اليه لم ينلها بكد ولم يطلبها بجد وغرس وهبه الله
اياها بلا تعب ولا مجاهدة طلب علم يحتج الى التغرب الى الاوطان
الغاصية والجلوس في المدارس المبنية وتشييخ المشايخ رمابا عد
وتحمل مشقتهم الشديدة بل لم يخرج عن حجر والده واستاذه حتى
استكمل العلوم الشرعية وسائر العلوم العقلية والنقلية
من تجويد قرآن وكتابته وتفسيره واصول فقه وقواعده وفروعه
ونحو وتصريف ومنطق وبيان وبديع ومعان وتوحيد وتصوف
واسرار حروف وعزوفر وحساب الى غير ذلك من ابحر العلوم و
درارها وملحها وغررها وقد سمعته يقول انه مع جولانه
في البلاد وكثرة محاورته العلماء ومطالعته للكتب لم ينتفع
بكثير فائدة زيادة على ما اخذه من العلم قبل مسيره عن ابيه
وانه كان ينسى من علومه العوائد الكثيرة لغلبة ما يسئله
عنها وقد قدمنا عن الشيخ محمد فاضل بن حبيب انه قال رأيت
ما العينين قبل مسيره حاجا جوخ وكونه بعلم التفسير و
معرفة علوم القرآن من ناسخ ومنسوخ واسباب نزول الى
غير ذلك من موضوعاته اللغوية واشتغاله ومعرفته
استعاراته ومجازاته المرسلة وكناياته وايجازاته والتباساته
وغير ذلك حتى كانه ما اشتغل بعلم غير ذلك العلم وقال وهذا
مشاهدته من سرعة الحفظ وجودة الفهم اذ رأيت ما العينين
كتب عشرين فعلا بعضها بيده وبعضها بيد من ابتداء قصد
المختصر الاخير من قوله ان ائتلف مكلف وارى الى منتهى
احكام الحدود عند ابتداء احكام العتق وحفظ جميع ذلك
في يوم واحد وكتب من الغد بغية الكتاب وحفظه ايضا
تبارك الله احسن الخالقين ولقد احسن احمد بابا وصدق حيث
يقول فيه :: هو العلامة البحر البنا :: غواص بحر الحديث وفي القرآن
وفي النحو المصون وفي حساب :: وفي علم الاصول وفي البيان
فرب جماعويص لج فيه :: تبين فهم احرف السنان

طول

هو

هو العلاج في يوم وليلة ... هو الشفاء في صوغ العلا ∴ ∴

جرب فصيدة فوريات بعضه ... وبعضها ممكنة الميسان ∴ ∴

هو الجواب في زاد فاق طرا ... هو المراح في ليل الرجال

جرب اماكن قد راح فيها ... نسي عضو واصبح في مكان

ورب مجاور فيشفى عليه ... بما هو اهله وحل نفاق ∴ ∴

ولله در القائل

∴ وانما الشعر عقل المرء يعرضه ... على البرية ان كيسا وان حمقا ∴

احسنه ∴ وان اكثر بيت انت قائله ... بيتا يقال اذا انشدته صدقا ∴

ومراعظم الادلة على ان علوه كلها فتحا مر الله بالاجابة بسرعة تدر ويمكن ان بعض العلوم كان يوجبها ويبلغ فيه فرقة التاليف من غير قراءة اصلا بل بمجرد فتح ودعاء واخلاص وتضرع كما وقع لابي في العروض فانه جلس يوما عند بيته فقال لابنه ابني هل علمت ان في العروض دائرة بيت سبب خفيف وثقيل ووتد مجموع ومفروق ولم يزده على ذالك ثم خرج وعنده يتعهد وجلس تحت شجرة فجعل يعتبر في خلو الشجرة فتح الله عليه في العروض فالف فيه قالبيعة نفعا الخوض في مثال هذا ما قال علي بن ابي طالب لابي الاسود الدؤلي انح ذا النحو وهذا فتح النبي صلى الله عليه وسلم على ابي طالب علوم ما الا الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار عند ذالك يقول عندي العلم الذي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى عند جبريل ولا عند بل فقال له عباس كيف ذالك يا امير المومنين فقال

Scanned by CamScanner

انه جبريل عليه السلام تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة الاسراء فقال وما منا الا له مقام معلوم فلما بدا له وفع
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا التلفيق يمكن ان يكون
وقع لشيخنا من ابيه وشيخه الشيخ محمد فاضل فانه جاز المقام
الذي يصح جعله للولي تلقين المريد الذكر لانه مقام الفضيلة
ومقام التلقين هو ان يكون للشيخ من العزم انه يخلع على المريد
حال تلقينه الذكر جميع علوم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتفنى علوم الشريعة المطهرة فلا يصير بعد
التلقين يجهل شيئا من احكام الشريعة المطهرة فيستغني
عن سؤال الناس وعن النظر في كتاب وقد رايت ايد رحمه
الله تعالى يشير الى انه وجد هذا الفتح من شيخه الشيخ محمد
فاضل رحمهما من غير تصريح بذلك ويقول انا لا علم
مذاهب الائمة الاربعة وان عند العلم اللدني ويحكي قوله
تعالى في الخضر عليه السلام وعلمناه من لدنا علما وذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقد
شاهدته يقضي ويحكم بين الخصمين وبين الحكم في امرهما
مكتوبا من غير ان ينظر كتابا اصلا وكان ابنه سيدي احمد
محكما للقضاء وكان ذا اعتناء بالعزو وتصحيح الحكم فيظل
يتعجب من الوالد ويقول هل رايتم من يحكم بين الخصمين
دابما من غير ان ينظر كتابا اهذا يصح حكمه ان هذا لشيء عجيب
وكان شيخنا رضي الله عنه مع ما اعطاه الله من الحفظ والتفنن
في العلوم متعلق الخاطر بالكتب باحثا عنها ساعيا في جمعها
فكان يشتري منها الاحمال الثقيلة بالاعداد الكثيرة من
الابل وغيرها في دفعة واحدة حتى انتخب من صحاح الكتب ما لا يكاد
يحويه احد في ملكه وما دام في زمن الجولان لا يكاد
يدخل قرية ولا يحل محلة الا وارسل الى ما فيها من الكتب
شيئا فشيئا حتى يستكمل جميع ما في ذلك المحل منها ويستفيد
ما تضمنته من العلوم والفوائد ومن ذلك ما وقع له حين
قدومه الى تجكانت في قرية تيندوحه وهو انه لم يترك كتابا

في تلك

Scanned by CamScanner

في تلك القرية الا ارسل الى ما لديه يستعير منه علم يزل
يتتبع اهل الكتب واحدا بعد واحد ويجمع الكتب شيئا فشيئا
حتى استكمل جميع ما في القرية من الكتب ولم يترك لاهلها
ما يزيلون به اشكال مسئلة عويصة ولا ما يستوضحون به
غموض مسئلة معضلة حتى ان رئيس اهل القرية محمد المختار
ابن العيش اراد يوما ايضاح مسئلة فجعل يرسل الى اهل
الكتب من يدكتابا ينظر فيه تلك المسئلة فحصوها وكلما
ارسل الى واحد منهم اهل الكتب يرد اليه الجواب بان الكتب
عند شيخنا الشيخ ما العينين حتى اتى على جميعهم فلم يجد
كتابا فصار يتعجب من امر شيخنا ويقول لقومه لا تهتموا
بجمع الكتب واهتموا بجمع العلم فمن جمع العلم اجتمعت اليه
كتب الناس يأمرها وينهاها ويأمرون ما جعل الشيخ ما العينين يكتب
هذه الفهرسة الكبيرة فانه احتوى على جميعها من غير ان يطلع
احدا على ذلك والدليل على غزارة علمه وجزالة جمعه وتدوينه
في اجانب العنوان وغوصه على سرها المكنون تبيينه كل
مشكل من العلوم وتفصيله مجملها وتقييده مطلقها
وتقريبه بعيدها وعقله شريدها وتعريضه خافيها و
تسهيله فاصيها وتشييده حيطانها بالتقوى ومناره
منارها باتباع الحق لا بالدعوى فهو كما قال فيه الشاعر
البليغ المختار بن محمد بن المعلى الحسني في قصيدة بديعة
المثال ارسل اليه بها اذ تعذر عليه الوصول بنفسه للزيارة
لان بلده بعيدة من بلاد شيخنا اشد ما يكون واولها

أراك على النوى ابدا قريبا ... لعمر اك الشهادة والغيوبا
تعد العلم بالتقوى وتحو ... عن الناس المكارم والذنوبا
وتبني كل عارجة وتبني ... منار الدين والادب الغريبا
ملأت العين واليد والمغاني ... ومملأت المسامع والقلوبا

فلقد صدق الحال فيه ما قاله ابوه وشيخه فيه من انه خرق منه
وانه قد رأى الملائكة يعقدون له لواء الشعراء وقال انه سيرفع

Scanned by CamScanner

على امساكه معه ولم يقدر على ذلك لان ارضه لا تطيق ملكه
وقال ان الله جعل رجع صيت الشيخ سيدي المختار بن ابنه
الشيخ سيدي محمد الخليفة وجعل رجع صيت ابن الشيخ
ما العينين وفي ذلك يقول مولانا الفتى انا روع محمد تقبل
الله بن شيخنا الشيخ ما العينين جار جوزة له حسنة يذكر
فيها بعض مناقبه وصفة عبادته

وقال شيخنا الكبير السن نجلي ما العينين خير من
وقال فدرايت املاك الهدا تلوح لواءي له تكرما
وقال فدعزمت ان امسكه لاكن ارضي لا تطيق ملكه
وقال فدرجع صيته جا بني ما العيون ذي الثقى والكرم

ومن ذلك ابتدأ به دعائم الشريعة وتجديده على منهاج انه لم
يترك جنا من سائر جنون العلم الا والف فيه تاليفا كاجيلا و
صنف فيه تصنيفا شاجيلا الا فليلا ومن اذكر لك جملة
من تاليفه ونبذة من تصانيفه نظما ونثرا فمنها تاليفه
الحسن الذي وضعه في الحديث وسماه اللؤلؤ المحوز واليواقيت
المحروز الجامع للجامع والراموز ومنها تاليفه الغريب في
اجماع الامة واتفاق الائمة وسماه شمس الافاق =
مسلما من كل ذي شقاق وجعل عليه شرحا طويلا جامعا
جزيلا سماه دليل الرجاق على شمس الاتفاق ومنها
تاليفه الحسن في التصوف منتخب التصوف وشرحه مبصر
المتشوف ومنها تاليفه الرائق نعت البدايات وتوصيف
النهايات في التصوف ايضا ومنها تاليفه الكبير مفيد
الحاضرة والبادية على ملابيات الثمانية ومنها تاليفه
العابق عاتق الرتق على راتق الفتق الذي قال فيه محمد الله
العالمي بن الحسين الحسني الصقلي حين تمت كتابه بمكتبة
جامع

الا ريج زهر فاح بين خمائل واجرى به سحر انسيم شمائل
ان عرف مسك حملت ريح الصبا منشورة كجوهر اصائل

ام جانق

Scanned by CamScanner

أو جائت الرتب المجتمعة روضة عن نور عرفا بنور وسلسبيل
واجبى ليطبع كى يعم به انتفاع الخلق مرياغى الرشاد وسلسبيل
فرت يد غير الهدى لما بدا ك فالطبع بزهو لطيبه وسلسبيل
فد حاز تخفيفا وتذفيفا حوى غرر الفوائد من عيون مسلسبيل
جمع الإمام أبا وحد بن محمد بن الفاضل الحاوى أجل فضائل
أعنى بذلك مصطفى المدعو بالعينين ذى الشرف الأثيل الطائل
من نسل إدريس بن إدريس بن عبد الله بحر الغرب بحر الفاضل
العالم الصوفى من تاهت به شنجيط بين حواضر وفيافل
بحر المعارف والعوارف والندى بدر الهداية للضليل الجاهل
يغنى عن التعريف ظاهر صيته وكفى وجوه التأليف أى دلائل
ومنها تأليفه الأكبر نيل المآرب للبشر على الكبريت الأحمر
فى أحوال المشاهدة وأوصاف العارفين بالله تعالى ومنها
تأليفه المفيد الذى جمع فيه بين طرق الأولياء وأخى بين
أوراد الفتوح واسمه مفيد الراوى ومنها تأليفه المسمى
المشاهد النورانية ومنها تأليفه الحسن فى أصول
الفقه واسمه الإفادة وشرحه الإنجاد ومنها تأليفه
المفيد فى العروض واسمه تبيين الغموض على نظم نعت
العروض ومنها تأليفه الجامع فى علم الحساب واسمه
ضوء الدهر ومنها تأليفه المفيد فى علم النحو هداية
المبتدئين ومنها تأليفه الحسن كفاية النبيه ومنها
تأليفه الحسن منور الإقطاع فى علوم الكلام ومنها
تأليفه مفيد السامع والمتكلم فى أحكام اليتيم والمتيم
ومنها تأليفه الحاوى مواقف المواقفات وهو نظم
حسن واقف فيه تأليف أبى إسحاق الشاطبى نزاع أصول
الفقه وقد فلت فيه

تجلت من النظم البديع المواقف على ليل جهلنا شموس الحقائق
نظام يحلى الكف وشياكانه نظام اللئالى ركبت فى مخانق

فيا عجبا للدر في الصخر يختلي وللشمس تبدو في بطون الحبارى
فيا تاليها بعمر بغية في العلى جهذا الى الخلان نهج الخلايق
ولا يترك النهج المعبر بعدما تمهد الا كل احق ما يق
وكل غبي للثناء التعانه وللمنهل المورود لغة حاذق
ومنها تالية الباهر السيف والموسى على غضبة الخضر
وموسى ومنها تالية الغريب ابتراز الكلام المكنونات
في اسماء الله تعالى الظاهرات والمضمرات ومنها تالية
صلة المترجم ومنها تالية الجامع مغرس الناظر والسامع
في الحث على العلم النافع ومنها تالية الفايق سهل المرتقى
في الحث على التقى ومنها تالية الرايق قرة العين في جواز
رؤية البارئ الدارين ومنها تالية الحسن اظهار الطريق
المشتهر على قصيدته في وصف الطريق الى الله التي اولها
اسمح وان تغتزر: ومنها تالية مزيل النكد ومنها
تالية الاخاير ومنها تالية الغريب واسمه الايضاح
فيما عليه القوم من الاصطلاح ومنها تالية مجيد
النساء والرجال فيما يقع من الابدال ومنها تالية
سراج الغيان على ما فوته الولدان في البيان ومنها
تالية هداية من حار في امر النصارى ومنها تالية
منيل البشر في من يظلهم الله بظل العرش ومنها تالية
المنيل على نظمه التوصيل ثم حكم بر عطاء الله ومنها تالية
المناضل في كل هج في خبر جمع وهذه اللفظة حسانية
لا عربية صريحة والمراد بها ما يشترط على الزوج حال
العقد من عدم تزوج وانتقال ونحوه وهي بفتح حرفيها
الاولين وتسكين الاخرين ومنها تالية الصحيفة
في اخبار الخرفة ومنها تالية الصلات في اجماع
الصلوات ومنها تالية لذة حسن في الرضاع وواحد

في الاحلام

Scanned by CamScanner

ج احكام البيضي وواحد ج الاقاليم السبعة وواحد
ج شرح التحيات لله وواحد ج العلم والخلاص من
الاهول وواحد ج الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
واسمه ملذ القلوب الحبيب وواحد جيبها ايضا واسمه
المشرب الزلال ج الصلاة على افضل الرجال وواحد
ج اصحابه صلى الله عليه وسلم وواحد ج اسرار النكاح
وواحد ج دعوات الحروف وواحد ج تفسير فاتحة
الكتاب ومنها تاليفه الفوايد السرمدية ومنها
ذا لبيعه اجادة الاقناع المعينية ومنها تاليفه حزب
الخيرات وتاليفه حزب الجسيم ومنها غير هذا
معالم استحضرته الان فجزاه الله عنا باحسن الجزاء
واسبل عليه جيض العطاء فلقد قرب من عويص العلم
ومهد من صعاب المسايل ما يقع ج تحصيله الاحوال
العديدة ج هو العمر كما قال الشاعر

ان هز اقلامه يوما ليعملها انساك كل كمي هز عامله
وان اقر على ترس اقاتله اقر بالرعب كتاب الاناع له

الباب العاشر ج كيفية مواظبته على العبادة و
استقامته على السنة اعلم قادنا الله واياك الى رضاه
بسلسلة التوجيه وقدانا الى سواء الطريق وسلك
بنا مسالك التحقيق ان المواظبة على العبادة والاستقامة
على طريق السنة والطاعة من اجل الادلة على مقام الولاية
واعظم البراهين على ملاحظة عناية الله تعالى لعبده اذ من عليه
بالاخلاص ج عبوديته وقامه ج خدمته ومعاملته وهذه
هي النعمة الكبرى والمنة العظمى يطوبى لمن وفقه الله
لعلوا علانه على تليد تادية حقوقها قال تعالى فاما الانسان
اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن
واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن

فصل في مواظبته على الطاعات

Scanned by CamScanner

كما جرى عز وجل الانس واخبره عسى ان يظن ان الاكرام بالغنى والاهانة بالفقر والامر ليس كذلك وعسى ان الاكرام بالطاعة والاهانة بالمعصية والانس لا يتنبه لذلك. فاكثر من اعطى الغنى واليسار ورفاهية العيش مكرما وهاكل من ابتلي بالفقر وضيق العيش وتنغصه وكثرة المصائب معها فانما هما ابتلاء وامتحان يختبر الله بهما العبد فاذا بسط له ورزقه بلا كلفة ولا تعب فقد اختبر حاله ايشكر او يبطر واذا ضيق عليه العيش وحرمه فقد اختبر حاله اجزع او يصبر والحكمة فيهما واحدة والانس لا يتفطن لذلك فكثير من الموقنين يظن انه انما اعطاه الله ما اعطاه لكرامته عليه وفضيلته عنده وربما يقول بجهله لولم استحق هذا ما اعطانيه الله وكذا اذا افتقر عليه يظن ان ذلك لهوانه عند الله والذي يقصر الامر انهما من تقدير الله وقضائه وانما الاهانة بالمعصية والاكرام بالاستقامة والهداية الى الطاعة والمواظبة على العبادة فانها تجارة العبد الرابحة وحرفته الصالحة وذخيرته لليوم الموعود ووصلته الى دار الخلود وفي الحديث يقول الله عز وجل كلا انا لا اكرم من اكرمت بكثرة الدنيا ولا اهين من اهنت بقلتها انما اكرم من اكرمت بطاعة واهين من اهنت بمعصية فاذا علمت هذا فاعلم ان شيخنا الشيخ ما العينين قد اعطاه الله من كمال الاستقامة ومداومة الطاعة والمواظبة العبادة في السر والعلانية ما لم يعطه الا الخاصة من خلقه واوليائه الذين اتخذهم لرفقه جلله حتى المختار بن محمد ابن المعلى الحسني حيث يقول فيه

وتغنى في الولي وعن التعلق ... وتدرب في عبادته وبالغ
وتعلم انه مولى الموالي ... وانك لن تغيب ولن يغيبا
لقد راقبته كل ارتقاب ... وبالمولى الولي كفى رقيبا
فلما كان ذلك منك اجرى ... عليك من الوقوف به دروبا
وفجر في فؤادك كل علم ... واوجد في الصباح له نصيبا
وقدسه بتصفية التخلي ... وطهر سره وزكى القلوبا

وحصرت لمن لدن اعلاك عبدا فطوبى للعبيد نعم وطوبى
وكنت تعالم الاعيان عني وفي العارفين كنت له نقيبا

وما احسن قول ابن عمه احمد بابا بن عينين في شيخنا ايضا

بلا تجيبك هذا الوصف منه عن اوصاف له اخرى حسان
فهذا وصافه الاسواء والاكل الجمان مع الجمان
فجعل للشمس يوم دون يوم وفضل في اليوم واد دوه وان

واذكر لك ان شاء الله جملة معبراته وكيفية مواظبته وارتب ذلك على اوقات الصلوات الخمس وما بينهما من ساعات الليل وحركات الشمس واوله فصل في كيفية عبادته من الظهر الى المغرب كان شيخنا اطال الله مدته بقاءه واداوم عليه ديمة تفعل به شديد الضحى فجلسة على اول الوقت فاذا رأى الشفت فكان يراعي اوقات الصلوات ويجاذر مما سائم البهائم يلي صوت الداعي اليها ويجيب من يجاهر عليها ويقول مثل الغني ظلم وتاخير الصلاة عن وقتها اثم وقد تكاثرت في معنى ذلك الاثار المأثورة والاخبار المشهورة فمنها قوله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليصلي الصلاة وما فاته وقتها ولما فاته من وقتها اعظم واجل من اهله وماله وقوله صلى الله عليه وسلم الوقت الاول من الصلاة رضوان الله الخ وقوله عمه براح في الساعة الاولى الخ وقال تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات الاية وقال جويبل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون والمراد بهم الذين يخرونها عن اوقاتها لا الذين يتركونها بالكلية فان هؤلاء لا يطلق عليهم اسم المصلين الى غير ذلك مما يكثر جلبه فكان شيخنا رضي الله عنه وارضاه وجعل في اعلا عليين مثواه يأتي صلاة الظهر اول الزوال دائما ولا يحبسه عنها شغل جد ولا فرغة لهج وكلما وصل باب المسجد اخيت الصلاة وصلى في الحين فلا يجلس قبل تاديتها

Scanned by CamScanner

ساعة ملا ولا يتنفل في المسجد وقت الظهر بل في البيت ثم
يجلس بعد صلاة الظهر مستقبلا القبلة حتى يمكث قدر
ساعة ونصفها وهو مقبل على اوراده محبت لله عز وجل
لا يفرغ فارغا ولا يجيء مستقبلا الى ان ينصرف الى بيته ويشيعه
اليه التلامذة راجعين اصواتهم بالذكر حتى يفارقوا البيوت ثم
يرجعون الى المسجد هذا غالب امره وضابط خبره في هذا الوقت
وربما اختل بعض ذلك لعارض دنيوي او اخروي فقد يسئل عن
مسايل العلم فيتكلم فيها وقد يخبره بعض الناس بشيء من الاخبار
الطارئة فيصغي له فاذا كان اول القيامة الثانية التي هو اول
وقت العصر خرج الى المسجد فيتلقاه التلامذة من حين انفصاله
عن حديقة البيوت ويتزاحمون على تقبيل يده والتبرك به ثم
يقبلون معه نحو المسجد فاذا قام الصلاة كما مر فاذا فرغ من
صلاة العصر اتخذ مجلسا للحديث فيدعو بإثنين من تلامذته
ويناول احدهما صحيح مسلم مثلا او البخاري ويناول الاخر
حاشية النووي على مسلم مثلا او شرح القسطلاني على البخاري
فيقرأ صاحب النصر او ثم يقرأ صاحب الشرح او الحاشية والناس
مطرقون ينصتون حتى يتم الباب المقروء او ذا بواب ان كانت
قصيرة فصاعدا ثم يفهم معناه مسرودا على اهل حضرته ويفسره
لهم وهذا المجلس عنده لا يختل وايا ما دونه حاصل ولا يشغله
عنه شاغل وله مجلس اخر للحديث نحو الجمعة خصوصا ويكثر
منه في رمضان كما قال مولانا محمد تقي الله بن شيخنا الشيخ ما الكيني
في منظومته

وكان هذا الوقف للحديث من دهره القديم والحديث
نحو الجمعة ثم يكثر في رمضان منه لا يقصر

وكان في اول امره لا يقرأ احدا بعد العصر وصار اليوم يقرأ له من
اراد القراءة قبل قراءة الحديث وبعد قراءة الحديث ينصرف
الى البيوت ويشيعه التلاميذ راجعين اصواتهم بالذكر كما
مر وكان لا ينصرف الا بعد دعاء ولا يقرأ عليه كتاب الا وختمه
بالدعاء

Scanned by CamScanner

بالدعاء بل ولا يقصر خير ادنيويا او اخرويا الا جعل الدعاء
الاستغفار خاتمته له ولا يكاد يغفل عن هذا الامر جميعا
من الاحيان **فصل** في وصف عبادته من المغرب الى صلاة
العشاء الاخيرة كان شيخنا اطال الله مدة حياته وعمرنا بالطاعة
جميع اوقاته واجل ضرعلينا جزيل بركاته يبادر بصلاة المغرب
اذا توارت الشمس بالحجاب فلا يكاد المؤذن يتم اذانه الا راه
مقبلا نحو المسجد فيتسابق التلامذة اليه كل امرء اذا اجاء
المسجد وصلى الصلاة دعا باثنين من تلامذته فقرا الحزب
من القرءان وهو يقرء معهما فاذا اتم الحزب دعى احدهما
بعده والغالب ان يكون احد بنيه الكرام وكان له ثلاثة احزاب
من القرءان متوسطة فجعل من تحزيبه الذي يكون به ستين
حزبا واحدا لاحزاب الثلاثة عند المغرب والثاني في العشاء
الاخيرة والثالث عند الصبح ما عدا صبح يوم الجمعة فلا يقرأ
فيه الا سورة الكهف داهما وضابط هذا التحزيب انه لا يختم
فيه او القرءان الا عشاء الخميس ولا يختم الا في مغربه وكل
عشاء خميس يقرأ فيه راس كل عشرة احزاب اول الكتاب
ثم حزب انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء ثم حزب
ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن وكل مغرب
ليلة الاثنين يقرأ فيه راس عشرة من الستين حزبا اولها
حزب لا يحب الله الجهر بالسوء من القول والثاني حزب قال
الم اخل لك انك لن تستطيع معي صبرا وهو نصف القرءان
وقد رايت في بعض كتب التفاسير ما يدل على فضيلة هذا
التحزيب وحسنه وتخفيف معناه وهو ان حروف القرءان العزيز
يكمل نصفها عند النون من قوله تعالى عن موسى لقد جئت
شيئا نكرا فليس بين عند هذا النون الكاف والراء والالف
الذي يكتب في مقابلة التنوين والثالث حزب حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز الحكيم سورة الاحقاف فاذا فرغ من القرءان
قراءة الحزب استغفل الغفلة وتشاغل باوراده ودعواته
واقبل المريدون على الذكر سرا وجهرا فلا يزالون كذلك

Scanned by CamScanner

وهو يتركع ويسبح الله عز وجل مستغرق في مناجاته لا يلتفت
الى احد ولربما جاءه من يريد الزيارة فلا يحس به ولا يشعر
بمجيئه حتى يمسه بيده او يحرك ثوبه حتى وقت العشاء
فيصلي ثم يقرأ الحزب كما تقدم ويجلس بعده ساعة خفيفة
ثم ينصرف الى البيت وقد شاهدنا جماعة من اعيان
خارفا للعادة وهو ان من حضر معه من صلاة المغرب
الى العشاء اذا قال له الوقت قد استوفى جميع اوراده المتعددة
وفرائضه الاحزاب المتكاثرة ولا تصلي الصلاة النافلة
حتى يستنبطع صلاتها ويطول انتظاره اياها ومن تخلف عنه
بشغل كثير او قليل او كان من الاضياف الذين يدخلوا
المسجد ظنا ان الصلاة عجلت قبل وقتها وقد وقعت هذه
لبعض الاضياف فقال انكم تصلون قبل مغيب ثم الشفق
فلما حضر معه استنبطا الصلاة حتى صار يقول ما اشد تاخير
هذا الشيخ للصلاة وهذا من التمكين لا يقع الا لرجال
ذلك المجال كما وقع للشيخ الكبير شيخنا محمد فاضل حين
سأله بعض تلامذته هل يمكن ان يختم احد الغراء في ليلة
فقال نعم والله لهذا الرجال الذين يختمونه كل ليلة اربع
عشرة مرة في الليالي التي لم تخرق لهم فيها العادة واما الليالي
خرق العادة فليس من هذا القبيل وقال بعض الاخوان ان
الشيخ سيد محمد الاسود قال بعض جمع الصحيح انه يختم
الغراء في ركعة واستغربها بعضهم وقال شيخنا محمد
فاضل للذي استغربها ناولني اذنك فناوله اياها فقال
فيها كذا واسمعه الله الغراء كله في بعضة نحلة
وقال اعلم ان الله على كل شيء قدير وان رجال التمكين
ليسوا كغيرهم واذا فرغ شيخنا رضي الله عنه من صلاة
العشاء وقراءة الحزب ومكث بعدها ساعة خفيفة
انصرف الى البيوت والتلامذة راجعون اصواتهم بالتهليل
وقد احسن عبد الله بن احمد بن محمد سالم المجلسي و
صدق في وصفه تلامذة شيخنا بقوله

لما رايته

لما رأيت الشيخ ما العينيه وحوله حلق على الذكر
وعيان ليلهم نسوا موالهم انتفاء تلاوة الذكر
من كل أشعث باذل للنفس هواه مجبوبة الخدر
عزموا الجلا، ودعوا وطنا تركوا الثغور كواشر الثغر
نادبة منشر الزهر اشدو والدمع بالخدين والنحر
لا يبعدن قومي الذين هم سمر العداة وزانة الجزر
النازلين بكل معترك والطيبين معاقد الأزر

فصل في ذكر عبادته هذا النهار كان شيخنا أطال الله مدة بقائه واداع عليه ديمة نعمائه يأتي صلاة الصبح قبل ان يتخفف تبين الخيط الابيض من الاسود ويصلي الصبح بعد ان يركع ركعتي الفجر ببيته وبعض الناس لم يتخفف دخول الوقت حتى ان بعض من يطرق من الناس ينكر عليه تعجيل الصلاة وقد اتفق يوما ان رجلا صلى معه وهو منكر بقلبه تعجيل الصلاة ويظن ان الوقت لم يدخل اصلا فالتفت اليه شيخنا أطال الله حياته وضمه اليه واشار له الى جهة البيت ومكة المشرفة وقال له انظر الشمس طالعة على اهل مكة وهاهم مسرحة للمرعى فنظر الرجل فرأى كما قال له فصدق ورجع عن اعتقاده وقال له تلميذه اليس الوقت يدخل لدى اهل مكة قبل دخوله بأرضنا هذه فقال له شيخنا بلى مسلم ذلك لكن اردت اعلامه ان من يعلم دخول الوقت على غيره فهو يعلم دخول وقته اولى فقال التلميذ اخبرني ما اريت هذا الرجل من ظهور الشمس على اهل مكة فقال له انك لست بمنكر ذلك ووقعت هذه القضية بعينها للشيخ الكبير شيخنا محمد فاضل بن مامين جو فوعها لشيخنا حال بحكم الوراثة وقد سمعت ان شيخنا قال انه ود ان لا يترك شيئا قد فعله شيخنا محمد فاضل رأى وجعله فاذا فرغ شيخنا رضي الله عنه من صلاة الصبح وقرأ الحزب جلس في محله مستقبل القبلة يذكر الله تعالى مشتغلا

Scanned by CamScanner

بلا وراده ودعواته حتى تحل الناقلة فيصلي الضحى ثم يقبل على الناس ويجلس للاقراء الى ان ترتفع النهار فينصرف نحو البيت فانظر رحمك الله الى سيرة هذا الشيخ فانه لم يترك فضيلة الا اتى عليها ولا غريبة الا فعلها ولا شعيرة من شعائر الاسلام الا نصرها فجعلها لعمر كما قاله فيه المختار ابن محمد بن المعلى

حتى يجيء بحاجب ليس يخجل ويبيع لؤلؤا منهارا طيبا
كمثل المسك في الجارات يخضى واذا ابرزته يزداد طيبا
فللقوم الهدايا غدوا امامها كما للصمر شدين غدا خطيبا
كما للمستهين بدار بيعا كما للقاصدين دعا مهيبا
فلو رفعت الى اجل وسلمى محاسنه لكاد ان يذوبا
ولو وضعت على الهرمين يوما او الوعل كاد ان يشيبا
ولو نظر الضياء الصرف منه كما الفرجه هما ان يغيبا

واعلم ان جميع ما ذكرناه من عباداته كان على الدوام لا يتخلف عن شيء منه ولا يختل عليه شيء منه وفي ذلك يقول مولانا العلامة السيد المفضال محمد نفعنا الله بشيخنا الشيخ ما العينين اطال الله حياته وابقاه

وكلما ذكرت من عباداته لشيخنا الجليل اوراده
فذاك فعله على الدوام ومطلق الليالي والايام

وهذا الذي ذكرناه انما هو الذي ظهر للناعين من احواله واما ما استتر عنهما فما يعلمه الا الله وما كان في البيوت منها فما ينبغي لنا التعرض لذكره لعدم احاطتنا بأقل قليل منه الا انا علمنا انه ما يفتر عن طاعة الله وعبادته اناء الليل واطراف النهار وقد بين بعض ذلك مولانا الفقيه العلامة محمد نفعنا الله بشيخنا الشيخ ما العينين في منظومته البديعة بقوله

وربما يسير للخلاء من بعد ما يعبد ذا الماء

Scanned by CamScanner

وربما يعبد تحت الشجر معا غير علم احد من البشر
ثم يقيم الليل بالركوع وبالتلاوة وبالخشوع
ويتهجد ويدعو بدعا ثم يصلي الشفع والوتر معا

وقد قلت فيه من هذا المعنى

يحي سواد الدجى اذا كبهر وخا مرتا تمور العناق الخاجل الخجلا
عبادة العارفين لو ضعفت بها هي العبادة بله العالم الورعا
جزا فسر بالوتر على الفتوى كالمشبه بالمفاول الزمعا
هل يدرك العلو احضار الجواد ولم يراهما ابن اللبوة البازل الصدعا
والكامل لا يتجزى بنفس من انفاسه الراعن طاعة
تامة فهو اما في ذكر او فكر او صلاة او امر بمعروف او نهي
عن منكر او اصلاح معيشة او قضاء حاجة مسلم او غير ذلك
وهذا شيخنا فهو لعمري كما قال الشاعر

انت الذي فسم الزمان لنفسه فسمين بين رياسة ومتاب
اعطى لمرتبة العلا نهارا منها وجنح الليل للمحراب

الباب الحادي عشر في تعداد كراماته وتكاثر فتوحاته

اعلم ان مثل شيخنا رضي الله عنه لا يحتاج الى كرامة لانه
كله كرامة والكرامة انما تكون لصغار الاولياء غالبا وانيسا
لهم ودلالة من الله على اعتنائه بهم ومن اجل الكرامات
دواعي التوجيه للطاعات والحجز من المخالفات وقد اوتي
شيخنا رضي الله عنه من ذلك الحظ الاوفر والنصيب الاغزر
وسأورد لك ان شاء الله من كراماته ما يبهر عقول —
السامعين ويجم الخصام المنكرين واياك ثم اياك ان
تنكر كرامة لولي كيف وقد نص الله عليها في كتابه العزيز بقوله
لمريم عليها السلام وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك
رطبا جنيا وقوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد
عندها رزقا وقد ورد ان كل ما كان معجزة للانبياء جاز ان يكون
كرامة للاولياء لانه في مرتبة الامكان والله على كل شيء قدير —
وبالجملة فلا ينكر كرامات الاولياء الا مشغوف محروم من بركتهم

Scanned by CamScanner

نسئل الله العافية فقال جابر الرحبي رحمه الله على اكثر
اهل الرحبة على ما انكار ج بلاد الكرامات جرت بالرحبة السبع
يوما ودخلت الرحبة وقلت ابن الذين يعزون اولياء
الله تعالى فجمعوا بعد ذلك عني واعلموا ان الخوارق ان كان
وقوعها لنبي قبل النبوة فهي ارهاص وبعدها معجزة
وان كانت لولي فهي كرامة ولمن معونة ولعاصي
استدراج ان كانت وفق مراده والا فاهانة واعلم انني
لا اتعرض لاحصاء كرامات شيخنا ولا استطيع ذلك
لانه لا يمكنني احصاؤها ولا يسوغ لي استقصاؤها ولا كنه
اذكر منها شيئا يسيرا يبتهج بها السامع ويشتهي
منه المسامع ومن اجل كراماته واجبي اطالته فلا وقع
له اطال الله حياته حين قدومه الى السلطان مولاي الحسن
ادام الله عزه وهوانه كان مشتغلا ببعض اوراده فجاءه
ابنه سيدي عثمان تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته
بشراب في اناء خصر يقال له بلغة اهل الغرب ازوار فر
وضعه بازائه فقال لشيخنا بعض جلسائه خذ الشراب
فاخذه ورفعه اليه ووضعه حذاءه ثم قال لبعض الغلمان
خذ الشراب فاخذه فاخذ الاناء يذكر الله تعالى وهذا
الذكر لا يفهمه الا اهل البصائر المنيرة واما غيرهم
فيسمعونه صوتا يتحققونه ولا يعلمون ما يقول صاحبه
فقال من اخذ الاناء ان الاناء يذكر او يقول شيئا لا اعرفه
فقال له شيخنا دع عنك ذلك واشرب فجعل منه
ووضعه عنه ومكث الاناء سبعة ايام على تلك الحالة
والناس يأتونه من كل ناحية وشاع امره في مدينة مراكش
وحضره المشاهير من فقراء السلطان منهم الفقيه ابن بداد ابن سر
ابن بعيش ابن اب احماد وهو الذي شرب الشراب الذي كان فيه
وقال لنا شيخنا انه يقول في ذكره الله الله سبحان من انبأنا
بالمعجزات واولياءه بالكرامات وقال وان من شيء الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ومنها اخت هذه
الكرامة التي هي اكبر منها وهي انه كان له ابن يبلغ من
حديد اتخذه للطهارة وطالت مصاحبته اياه فلم يشعر بعض
العيال الا بذكره جاء وجس منه خيفة فقال شيخنا انه سمعه

منذ كذا قبل ذلك ثم داوم على تلك الحالة الى البرح
ويكثر ذكره ليلة الخميس والجمعة فانه يباشر من اقطار
البادية ورجالها والاعراب ويشتغلون بعلمه لا سيما
وقد حضرته ليلة فاذا هو يعلمهم ذكر جنار يكون
له صوت واحد وتارة يخرج منه صوتان فاتم ذلك بهذه
ضمير فانشدت ارتجالا

الى كم لا تسبح يا مجوّد ... وقد عاينت تسبيح الجماد
لقد يقظ الجماد وانت غاف ... جمادك لا تتعب من الرقاد
اذا حاكاه الجماد له تشقق ... عليك بما اخشك مرجوّد
بحبة ذا الولي اصاب حظا ... وصحبة آل اولياء الامجاد
ولو الله ما الخير حاز ... ذخار الدين فيه اس الداد
عسى من قربنا بحبيه يوفي ... لنا بالقرب من بعد البعاد
ويرزقنا بحبيه وداد ... ويرشدنا الى سبل الرشاد

ومنها ان بعض نساء كانت لها جوهرة مثمنة فاتجه
تكسرها على خمسة اجزاء فحزنت عليها وارسلتها الى
الحداد فجزعها جبرها فاخذها شيخنا وقال اتريدان تكون
خمس خرزات كل واحدة منها منفردة على حدتها فقالت كيف
يصح ذلك مع رقتها وصغرها فقال لو قدر لك ذلك
اي جهة تريدان تكون ثقيلها فقالت هذه من هنا وهذه
من هنا فامسك عليها يده ووضع كل خرزة
منفردة فتعجبت وتعجب كل من رآها ومنها ان مريده
لما يجد لها قدح من الحج اهدى اليه سبحة حسنة اخذها
من المشرق وعاد تفهم ان يجعلوا السبحة تسعا وكما
تسعين على عدد الصفات فاخذته جاريتان لتجعلا له
في سلك واخذت احداهما منه خمسين وكاخرى ما بقي
وقالت عسى من بركة شيخنا ان يتمم الله لي تمتي خمسين
فجاءا ذلك فاخذوا السبحة وعدوها فاذا هي مائة
خرزة تامة وكانوا قبل ذلك قد طلبوا خرزة فانسة
للسبحة فلم يجدوها ثم نظر اليه شيخنا وقال لهم هل تعرفوا
الخرزة التي اقمت بها السائة فقالوا لا نميزها لهم فاذا
هي واضحة عندهم ميزت له ثم اتى به المسجد فكل من عده
يجده مائة فقال رجل هل كان ناقصا عن المائة قبل هذا
وقال له شيخنا عده ثانية بعده فاذا هو تسع وتسعون
فصدق بامره فقال له عده ايضا فوجده مائة فمكث

Scanned by CamScanner

عنده ايام عاشوهيه لبعض مريديه فلما ذهب به انقطع
نظامه وذهبت الخرزة المذكورة ولم توجد بعد ذلك
وهذا هو العجب العجاب نعوذ بالله من سوء الاتفاق
على الكمل من العباد فان كرامات الاولياء اشهر
من ان تنكر فان الحبر الحبر العالم المختار بن بون

فكرامة الولي حق وظهر ... منها كثير كرسالة عمر
لنيل مصر وسماع سارية ... منه الكلام على البدو النائية
والكشف والعلم بالعلم ... وكالوصول لبقاع الحرم
بحيثما كانوا بلا تكلف ... وكل امر خارق مشرف

ومنها انهم كانوا في البادية وقد تم لهم الامر بمجاورتها وسمع شيخنا بكاء بعض الصبيان اذ لم يجد حليبا وقد عجزت حاملته عن اسكاته فناداى الامة الحاملة له وقال لها خذي هذه الجفنة وايتي بها ملأى من الماء فلما اتته قال لها ايتي بها واني النساء جميعا فلما اتته بها جعل يغرف فيها من الماء فيستحيل لبنا حتى تعشى العيال فلما اصبحوا طلبوا الصبوح على عادتهم فقصدوا من كان يغرق عليهم اللبن فقال ان الابل عند الماء فقالوا بل راحت البارحة وشربنا من البانها فقالت الامة والله انه لماء البير صار لبنا فسألوا شيخنا فسكت فعلموا ان الامر والله على كل شيء قدير ومنها انه اخذ نعزة التي هي اكبر منها وهي انه اتخذ عشا لا يبنون له دارا بالساقية الحمراء وكان يبالغ في اطعامهم فانتفع يوما انه لم يجد اداما وامتنعوا من اكله بحتا فقال للامة عنده ايتي بماء ثم تجل فيه وصبه على الطعام فلما راوه قالوا هذا لبن البقر واكدوا عليه ان لا يداوي لهم الا بمثله وهذا النوع اكثر وقوعا عنده من رتبة الحصر فقد كان له اناء تارة يغرف به غرفة واحدة متملأ اناء كبيرا وتارة يغرف به غرفات فاناء صغير فلا يمتلئ فانظر الى هذا التمكين ما اعجبه واغربه وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ومنها انه فدم في بعض اسفاره الى قبيلة اعريب فالتقى مع بعض رؤسائها وعرض عليه انه

يطلب

Scanned by CamScanner

يطلب الوصول الى المكان الذي عاذ الرجل عن قضاء
حاجته فقال شيخنا ان دعوة الله عند البيت الحرام ان يجعل
رجع من ازاد رجعه على يدي وخفيض من اراد خفيضه على يدي
جعلنا الله من اهل الافئدة الاولى بالاخرة والاولى فطلبت الرجل
الاقليلا واذا الغارة الشعواء قد حلت بهم فاكتسبت اليه نسئل
الله السلامة ومنها اختاه هذه التي هي اكبر منها وهي انه
كان جميع جلقين ثلاثة نفر من قبيلة تكشة واظهروا له الاسلام
وطلبوا منه الدعاء ان يغنم لهم حصول الغنيمة مع السلامة فلما
غاجوا عن عيشهم اغاروا على ابل الرفقة فاراد الركوب اثرهم
فتوكل على الله وجلس فرأى بعض قومه عن الشياع انهم اخذوا
ثلاثة غربان وجعوا منها واحدا وعذبوا واحدا وارسلوا الثالث
سالما فعبر شيخنا الرؤيا بان يغير الصور الثلاثة سيموت و
اسمه اجود الاخنس لانه هو الذي حملهم على ما فعلوا والثاني يقتل
الله منه وجهه والثالث لانية له غير الله لما سمعه منه اخذ
يسلم جميع الامر كما قال وهو انه ركب الى الغابة حطاب
ليروي وطلب منه رداءه فقال له ان لم يرد ها اقتص الله
منه فلما وصلت جماعة اهل الرجل المسلم واعطوه سهمه
من الابل ومكنوه منه جعي عنه وارسله وحال الرجل الذي قتل
منه واعتذر له فقال له شيخنا ان لم تات بها اخذت هلكت
لا محالة فقام اهله في شانه حتى جمعوا له نصف سهمه وعجزوا
عن احضار النصف الباقي فبينما نصف الرجل نسئل الله
السلامة واما الثالث فامتنع من رد سهمه وعجز الغادر
دماه عن فوره فقال شيخنا لاهله اسلموه له فاجتمعت
جماعة قومه واسلموه له فوثبوا عليه ان لا يموت
حالة حرب ولا بسبب غير امر سماوي فقال لهم تيقنوا انما
تريدون ان يكون بسبب الصوت فقالوا نريد ان يكون على
صفة وينشق جوفه فيموت من حينه فجئ له بما
فالوا من غير تاخير نسئل الله العافية ثم ان شيخنا علم
وقت موته لما اصبح اخبر الغادر حال ان يمشي بالرجل
الرجل قد مات البارحة وقال له لم يكن مات هذه الليلة
وليس له لاكم من اجل فارخوا الصوت فوجدوا الامر كما
قال شيخنا الحال الله حيا ثم علما سار شيخنا من عندهم لقي

رجل ابا ابا الا خنيف ملثما في خيمة ضيقة وابل كثيف موته ان نهض فوقه
اليه فحطط واذا هو منه قد جعل يدعوا بالويل والثبور ويتعلق بعروض
الخباء ثم خرج فسمعنا صوت رعد عظيم حتى جزعوا منه وتناثرت حشوة
بطنه وهو يتعوذ بالله مسوسوبا به ومنها انه كان في سفر مع
بعض تلامذته فجاء تواجه على شديد الحر وهو طريق [illegible] مجوفة
بالاصوص والغطاء وخشي قومه ذلك فقال لهم لا خافة عليكم
فاعلوا ما شئتم فسكنوا وهدأوا فلما انتصف الليل انتبه الطعنة فلما اصبح الغيث عن رجل بعد ارتحال القوم وقال لهم امركم
لعجيب فانكم لما ارتحلتم مع قومكم ورأينا غيرانكم وسمعنا اصواتكم
وكلما ارتحلتم انتم ايقظ عنا ذلك حتى رأينا الكمرات ويبسنا
مكانكم فظننا انكم في الجاهلية لا تشعرون فلما عرفنا شيخنا
قال هذا هو الحق لا يقع هذا الا لمثلك وقضى العجب من امركم وهنا
حاكاه وكان احد الرفيق عن نفسه وهو انه قال ليس اجراوا
ابلا من حين شيخنا وعزموا على اخذها حكموا انها اذا وقصروا
مع الليل فلما اختلفوا من الابل اذا بالخباء توسطت بينهم وبين الابل
فتحولوا الى جهة اخرى فلما اختلفوا منها اذا بالخباء حالت دونها
وهكذا حتى استوفوا الجهات الاربع وكلما اختلفوا من ناحية حالت
دونها الخباء فقالوا هذه مخبثة تعلم اهل الشيخ
ما العنيسة فمضى ثم انظلق على احد الى الخباء وترك قومه
وخلا متكرا فوجد شيخنا جالسا يتوضأ فقال له شيخنا ارجع
ابلكم والخباء خيانكم فمضى وقص عليه القصص ثم رجع الى قومه
وباقوا يتعشوا عند الخباء وقضوا العجب فلما رفع لهم وهنا
اخت هذه التي اخبر منها وهي ان رجلا ازمع السرقة من ابله
فكمنا تجارا واراد ان يختلس من الابل بالليل فحبسهما الله
في عقد الكمرة حتى صار اكل الزمنى لا يستطيعون المشي ولو
حبوا لا يلحقونه تركا وبناتا على تلك الحالة فلما كان الصباح
علم شيخنا انه ليس وراء ذلك الا الموت فاخبر التلاميذ بحالهما
وزمانتهما التي حبستهما فيه وبكى لنا عليهما من العزم والاصرار
على القطيعة فانطلق اليهما التلاميذ واتوا بهما فتابا من
ذنبهما وصارا تلميذين له وحسن حالهما بعد ذلك ومنها انه
خرج الى السلطان يسير محمد بن علي عبد الرحمان بعد ارساله اليه
وكان بعض قواده مجذوما فداعيا فاطباء فلم يجد بدواء له

فاكد السلطان على شيخنا ابي رفيع فخلا به يوما للرفيق فقال له
الفقير لشيخنا كانه يعاتبه باستبعاد الشعاع ان شجاعا الله مشيتا
معك لنتعرض لنسيم الرياح ونسرح طرفنا بالخضاب فقال لشيخنا
فم نفعل ذلك وهو يعلم كآبة العرض وشدته وظلامه وقام معه
فكان ذلك اول الشعاب ولم يفترق بعدها الخداع وكان السلطان على كل
شيء مقتدرا ومنها ما سمعته من شيخنا نعسم يقول انه حين
قدومه الى مدينة مراكش رأى الغمام كان صاحبي مزاكش زاوله
في صورة فاتا ملوك مصر يعطيان اشارة الى استغنائهم عن زيارة
ولي او صالح من غيرهم حتى ان الملك شيخنا على صورة القيد وهي
الحالة التي تحمل انه الكعام كانه يشير الى انه حامل لهم جميعا وقال
لهم انه لست من رجال الغيب فقالوا له انت الغيب نفسه ووقع له
هذا الليلة اليوم الذي قدم اليهم فيه فلما قص عليهم الرؤيا قال له احد
هذا الذي جعلوك معك جعلوا مثله مع اربعة اشهر السبتي فرأوا
له هم صورة انا ملوك وقد رأيناهم في صورة غلمان لنا فعظموا ايضا
رأيك فعلى بالغطاء اخلا شيء ورائه فاذا انت جئت بما دعوا لهم
جملة الجميع وهو كلام عليم والله عزيز حكيم ومنها انه
لما نزل بمحلة ابرعمة الشيخ عمر واصلان محمد بوحدار رضه بمحلة
محمد بن قد حاصرها وهو الذي كما لا يخفى حتى كادت ان تقع
تحت الخداع تعلك والخداع تعلك وقد جرى على السنة الناس ان الشيخ عمر
جاء لنصرهم بزوال الملك فتعلق حسنة شباب شيخنا وقال انه
يخاف ان لا يقع ما يقوله الناس وتشوشت بذلك عدا الوهم يزل
به حتى ظنه لله لك عما لبث ان زال الغيش وصفيت البلاد وجاء ما قاله
الفقيه العباد والله على كل شيء قدير ومنها ما سمعته من سيدي الله مولوه
اقسم على الله بركة وكيف بامثال هذا الغوث حفظنا الله
بحيثه ومنها انه لما توجه نحو اهله ومر بغرية تيشيت في
طريقه جلست بموضع صوامع الدواجع المدبرة من البارود وبنادق
الرصاص وسمع ذلك اهل الغرية وسمعه قومه فخرجوا الى اهل
الغرية فعلموا ذلك فرحابه واكراما بجيشه فلما دخلوا الغرية
سألوهم اهل الغرية عن تلك الاصوات فقالوا السنة فعلتوها
فقالوا لا فعجب الجميع من شانها فقال لهم شيخنا فرفعوا ذلك
حالهم الغيب تشير اجيبناه ولله الحمد ومنها انه لما
نزل بغرية تاغزجيت بعد مسيره عن تشيت اتته جماعتهم

Scanned by CamScanner

وطلبوا منه ان يرفق لهم رجلا من اعزتهم وكرامهم فلما عرض عليه مرضا شديدا باجرة مقدارها مائة نافقة معجلة يشفيه فلما اراد شيخنا رفيته سمع الخطاب يقول اترك شفي الله على يديه من هو خير منه فرفع يده الكريمة عنه واستمر على سعيه فلما وصل الى اهله وجد اخاه الشيخ الحفناوي مريضا وكان من رجاله الكبار فلما لقي شيخنا فاضت دموعه على خديه وقال له والله انك لانت القطب وقد اعطاكها الله واكرمنا اولا من حمد الله عليها فرفاه شيخنا وشفي على يديه فعظم حينئذ صدى الخطاب ثم اراد شيخنا اراد ان يخلع عمامته استحياء من اخيه الكبير محمد الحسن فقال له والله لا تفعل نزع عمامتك وقد وهبها لك الله ونحن نهبها لك وسمعته ان شيخنا الكبير اوصى بنيه بتشييخ شيخنا الشيخ مصطفى العيشي وتقديمه على سائرهم وهذا السر هو الذي حرك جيب الوالد في الحياة وكان ضمن لهما شيخنا الكبير الا تتفارقا معه سائرين في دار الدنيا والسبب في ضمانه ذلك انه مكث عنهم سبع سنين في مسيره للحج وحين وصل اليهم لم يتركه الوالد رضي الله عنه يكمل الليلة الثالثة واكد عليه مرارا ان لا يفارقه من انه قال له عزمت عليك اسألك هل العيشي فلما بدا له ان ارضنا لا تحمل ملكه ارسلته وان يطلبني لا يتركه وهنيئا من رجل جائز الخطر خاطر مع رضي الله عنهما فضمن لهما رجوعه واجتماعهما معه في دار الدنيا فلما لقيهما سالمة اقام معهما عشرين يوما ثم تزوجت رضي الله عنها وحفظ الله هذا الحين ان ينشدوا

ايا من كلما فوه اجابا ... ومن يجلاله ينشي السحابا
وكلم في الدجى موسى بطور ... كما ناجى المهيمن الخطابا
ويا من رد يوسف بعد بعد ... وكان ابوه يبتهل انتحابا
ويا من خص احمد واصطفاه ... واعطاه الرسالة والكتابا
تقربه وسماه حبيبا ... واعتق في شفاعته الرقابا
لك الفضل المبين على عطاء ... منيت به وضاعفت الثوابا

ومنها ان رجلا يقال له اغموني كان مسرفا على نفسه ومن سقطاته انه يلقى كل من يتوسم فيه الولاية والصلاح ويقول له لا بد ان تختبر لي ابتلا اشرب طشا والعلم معي اجاب كنت معه يجيء حاله حاله حاجم تعيسة فلما سمع شيخنا بامره اخذته حمية الله وغيرته على اهل الدين فجرى بينهما الرجل فلما سمع الرجل بقدومه اليه شرع في تعبئة اكراهه وتحصيل قراه وتمهيد البناء والبراش له وحين نزل

فدعاه بالبشاشة والبشر وبات على تلك الحالة جلها اصبح اتاه وقال له ان هديتك موجودة عندي وانهم بغاية الفرح به وقال له شيخنا ليس لهذا جئتك ولاكن سمعت انك تقول للصلحاء كذا وكذا جادرت الغيرة ورأى لم اراك لك طعاما وعذه رجلي امدها ولا اضعها الى حتى يرفع الله ما شئت من هذه المسايل ان شئت هلاك نفسك وان شئت موت ابنك او فرسك وجربوا نظر فتاب من مكانه اليه واخذ يظهر وقال له اذا اعرف قوم الذين اقول لهم نحوذا ك واما انت فما زلت مشتاقا الى رؤيتك واريد ان اتحمل لك ثلاثة امور احدها هديتك من مالي عينتها الثاني اصلاح امر حفيدي شئته الثالث لا يضرك لا يضرك احد من رعيتي واتباعي ثم بعد ذلك جاء الى شيخنا وضمن له ثلاث مسايل حسن الخاتمة والاعانة على الاعداء بجيش يمده الله به والوفاية ممن يكيده والمعاملات ركب شيخنا الى قبره فزاره وقرأ عنده ختمة معه تلميذه محمد ناجع جلسا تواليا عن الغير اتاه تلميذه اخر اسمه الحاج براثك واراد ان يزاله شيئا من الغرام ثم تذكر مظلمة له عليه من ربا ياك فانصرف عنه جلسا جد عليه الليل فاتاه جار اصاحب الغير جلسا راكبا جميلا وقال له فداء اتاه الله عنك يا الشيخ ما العيشة وتلميذه محمد ناجع ولله در من قال

ان كنت تغرم في الذنوب جليدا ... وتخاف يوم المعاد وعيدا
فلقد اتاك من المهيمن عفوه ... واتاح من نعم عليك مزيدا

ومنها ان بكار بن الغيلان الدليمي تجرد له من ماله وسلاحه واهون اليه نفسه فتعلق به غرماءه ولم يزالوا بشيخنا حتى اسلمهم شيئا فشيئا في محاربة واحترق عليه ثوبه جلسا سمع شيخنا بشناعة فتلهب عليه ذلك عينيا هو ظ في محرابه يوما اذ جلس بكار عن يمينه قبل طلوع الشمس فالتفت اليه وقال بكار فال نعم فقال له كيف حالك بعد احتراق الثوب على جسدك قال لوان شخصا دخل بصرمة ثم خرج منها فلما انجاوز رحلها احترقت فعل عليه باس من ذلك وحال الجسد مع الروح كذلك فالروح لم تحس بذلك الحريق ولم تجد الما ومنها انه لما انتقل من عند اهله بعد مجيئه من الحج اراد الشيخ محمد فاضل ابن الحبيب مريد ابيه الشيخ الكبير ان يستاذنه في زيارته ومنعته الهيبة لما علم من غيرة الاولياء فشاور بعض اخوانه في استيذان شيخنا محمد فاضل الكبير فقال له افعل ذلك فانه شديد الاتصال به فجاء بينهما حتى يخلص جيبه من الغيرة فاستاذنه واذن له في زيارته وقال له يمشي في زيارته من اقاصي البلاد فقال له الرائح اذا استشار

Scanned by CamScanner

اخبرني عن الغرض الذي حملك على زيارته مع بعد المسافة فقال له
ما سمعت بشيء يرى له الفوق الا رايته ما عدا المناجات فهي التي حملتني
على زيارته فلما اجابني عن عشرة مسائل عن حصول مطلبه فقال والله
لقد كلمني ربي اثنتي عشرة مرة في الليلة التي زرته فيها واعلم ان هذا
الكلام الذي يجري بين الاولياء غير الكلام الذي يجري بين الانبياء كموسى عليه السلام
الذي يتشابه بعضه وهو موكل على اصطلاحات اهله وتعبيراتهم الخصوصية
التي يتداولونها بينهم فيقول الواحد منهم نوديت جرى وقيل لي كذا انظر
حاشية الدسوقي في باب الردة من مختصر خليل وهذه بعض فتوى
علماء الصالحين وامرائهم العارفين وللدر الفاخر

فاز فوز مرفوا السعادة المعالي باجتهادهم وحسن الفعال
فبهم تدفع الخطوب عيانا وبهم قد بدت شموس الجمال
كل من لم تكن دعاويه حقا فضحته شواهد الاحوال

ومنها ان شيخنا غاب عن اهله بالسافية الحمراء فخرج اليهم بعد رجل
شريف ذو علم وحرابة فقال لبعض التلاميذ اذا اتى الشيخ فقل له ان
سيد محمد الدمشقي يقرئك السلام ويلتمس منه صالح الدعاء فقال له مساعدك
يرحمك الله فقيت سيد محمد الدمشقي بسكة شرحبيل الله وقال له لعل الله
يوصلك الى السافية الحمراء فاقرأ عني السلام والشيخ ما العيني وقل له ان
تلميذه قال لك من الشيخ ما العيني ومساعدك يرحمك الله فقال له مكثت
اثني عشر عاما عند البيت وانا اصلي مع والده الشيخ محمد فاضل بن مأمين
وبعد الحدة المذكورة قلت له ايها الشيخ اظهر لي بعض ما اعطاك الله
من فضله فتجلى جلوصاف ما اطقته حتى تمنيت ان يرجع لي الاول
ثم قال والله لو رايت ابنة الشيخ ما العيني ما استعظمت له قدرا ولا
رايت له اثرا جعلت اله شان عظيم وامر جسيم فلما اراد الشيخ ان يقوض عليه
التلاميذ الغصة وسالوه هل يعرف سيد محمد الدمشقي فقال رجوت ان
لا يعرفني احد بعدي فلم يعرفني ذلك ومنها ما حدثنا به شيخنا
بعضهم ان ذكان في بدايته لا يعارض النبي صلى الله عليه وسلم ولا يغيب
عنه لحظة عين وانه داخل يده في جيبه فيعطي التلاميذ وهو يتبع
النبي صلى الله عليه وسلم وبيده في جيب النبي صلى الله عليه وسلم وشعاع
عليه هذا الامر حتى شكاه الى شيخنا محمد فاضل فقال له يبتش هذا الذي
يطلب الرجال وتنقطع وطلبه اوصالهم صرت تشكوه وتهرب عنه
ما رايتا مثل هذا ومنها هذا العيني علا وقع لمحمد فاضل مع احمد خليل بن
اخت شيخنا تلميذه وهو انه اخذه جذب شديد وصار يقول انه والكعبة

ويدخل

ويدخل بيوت شيخنا ويقول ما دخلت إلا البيت الحرام فسمع الشيخ محمد باظل
ابن محمد بن عبيد الحكاية بعوضع فعليه منها شيء فالى ان لغى شيخنا وقال
شيخنا سبحان الله وقع له حاله زمن كذا وصرتا كذا لم اخرج من البيت الحرام
وحينيذ وقع لمحمد ناجع ما وقع له فصار يقول كبت وكبت والله يتجلى للعريد
بحسب تجليه للشيخ من هيبة وعظمة وجلال وجمال فلما صدر منه ذلك
جعلته في القيد وكبلته واسرته حبس القلوب الناس وكلما اسرع كان
لم يكن فيه ما يحبسه وقال الشيخ اذ تاب لله وكاد يظهر ذلك ولما الغى محمد
ناجع اخذ يظهر ما اهدى له غلا جاوجواب ثم ومنها ما حكاه محمد ناجع
المذكور قال كان لنا مكيال من نحاس نعرف به مقدار رضاع اهل بلادنا
فنسميناه بلادتا ذرارة ونحن حينيذ جارضر ثور بجانا تجار واردنا
العبايعة معهم وكنا يقول لا يفع الكيل الا بصاعه ونحن لا نعرف قدر
الصاع الا بالمكيال الذي تنوسمي به بلادتا ذرارة قال فاتيت شيخنا رضي
الله عنه وارضاه وقلت له لا بد من وجود المكيال المنسمى به ادرار والحنا
عليه فقال له دعنك هذا فانه من شبه المحال فابيت عليه وقلت لا بد من
هذا ولم ازل به حتى انتدب لذلك وقال له وانا ورك الخبار الذي هو جيرانك
مخاوية العطب بن يزيد اولاد الشيخنا فجعلت الهيهم ومكثت هنيهة فسمعته
يذكر اسم الجلالة الله واذا بالمكيال قد سقط في الخبار له صلصلة
كانها الغى من سطح الخبا وقال شيخنا اخرجوه لله الله بيديك وقد
نصبه في العرف فاخذته واتيت به الناس وتسارع الى التلاميذ وكل
منهم راوه اخذ الحال ومنها ما حكاه محمد ناجع ايضا قال معاظم ما
رايت من كرامات شيخنا انهم اتاهم رجلان من قبيلة الرقيبات
يبيعون تمرا فاشترى شيخنا ولما قسم منه قدر مدين قال احدهما
انه لم يرض البيع وانه لا يقبل الا عين تمره وخيل الاخر البيع فقال
شيخنا نحن نرجع لهما مثل تمرهما ولم يكن في تلك البلاد تمر مثل البشوا
الا حل، هم الحاج المعلوم تلميذ شيخنا بتاغة مشغلة منه جنس تمرهما
وماكان على خبر من امره فاعطى شيخنا صاحب التمر الذي قسم مثل تمره
واعطى رجلا خر بعيرا وان تحلا من عنده فلما جن عليهما الليل بانا فنام
عن مدفعيهما غنم حلهما فاتتهما فضيع واخذت مدفع الرجل
الذي قبض البيعة وكان ثمنا عند صاحبه فلما اصبحا تفقد المدفع
فلم يجده، واذا بالضيع تجره فجعلا يفصانها حتى تعبا فغلب الرجل
وارسل الى شيخنا بالتوبة وتعجب الناس من هذه القضية جاء السباع
لاتغرب المدافع وتنهر من رائحة البارود ومنها انه فقد البنا رجل

Scanned by CamScanner

نزيد من اهل المشرق يقال له محمد الحسن وحدث انه كان حاجا
في بلاد العدوان يعرف شيخنا الشيخ ما العينين قرية يقال
لها قرية العشاق على ناحية رباط سكندرية وبات معه فيها ست
ليال وفي الضحى رأى انه سأله عن اسمه فلم يخبره به وانه
يأتيه بالليل ويشتغل له العلم فلما جاء قرأت معه ولم ألقه منذ سبع
سبعة أعوام فلما لقي شيخنا عرف كل منهما الآخر وأخرج له
شيخنا ورقة فيها كتابة بخطه وذكره وردا كان أعطاه إياها
وأرخا لهذا الزمن فإذا بشيخنا في ذلك الزمن في بلاد تبعد مسيرة
يتخلف عن الجماعة ساعة ما فقضينا العجب من هذا والله در القائل

أهل المحبة ما زالوا الزوجوا حتى لربهم في الخلوة انفردوا
تراهم الدهر لا يخفون مربلد إلا ويبكي عليهم ذلك البلد

ومنها ما حدثنا به شيخنا نفعنا به بعد صلاة الفجر يوم الجمعة
بعد ثلاث مائة والعشرين السافية الحرة في واقعة طنجية وقعت
له بعشاق المطر العظيم المشهور الذي يقال انه عم البلاد من أرضنا
إلى مكة والمدينة شرفها الله تعالى وغيرهما عام ستة بعد ثلاثمائة
والعشرين بعد الوادي السافية الحرة سأل من ذلك المطر سيلا
شديدا احتمل فيه رمالا شجارا وملأ البلاد جميعا واتبع سيله متع وقت
ارتحال الشيخ فغشي السيل تلاميذه وعبيده وكتبه وأبابه
وما عندهم من رمال منعة وكان سيل هذا الوادي يحتمل رمالا حيالا
الجبال والعبابل العظام فحينئذ أيقنوا بالغرق والهلاك في
الناس فجيعا شديدا الى شيخنا فنجوا منه بإذن الله تعالى وقال
لنا انه انعكس فيه وصار كحر أمطابلة تتلاع الماء من الوادي و
السيل يخرج منه يمينا وشمالا ومع ذلك يصلي ويفعل أموره
العادية وهذا وان كان تحيله العقول فوقوعه للأولياء أكثر من
ان ينكر فيجب التسليم فيما لا تناله العقول لهم والله على كل
شيء قدير ومنها ان الشيخ محمد الشيخ ما العينين والد أخيه
محمد فاضل بن محمد الحسن من شيخنا محمد فاضل غابا بالليلة واشتغل
الناس عليهما من الذهاب إلى محل أهل رباط ولم يكن يفرغ لهم إلا
أغلب ذلك شيخنا فقال شيخنا لا بأس عليهما إن شاء الله ثم
انه تأخر في إمامة الصلاة حتى أيقن التلاميذ أنه روحه غافلة ثم صلى
العشاء وانصرف فلما أتى الله بخير الصباح وجد تلاميذ الليل
الغنم فوجدهما عندهم فقال له محمد فاضل ان شيخنا لم يطلعه

أهل الغز

Scanned by CamScanner

امد الغنم البارحة حتى كاد العشاء ولم نزل جالسا هون هذه
الصعاة حتى تعشينا وبات محمد جاضل الليلة يفوق ذالك الجبل
الغنم ومنها انه كان له سعر ومعه تلميذ من اطرح تلاميذه
واليفهم للمراجعة السعر وكان يتبع ناقة فركضت برجلها
فانكسرت يخذه اشد انكسار ويغني جالسا فاتى بعض
التلاميذ شيخنا رضي الله عنه واخبره به فانقلب اليه جاذا
الخذ كل شيء جاخذها بيده وعطاها فتكسرت مثل
ذالك الجارة فقال رضي الله عنه جامسكتها بيدي وعزمت
على ان الله يجمعها ويجبر كسرها وتلوت اسمه الجبار ومرات
بيتا وبعض بيت من قصيدة شيخنا محمد جاضل النور الساطع
جاحسست بالعظام التامت تحت يدي فقلت له بابا سر عليك
وهذا الموضع لا تسير منه شيء وانت ماشر على رجليك ان شاء
الله فقال بعض الحاضرين هذا لا يكمل عنا نحمله حتى يتمر
شعاره فابى وقال فتح وقلع باذن الله كان لم يكن به وجع
ومنها نظير هذه الكرامة وهي انهم كانوا جالسين جانكسرت
رجله رجل تلميذ له فرجع اليه وامسكها بيده الكريمة ساعة
خفيفة وقال له قم فقال التلميذ لا استطيع فقال له قم حتى
تلحق الجمل فتحملك عليه فقال لا اقدر فقال شيخنا للتلاميذ
ارجعوا راسه واقيموه فاقاموه وقال لهم تنحوا عنه واستقل
قايما على رجله كان بها رفاد ثم مشى حتى لحق الجمل وركبه وبرئ
باذن الله اللهم انفع عبدك وفلان من ادواء الكسر وهمزات الشياطين
بركة رافيك ايها ومنها انه كان رضي الله عنه في سفر فجره راكبا
سفينة ومعه كثير من الناس فهاج البحر يوما وتلاطمت امواجه
وتعالت غواربه حتى غرق في ذالك اليوم ثلاثمائة سفينة وانكسر
عمود السفينة التي فيها وسقط منها الوح فبقي اهلها في
اضطراب وضجيج وتيقنوا الهلاك وشيخنا غايب عنهم لا يشعر
بشيء فانقلب اليه رجل وقال له الا لم تغث هذا الخلق فمنتبر
وقال له لماذا فقال لانك قادر على تخليصه من الغرق فتذكر قول
ابيه شيخنا محمد جاضل انه لا يستغيث به احد في اي زمن واي
وقت لاي حاجة الا اغاثه الله قال شيخنا فنادينه فما انتهت
النداء الا ورجلي على السفينة ولم انشر نسج بر اويله حيز تدلى
علي وهبت ريح طيبة فطفت السفينة فوق البحر وسلم اهلها و

الحمد ومنها انه كان يجري البئر السابعة الهم اذا دخل فيه
تلاميذي وقوفا واحد يمتلئ بالدلو واتقطع الرشاء وزلقت
الدلو اذا بالبئر وكانت مملوءة من الحجارة فنادى التلميذ
شيخنا على صوته وهو جالس بازاءه فسقطت الدلو على
التلميذ فغار البئر بارجها حالة حتى ما شعروا بالرشاء
ان قطع وظنوا ان الماء اذا اتى الدلو على عادته فلما اخذها
ليجعلها فيها الزاد اذا هي مملوءة على حالها فجعل الجميع
يتعجبون من فضل الله وبركة اوليائه ومنها انه كان
مقيما بالجزيرة فاحتاج التلاميذ يطلبون الرحيل الى مصر
فتزايد الماء فلما ارتحل زلزلت بهم ارض زلزالا شديدا حتى سمعها
من كان حولهم ولما نزلوا البئر اذا هو عند ما شاء الله ثم
ارتحلوا فلقيهم بعد عظيم بعد غروب الشمس وبقي
اثره ثم وقعت زلزلة عظيمة اغتربت بالسماء والارض فقال
لهم شيخنا رسول بكاء الارض والسماء بكاء السماء وهو
اشد لما سمعتم قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض حين
قدم السماء بكاء السماء فعلمنا ان بكاء الموضع اصابه
شرعا وعن ابراهيم قال بكى عليه ولو ارتحل عن
الثالث لبكى ايضا والى هذا يشير مولانا الخواجه حافظ رحمه
الله رضي شيخنا الشيخ ما العينين بقوله

وربما بكت عليه الارض وبكت السماء لفقده

وكلامه اراد بشر ابادة الله بكل ضر

ونظير هذا بكاء مكة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
تشوفها الى خير يسير طيبة المنورة وشرعتيه كانتا المدينتين
كما قيل

يا يثرب رسول الله يثرب ثانية ومكة حيث صرت طرزت كلاهما

اقمت بهذه مرة ثم مرة بهذه فطاب الوادیان كلاهما

وكما قال الصاحب الهمزية

وفي المطعم المدينة واشتاقت اليه من مكة الخضراء

ومنها انه رضي الله عنه ارسل ابنه محمد الحسن وبعض
التلاميذ اجل يجر لهم بير فحفروا حفرا غليظا وجعلوا
فيه عودا داخله رمحا وعثا وكلما نقل الحاوشيا
صار اب البئر انهالت جوانبها اليهم وكان ذلك مقوتا

Scanned by CamScanner

له جيئناهم كذالك اذ تعرضت لهم حفرة عظيمة صعاب لا يوثر جيبها
الحديد فضاقوا بهم الخناق لا تعمل ان ضربوا الحفرة انهارت البير على
داخلها جار احدوا لا انتقال عنه الى غيره ومضوا الى شيخنا واخبروه
بما وقع لهم من امر الحفرة فمضى ومضى معه جم غفير ينتظرون
ما سيكون من امر الحفرة فلما جاء والبير امر شيخنا الحاج ان
يدخل ويضربها بالآلة التي يجيء بها فلما ضربها الحاج انكسرت على
تسعة اجزاء ولم تنكسر من محل الضربة بل تكسرت من وراء ظهرها
وسئل الله امر البير بعدها وجذالك يقول الحمد لله سالم براسه

وابقى الناس هذا الامر وعجب تجبير غير لدى صلاح
كرامة يعوز الحق محكمة تنص صلاب الصخور الى الماء

ومنها ما حكاه شيخنا قدس الله تعالى انه وصلت اليه جارضه
ثلاثة كتب بالواسكة بسبب وانما يجدها في كتبه من غير شعور بها قبل
ذالك احدها كتاب كتبه اهل صهارته في طلاق زوجته لما تزوج اخرى
جريا على عادة الناس من ان المرأة تشترط على الزوج ان لا يتزوج والا يتسرى
فاصبح الكتاب عنده والثاني كتاب فيه سلسلة المشايخ من اهل طريقة
بخط ابيه شيخنا محمد فاضل والثالث كتاب فيه اخبار عشيرتهم فاصبحا
معه عنده في بلاد زمور وذالك بفضل الله يوتيه من يشاء ومنها ما اخبر
به تلميذه الحاج المعلوم انه ادخل بيته ليلة شديدة السواد يجد
سراجا وكانوا اعلما دخل البيت ليصنع ما امر به اذا بضوء عظيم انار
الظلمة ورجع راسه هل كان ثم سراج فقال له شيخنا انما هو ضوء وقبه
الله لنا وهذا المعنى يقول مولانا الغنتي الاريحي محمد تقي الله

وكان حكما لما اراد ... وقد يغيث من له فؤاد
وربما يخرج ضوء بادي ... منه يضيء البيت للعباد

ومنها ما حدث به الحاج المعلوم ايضا وهو انه ارسله الى والدته
رضي الله عنها في الجوف لزيارة ضريح الوالد رضي الله عنه واسى
اليه كلاما يقوله له فلما شرعت في الكلام لم يسمعت كلامه في الغيب
واشار له الى انه يصغي الى حين بلغت كلام شيخنا انقطع ذالك عنه
كان عنده بحيث لا يتوصل الى الشرب منها الا بالرشاء وكلما انتهيته وجدت
الماء عند البير فاغترفت منه بانا عنز صغير ومنها ان ركب الشناطحة
لما اتوا المدينة المنورة لزيارة الروضة الشريفة اتاهم رجل رث الحال
خلف الشباب وقال لهم اين ركب الشناطحة فقالوا له هذا ركبهم فقال
لهم البشارة فقد فصيت حوايجكم فقالوا له بم علمت ذالك فقال غدا

Scanned by CamScanner

ان شاء الله اخبرهم بظهور الركب فانتظروا حتى جاء الليل فجاءهم وقت العشاء وقال لهم اخبرني بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وجميع ذلك يعلمه الشيخ ما العينين فقالوا له هل لغيبته قال لغيبته عن الغيب واوضح لهم امارته ونعته فلما فرغ الركب من الحج حكوا القضية على شيخنا ومسجري وقالوا انه لم يستغث به احد منهم الا اغاثه الله وهذا اعجب ذلك ان محمد محمود بن محمد عاشور راجعنا من حين عسر عليهم كراء السعة عند البنوع ان نشحنا على جهم البحر حتى اوصلهم الى طنجة وصار يقول في المناخ هذا مثل انفلاق البحر لموسى عليه السلام فيسير الله له ما ركب بالبحر والله على كل شيء قدير وليكن في ذكرنا على ان لا يحيط احصاء اقل جزء من كراماته ولا احيط باقل قليل من فضائله جانه لا يستطيع احصاءها الا من قدر على احصاء رمل عالج او سيل العرج او طوفان نوح عليه السلام وكيف له بذلك احصيها وقد قال مولانا الغني الزكي والعلامة الرباني محمد تقي الله بن شيخنا الشيخ ما العينين في منظومته ما نصه

وليس قصدي هنا احصاء كل ما ... لوليه من كرامة رب السما
لانني عجزت ان احصيها ... وليه من يقدر يستقصيها
لانه البحر وما غير سوى ... نقيطة من بحره الزاخر استوى
وهو الغني والجواد غيره ... وهو الجواد المستعان سيره

الباب الثاني عشر في ذكر مناقبه بنيه الكرام وفتوحاتهم العظام اعلم ايدنا الله واياك بحسن تاييده وهدانا الى طرق السداد بتسديده ان من اجل كرامات هذا الولي واعظم خصوصياته ان الله تفضل عليه بان جعل اولاده اولياء جميعا واختصهم بسره ورعاهم برعايته واحفهم بعين عنايته فهذه هي الكرامة الكبرى والفضيلة العظمى ولذلك اوردت هذا الباب خاصا لتمتاز عن غيرها من كرامات الاولياء واعلم ان اعظم ما يكرم الله به الاباء ان يجعل ابناءهم صالحين من جملة المقربين وقد عود الله تعالى انبياءه واولياءه وعباده الصالحين بهذه الكرامة وعددها في جملة مواهبه ومنه عليهم في كتابه العزيز كما قال تعالى في داود وهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب الاية وقال في ابراهيم فبشرناه باسحاق ويعقوب اسماعيل وهو الذبيح على ما قيل في النبي صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين وهو من ذرية اسماعيل ويدل على ذلك قوله بعد ذلك في الاية وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين وقوله

اسماء كما ذكره الصاحب في المحاط وفي نسخة المشيخة المحفوظة في قوله

والخلف في ذلك الترجيح ورد ... بجلهم الصادق وهو المعتمد

وقال قوم هو اسماعيل ... وكل قول فله دليل

قال الله الوقوف عن الزجاج ... ما سلك سبيلا غير ابن جاج

وقال تعالى في ابراهيم ايضا وذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين حكايته وقال تعالى حكاية عن عبده الخضر في اجابته موسى عليه السلام عن المسائل الثلاث واما الجدار وكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما وكان ابوهما صالحا واراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما ورحمة من ربك فاخرج الله لهما كنزهما ورحمتهما بسبب ان كان ابوهما صالحا وهذا الغلام اسم احدهما اصرم وآخر صريم وقد حفر الله قريتهم اولا فحمدة اهلها باسمها باسم القرية وعظمها اخرا باسمها بالمدينة لكرامة الغلامين وصلاح ابيهما وظاهر اللفظ ان هذا الاب اسم الصلب وقيل هو اسم الصانع وقيل هو اسم النسب وقيل العاشر وفي هذا اقوى دليل واقطع برهان على ان الله يحفظ الرجل الصالح في نفسه وفي ولده وان تباعدوا عنه قال سليمان الجمل في حاشيته وقال وروى انه الله يحفظ الصالح في سبعة من ذريته وعلى هذا يدل قوله تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين انتهى وقد قيل ان الله تعالى يستحي ان ينزع البركة من موضع جعلها فيه وقال تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء وعلى ان الموصول من الموضوعات العموم عند اهل الاصول فيشمل كل من امن ايمانا ما واتبعته ذريته بايمان ما ولم يبدلوا ولم يغيروا وما وكل من وقع له ذلك الحق الله به ذريته ولم يلته من عمله من شيء وقد شاهدنا مضمون هذه الاية وقع في ابناء شيخنا الشيخ العفيف والبه شيخنا محمد واضح وان لكل شيء زيادة ولكل قول مصداق وعلامات الولاية واماراتها الخصوصية فيهم ظاهرة لائحة على وجوههم وقد قيل ما غيب الضمائر خفي بشهادة الظواهر اما ان شاء شيخنا محمد واضح فالاحياء يشهدون على انهم ما بدلوا بعده ولا غيروا بل اتبعوه وزادوا استقاموا كما امروا فلا شك في الحاقهم بابيهم جميعا فلا تجد احدهم الا مشتغلا بذكر الله اناء الليل واطراف النهار وحفظهم من كتاب الله قوله تعالى يحبهم ويحبونه ونعتهم فيه ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بايات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين

Scanned by CamScanner

بيوتهم ما داموا على قلوبهم وجملة انهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون وقد اخبر كثير من الاولياء بانهم اولياء وكان ذلك من شيخنا محمد فاضل نادرا جدا كلامه وهو صغير لم يبلغ الحلم وقال البشرى بيني بابنائي واحفادي صالحون جميعا ذكورهم واناثهم وقال الشيخ سيد محمد بن احمد بن اسودانه ستكون ذريته البركة وقد قال شيخنا محمد فاضل نفسه وكفى بذلك صدقا فيما نقله الشيخ محمد فاضل بن حبيب عنه ما دام ثلاثة من ابنائي على ظهر الدنيا لا يدخل احد عليهم ارضهم الا برضاهم وقال ما دام واحد من ابنائي على وجه الارض لا يستقر احد في ارضه الا برضاه وقال حين قيل له ماذا يصنع دال الطالب اختيارا بعدك فقال اترك لهم من ابنائي ما هو خير مني وقال لا اموت عنهم حتى اترك لهم من ابنائي ما اتوفق الى جبل بعير الغضب لذلك الجبل باذن الله تعالى وقال قد اعطاني الله في ابنائي ان جعلهم خلفا اولياء الله وهم في ارضه وان لا تخرج منهم الخصوصية الى منتهى الدنيا وقال ارجوا الله ان لا تخرج القطبانية من ابنائي الى منتهى الدنيا وقال ارجوا الله ان يجعل خلف ذريتي خيرا من سلفها الى يوم القيمة ولا شك ان الله تعالى حقق رجاءه واجاب دعاءه وانه لم يتوفه بهذا الكلام الا عن تحقيق وعيان

اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام

وقد شوهد فيهم ولله الحمد جميع ذلك مما اخبر به من صلاح وولاية واستقامة وخصوصية وقطبانية وقد سمعت شيخنا رضي الله عنه وارضاه يشير الى هذه الخصوصية وذلك انه كنت اقرا عليه منظومة شيخنا الكبير في وصف الطريق وعقبات النفوس وامراض القلوب وهو يذكر صعوبة الطريق وانها لا بد لها من رياضة ومجاهدة ومقاساة ومكابدة حتى شق ذلك على الحاضرين فقال لا يمس كل من اهل الخصوصية فقد لا يجد السلوك تعبا ولا يلقى في الطريق نصبا وهكذا كان جميع ابناء شيخنا محمد فاضل بلا مخالفة في ذلك ولا مناقضة ولله در من قال

فالله فوق كل ما كان يشهد ... وجدت وجودها كما طلبت بها

اذا اجتمعوا جاءوا بكل فضيلة ... وهل ذا بعض القوم يعضم علما

اولئك مثل الطيب كل له شذا ... ومجموعه اذكى ارجا اذا انشما

واما ابناء شيخنا الشيخ ما الحسين فانهم خاصة الخاصة ولباب

الخلاصة

Scanned by CamScanner

الخلاصة ليس في جارهم يسير ولا في نصابهم ذميم بل كلهم ماجد
يلمع وبليغ مصقع تميزهم عن اضدادهم الامارة ويعرفون عنه
بالسكينة وحسن الشارة وقد قلت فيهم من هذا المعنى

كرام لا يزال البحر فيها ... تداوله مداولة العواري
اذا ما سوافر هبان الدباجي ... وان اخوا فكالاعاد النهار
بهم سيمي الولاية ليس تخفى ... وسلطان الهداية والوقار

وقال الشيخ محمد عبد الله بن بكر ور اليعقوبي

حتى الغنيا لما العنيس غرى ... تقريع المكارم واستطارا
تزوج بالمروة واقتناها ... فما جلت السيادة والكمالا

وقد شاهد فيهم اهل عصرهم من مكارم الاخلاق وحسن العاشرة
والبشر في وجوه الناس والترحيب بهم واكرام ايضاف وسلامة
الصدور وحفظ الجار واصلاح ذات البين وكمال السياسة واما راتها
الخصوصية وعلامات الولاية مما لا يكاد يتجرم عنه الاساه و
لا يتصوره الخناق

فنوع اذا غيث الزمان باهله ... كان الغوث من الزمان اليهم
واذا انتهم لدفع ملمة ... جادوا عليك بما يكون لديهم

ولا غرو فقد اكرم الله تعالى تلامذة شيخنا الشيخ ما العينين
من العفة والكرامة ما لا يعبر عنه لسان الواصف وكيف بآيات
الكرام وبكفي من ذالك قضية وقعت لمريده الحاج محمد رشيد
احد الرفيبي وقد ذكرها شيخنا في باب الذكر من شرح كتابه منتخبه
المقصود مع كرامة اخرى وقعت لبعض تلامذة شيخنا الكبير الشيخ
محمد عاضل وسأجلب نصه فيهما وهو قوله رضي الله
عنه في القضية الاولى حدثني بها صاحبها وهو سيد الشيخ السوسي
مريد شيخنا البيضا الشيخ محمد عاضل مامين رضي الله عنه ولفظه
ما نصه قال لي يوما وهو رجل من فيلة كنت يوما عند الشيخ
سيد المختار في موضع واحد فجاء مسافر الله اجزى بينهما
كلام وصار المسافر يتناول عليه بكثير من رياشيات الزاد فقال
له ان الشيخ سيد المختار لم يبلغ مثاوى من قبله ولم يبلغه من بعده
مواريه وهو يقول كذالك فقال له سيد الشيخ السوسي اما الشيخ سيد
المختار فلست بمتكلم فيه واما انا فمريده وانت مريده وانا
مريد شيخي الشيخ محمد عاضل مامين وناخذ ثوبينا ونضعهما
في النار فمن احترق ثوبه فما سلم لصاحبه فقال رضيت فاخذا

Scanned by CamScanner

ثم بيعهما وجعلوا لهما حجرة عند ركن المنبر الجنوبي كبيرة ووضعا
جميعها والقيا عليهما حتى لبثا ساعة وفتشا عنهما فاذا هو بهما
سيدنا الشيخ لم يتغير واذا ثوب الكفن لم يبل ولا وجهه فقال له والله انى
لمسلم اى تسليم ولم يتعرض له بعد ذالك بسوء هكذا حدثني بهما
وعدد كثير امن الشهود معهما الفضيلة الثامنة تهنى واقع
لسيدنا الحاج محمد بن سيد احمد الرفيس الذي حج مع سيدنا الحاج الامجد
وذالك انه لما حج وسار والزيارة النبي صلى الله عليه وسلم بمجردهما
اتوا المدينة وبشروا جيهما فليلا ملات رحمه الله تعالى من شدة الشوق
فلما ماتوا وكفنوه واراد وا ان يدفنوه وجدوا على بطنه مرقما بل
صدره لا اله الا الله محمد رسول الله مكتوبة بقلم القدرة ولم يبق احد ممن حضر الا
وقد راها احسن ما يكون هكذا حدثنا الامجد والحسن بن سيد عبد
الله واحمد بن عبد القادر وكلهم عدل رضى ثقة فهذا ينفعه انتهى
كلامه رضى الله عنه هذه الفضيلة واذا كان من انتسب الى جنابا
هؤلاء القوم الكرام وامسك بغرزهم ووقف ببابهم وانتدب لخدمتهم
يحصل له من الفضل الظاهر والعز الباهر ما يبهر عقل السامع و
الناظر فما ظنك بابنائهم الكرام وخلائفهم العظام

الم تر ان السيف ينقص قدره اذا قيل هذا السيف خير من العصى

وقد اذكر لك ان شاء الله تعالى نبذة من عظيم كرامتهم وغريب
خصوصياتهم مما سمعته من شيخنا نفسه وما تلقيته من غيره من العدول
معتزا بالعزو عن احصائها والتغطير عن استقصائها فمن ذالك
ان شيخنا اطال الله حياته اتى الشيخ محمد فاضل بن محمد حبلى ادرار
وعرض عليه بنيه الكرام حفظهم الله فمسح كلا منهم ودعا له بالنفع ومر له بنيه
الكبير محمد فاضل فقال له الشيخ محمد فاضل بن محمد هذا ولى كبير منكم
قدم له اخاه محمد الامير الشبيه فقال له هذا شبيه الشيخ محمد فاضل
الكبير مسامحين وكانه انكشف له عن سبب تنصيص شيخنا اياه
بذالك فتامل وهذا التعاول بتلقيب الشبيه الى شبيه شيخنا
محمد فاضل ليكون مشابها له في جل الامور ومحاذيا له في الورود و
الصدور ثم قدم له سيد عثمان فقال هذا فيه جلوحة وعرق مرجدم
للامه احمد بن على من ناحية الانعاق والسياحة والنجاة وجهة
فصح حينئذ قوله تعالى ولم ادر كهما وكان شيخنا يلقبه الفائز الكرام
وسمعت انه ليلة ولد خال شيخنا لاهله هذه ليلة فوز خلفت ثم قدم
لوجيهه محمد الحسن فقال له هذا جنتي من الاولياء ثم قدم له

محمد

186

Scanned by CamScanner

اعلم

محمد فعال لما يريد هذا ولي قد ظهر لي فيه جذبة من جذبات حق تعالى عجز عنها كثير من سلاطين الاولياء وكان شيخنا يا فيه سلطان الاولياء ويا فيه سيد القوم فلما سار شيخنا من عند الشيخ محمد خاض التفتا الى تلميذه محمد ناجح وقال له هل زاد شيئا على ما كنت اقوله لك فيهم؟ فقال محمد ناجح والله ما زاد على ما كنت تقول له فيهم بشيء ولما سمعنا سلطان الاولياء وجئنا الاولياء بادرت فسالت شيخنا اطال الله حياته عن معنى السلطنة والفتوة في الاولياء فقال لي الاولياء ثلاثة سلطان وقطب ومسكين فالسلطان وكان رجلا ممن غبر اتى وليا من اكابر الاولياء وسأله ان يظهره على سلطان الاولياء وقطابهم ومساكينهم وكان الزمان زمن حراثة فوصف له رجلا وقال له انه من مصاليخ الاولياء فاذهب يطلبه فوجده يبذر حبا ومعه صبي بيده البذر الذي يبذر من زعه فضرب الرجل يد الصبي التي فيها البذر حتى القاها وعاد الى البذر وتعرق البذر على وجه الارض فجاء الولي الصبي ان يلتقط الحب ولم يتكلم للرجل فلما التقطه الصبي انقلب اليه الرجل وضرب يده ثانيا فلم ير الولي على ما قال له لم هذا الذي فعلت وامر الصبي بالتقاط الحب فلما التقطه ضربه ثالثا فغضب الولي وقال له ان عدنا الى مثل هذا اليوم فعل الله بك وافعة فلما التقطه الصبي ضربه الرابعة فقال الولي يا ارض خذيه فلما ابتلعت الارض بعضه استغاث به وقال له انه مختبر فخلصه الله ثم رجع الرجل الى صاحبه وتعنا له حتى الاولياء فوجده يبذر ايضا ومعه صبي كالاول فلما ضرب يده الى انتهره الولي فعاد الرجل ثانيا وضرب البذر ويد الصبي فخسف به بمجرد عوده فلما رآه الثانية ما استغاث به ايضا فجاء الى الله تعالى ثم رجع الى صاحبه وسأله عن سلطان الاولياء فقال له انه على راس فلك الغارة ونهاه عنه فامتنع وقصده فلما دنى منه ونظر اليه مغضبا انتهره وقال له الذي نهيتني فامتنع فلم يرجع فقال خذيه يا ارض فخسف به من حينه فجعل يستغيث به فلما اغاثته جاء فرآه صاحبه الاول وخلصه وقال له الم انهك عنه واحذرك من شره وكان محمد حاضرا صاحب الاشتغال بالعلم متخلي الخاطر بجمع الافنون وكان به شديد النفار من الريبة متباعدا عن التساهل بالغار بانشي ولو كانت ذات محرم سواء من رضاع او صهر او نسب وقد سمعت ذلك عنه من شيخنا اطال الله حياته مشافهة وقال لي انه من زمن الصبوة لا يقبل من امر الا معاسة البشرات وليلا صا

187

خرجت محرم له وكانت امه تخوفه بذلك وتقول له ان لم تفعل بك كذا
للاصقت جلدك بجلدي فيضربها غاية ويقوله كلامها جهلها
اذا كلمها قبيل

كما استفدت من النساء يعزل - ان النساء حبائل الشيطان
جعل انه خاف مما قال الشاعر

لا يأمنن على النساء اخ اخا ما عاش الرجال على النساء امين
حر الرجال وان تعبد جهدك لا بد ان يفتك منهن سخين

وسمعت محمد تغمى الله برشيخنا يحدث عن شيخنا انه قال اتركوا له
محمد يدخل جهنم اذا قال الا صلى الله عليه وسلم جاء بكر الصديق
رضي الله عنه هل انتم تاركوا لي صاحبي وسمعت محمد انه بلغه ان شيخنا
قال انه من جاء غاية وهذا هو افضى الفضائل واعظمها واعمها
عند الكرام واجاضل وكان محمد رامين الشبيه قد استكمل خصال
العتوة واحرز خلال الولاية وكاد لا يشذ خاطره من مخلوق الا
اوقع الله جبه واقعة بعيدا كان او قريبا وسمعت شيخنا يقول ان
امره لا تنعقد بامر الا وقع فيها شيء من الله لا تطيقه وقد شوهد
جبه هذا كثيرا وقد قال جبه شيخنا رضي الله عنه شعرا من اشعار
اللغة الحسانية ومضمونه بالعربية

فجل محمد الشبيه بقدرة الولي القدير
لا بد ان تظهر جبه انوار شيخنا الكبير

وكان سيدي عثمان جامعا خصال العتوة والكمال وقد اعطاه الله
البهجة الكبيرة والنور الكثير والعلم الغزير والمنصب الخطير فقد
حدثني سائق بعض تلامذة شيخنا انه لم يتزحزح قولا بفعله
في جميع المذاهب لا عمل به وكان خوارا مستنطيا او سراجا
مشكاته منيرا لما جاء من الجذب والاهي وحاضرا عليه من الفيض
الرباني سمعت احمد بن الشيخ مسر تلميذ شيخنا يقول انه محبة تلميذ
لهم وقال انه لم ير شيئا من جذب التلاميذ في قلبه فتاداه سيدي
عثمان يوما وجعل ينظر في وجهه وعينيه ويصوب نظره معه
ويصعده مما البث ان اخذه الحال وما كان لمن اعليه فعل ذلك
مرة واحدة وسمعت شيخنا رضي الله عنه وارضاه يقول ان سيدي
عثمان كان كثير الالتفات مع النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وانه
راى الله تعالى في بعض منامات له رؤية صحيحة وكل امره عجيبا وسبل
خبره غريب وكان الشيخ محمد الحسن شديد الورع والتقوى

كثير

Scanned by CamScanner

كتاب الرياض النفوس عن الشيخ الشهداء شديد المجاهدة في الله تعالى حاتم

الرياضة له وكان وليا كاملا ويكفي من ذلك ان شيخنا رضي الله عنه وعن جميع المسلمين قال انه واصل لله تعالى كامل العرفان به ثم صدر له الارشاد الكبير الناشر لدروس التربية المريدين واعضاء تاجه وعمامته ولا شيء بعد هذا وقد قال فيه شيخنا رضي الله عنه شعرا من اشعار اللغة الحسانية ومعناه بالعربية

نجلي محمد الحسن اجود من على جواد
لا غرو ان كان تعلما به فضله جل العباد

هذا اختلاف مصاريعه يعرف شعر ابهم وكان سيدي محمد كامل العقل صحيح الراي حسن البعال مليح الاقوال وكان ذا سياسة بالغة ورياسة رائعة وكان كثير السعي في اصلاح ذات البين متجافيا عن كل ما يجر الى ذل او شين وقد شاهدت فيه الكشف الغريب ولا يكاد يخبرنا عنه شيء الا كان كما قال وكان مفتوحا عليه في فهم العلوم وحفظ الرسوم وربما امليت عليه قطعة شعرية ولا اظن انه تمكن من سماعها بيانها جميعا حتى اذا هو يحفظها باسرها وكان شيخنا رضي الله عنه مسود الدعاية ومبجلا له ويقول له سلطان الاولياء ويسيد القوم فيما بلغني عنه ولم اسمعه منه مشافهة وحسبي اغرب ما كاشفه الله ما حدثني به هو نفسه انه كوشف بليلة القدر واتى شيخنا رضي الله عنه واخبره بها فقال له يا ولدي لما دخلت بيتي يغيبني لا يتغلب شكا وهو اقوى البراهين على ولايته انه يعرف زمنه ولا حتى ويعقل ارضاع امه اياه وهو ابن ستة اشهر او قريبا منها وقد وصف لاهله ارتحالهم من المرتبع وذكر لهم حال الطريق ومسيرهم فيها وقد قلت فيه من هذا المعنى

اقد حاز السيادة واستبدا ... برتبتها محمد منذ تبدى
وما عقل الرضاعة وهو طفل ... بما سيكون ان بلغ الرشدا
يخبر عن رضاعته صبيا ... بما قد يحكم الخصم الالدا

وكان محمد تغمى الله فتوحات عجيبة وكرامات غريبة وكان صاحب اشتغال بالعلوم متعلق الخاطر بجمع الفنون وكان سريع الفهم صحيح النظر وكانت علومه كلها متجاوزة متحاربة وبيضاء النهار وجيضاء الفحما فقد شاهدناه يبلغ مرتبة التاليف في العلم دون حضور درس ولا امكابدة ولا طول مجاهدة وله عدة تاليف ومنظومات وقصايد شعرية بلغت

Scanned by CamScanner

ومن احسن تاليفه شرح غريب والنحو والتصريف جمع فيه بين
خلاصة ابن مالك والعينية المختار بن بون التي لخصها من تسهيل ابن
مالك ومطولات الكتب النحوية وجعلها كالتكملة للخلاصة و
جعل عليها حمرة مختصرة جدا حتى صارت فيها غنية عن مطولات
الكتب لاكن فيها صعوبة لشدة اختصارها وعدم ضبط شواهدها
جمع محمد تقي الله جميع ذالك وجعل عليه شرحا عكريما حسنا غريبا
جزاه الله عنا احسن جزائه وقد اظهر الله عليه وصغره براهين
الولاية ودلايل العناية ملا يخفى ولا يكاد يخفى ومن ذالك انه كان يحفظ
اصبعه المخنصر لحم وحد صغير فيبر تضع منه حتى يبرى وربما يرى الدم
جاريا منه اذا جذبه فيقطع من جمه واذا مد له غيره اصبعه لم يتتبع به
ومن ذالك انه تعلم عليه العهد الكتر من مرة واحدة وقد سالت
شيخنا رضي الله عنه عن صحة كلامه في العهد فقال لي انه صحيح
وكلامه انه يكرر اسم الله تعالى وانه نادى امه مرة باسمها
هكذا سمعته من شيخنا رضي الله عنه وكفى وقد قلت فيه من
هذا المعنى

جزى الله والحسنى تغمر اهله ... فقد طلعت برجا انجم السعد
يكلم اهل العلم فيه بديهة ... كما قد بدا يكلم الناس في المهد
وكان الطالب اخيار رفيق الغلب جموع الفرجة عزري الطبيعة
كثير الاشواق سريع الدموع لا يخفى الله دمعه ولا يقوى معه
جمعه وكان ذا جذب الهي وفيض رباني فكان لا يتمالك اذا راى
شيخنا دموعا يمسح بثوبه بين يديه واذا اقرع من سعر ولقي
بعض ابناء شيخنا او ابناء بناته او كل من فيه عرق من شيخنا هاج
عليه لاعج اشواقه وهبت عليه نسمات اذواقه وقد سمعته ممن
اثق به ان شيخنا قال فيه زمن صبوته اذا بلغ ابني هذا وكنت
عنه مجزيا وارسلته حيث شاء ولا اظن ان ارضا تحمله معي والسئل الله
ان يسكنه معي ان كان الخير جذاك وقال للامه ان ابنك هذا جوهرة
محاوج عليها وقال ابن مالك النحو بحر ما لا تتوازن بالعقل نفيس ومنها
نفيس ابن الطالب اخيار وقد قال فيه من شعر الحسانية ما صورته
بالعربية

ارجو امن الله الولي ... جاه سيد البشر
تكون في العز جان لي ... مثل ابي بكر الامن
وفي الشجاعة علي ... وفي العبادة عمر

Scanned by CamScanner

الوجه

وجه الشجاع الشجلي عثمان ذا [illegible] رباع

وكان الولي واسع الخلق محبب الطباع كريم الشمايل كثير الفضايل لطيف الوجه كثير البشر جم الوجه رحب الاخوان مليح الاداب محبب الى الاصحاب وسمعت من شيخنا اطال الله حياته ذاته رأسه المتاع قبل اجتماعه بالمع امه ان اباها اتاه بكتاب في ضمنه سر كتاب باه جتا وله شيخنا بولد يجمع بين الحقيقة والشريعة وكان ذا الذي هو الولي ولله الحمد ومن هذا المعنى قال فيه شيخنا من شعر الحسان الحسانية ما معناه بالعربية

حاز الولاية الولي وجاز بالسر المصون
وعاجلا استحلى لديه انواع العشون

وكان من مفخرة الجعافرة لكتاب الله تعالى رسما وقراءة وكان صاحبه اشتغال بعلم النحو والتصريف ومسايل الفقه وفروعه وكان ذا حكم وفتوى جايفة واسرار رايقة وكان الناس يتعجبون من سرعة اجابته وجريان الحكمة على يديه وله مناقب لا تحصى وفضايل لا تستقصى امسكت عن ذكرها العجز عن قدرها وكان محمد رباعة غضيض الطرف مليح الكرف حفيا بالجيران رحيما بالاحباب والاخوان وكان كثير التحمل للاذى قليل المبالاة بمن ابتذا وكان صاحبه اشتغال بالعلوم جميعا من قراءة وفقه واصول ونحو وتصريف وكان من مفخرة الجعافرة لكتاب الله تعالى وكان جوادا سخيا وهو بالرجيا وقد قال فيه شيخنا من شعر الحسانية ما معناه بالعربية

ابان فضله راغظهم رغم خيا شم العدا
بيسرى يديه ينتقي جهاء النل نسر الردى
والنير العلوم في بحر السخاء والجدى

وكان الجد الهيب فطينا لبيبا ذكيا اريبا طيب العشاهة كثير النزاهة وكان كثير التودد الى اخوانه دايم المحافظة على حيز انه وكان من مفخرة الجعافرة المقرين لكتاب الله تعالى وكان شاعرا مجيدا وكان صاحب اسرار وحكم وله فضايل كثيرة وخصايص مستنيرة وقد قال فيه شيخنا بالحسانية ما معناه بالعربية

بشراك يا جنتي الغنتو الحبيبه قد ظهرت عليك سيمى الطيبه
وشهدت لك بطيب العشيرة اهل الشهادة واهل الغيبه

وكان شيخنا يلقبه دليل الخير لان ويقول انه لا يدخل عليه وقت الا جلب له خير كثير هذا ما اردت ذكره هنا من ابناء شيخنا

Scanned by CamScanner

الكرام ومن لم اذكره منهم جانعا كان السكوت عنه بمنزلة الذكر وليس
بالتعذر لذكر بعضهم دون بعض فرحم الله المسكوت عنه كما يتوهمه
عاقل بل تكون كانا لم نذكر احدا منهم اصلا وبقي رسمه على حاله
وذلك لاعتراضنا بالتقصير عن احصاء مناقبهم والتقريب بسراتهم
والمذكور والمسكوت عنه في هذا الحكم سواء لتعليلنا وذكرنا بعضهم
دون بعض تعضيلا له عليه معاذ الله ان يصح ذلك قال الله تعالى لنبيه
لما قص عليه اخبار الرسل الذين كانوا قبله ولقد ارسلنا رسلا من
قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ولم يقدح
ذلك في من لم يقصص عليه والله تعالى اعلم وليكن هذا اخر ما وفق
الله لكتبه من هذا الكتاب الشريف وما كنت احسبه انه يجيء
على هذا القدر اللطيف ولاكن يسره الله ببركة المقصود بالتاليف
وقد قال الشاعر

وقل من جد في امر يحاوله ... واستعمل الصبر الا فاز بالظفر

واذا وجد الواقف عليه بعض خلل او عثر على زلل فليلزم نفسه
المسامحة ولا يميل الى الخرامة

ممن يثبت على رأي خواه يتعبا ... ومن لزم المسامحة استراحا

على انه انشد عجبا لمن يتنقد

ما سلم الطيبي على حسنه ... كلا ولا البدر الذي يوصف

الطيبي فيه خسر بين ... والبدر فيه كلف يعرف

وقد صادف الفراغ منه سابع ربيع النبوي عام اثنى عشر بعد ثلاثمائة
والف هجرية والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله واصحابه
اجمعين والحمد لله رب العالمين

يا ايها الناظر عيناك ما صنعت ... بالعقل في نظرك للمرأة

وفارغ الله معد يا ام الكتاب وقل ... الله يجعل دار الخلد مأواه

ثم بحمد الله وحسن عونه

استودعتك الله شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله

وكان الفراغ منه بعد الظهر والعصر يوم الجمعة رابع عشر
شهر الله رمضان عام 1393 على يد عبيد رحمه واسير ذنبه

ما العينين محمد بن خلف بن سيد محمد غفر الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين امين يا رب العالمين

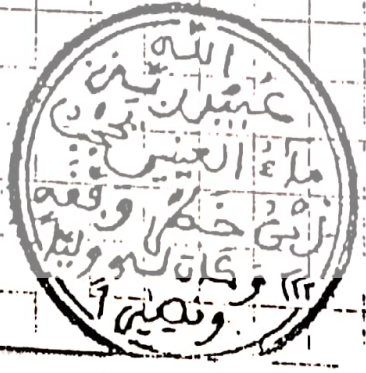

www.shamela-maktabah.com

Scanned by CamScanner